أَلْـفِـيَّـةُ

الآدَابِ وَالأَخْـلاقِ

****

نَـظَـمَهَـا وَعَـلَّقَ عَـلَيْهَـا

فَضِيلَـةُ الـشَّيـخ

عبـد العـزيـز أحـمـد عبـد العـزيـز

(أبُو أنـَس)

****

مُـقـدِّمَـةُ الـكِـتَــاب

****

بسم اللـهِ الرَّحمن الرحيم

* الحمدُ للـه ، أعطى فأجزَل ، وتكرَّمَ وتفضَّل ، والصلاة والسَّلامُ على من توَّجَهُ ربُّه بالأدَبِ الكريم ، وحَلاهُ بالخلق العظيم ، وعلى آل بيتِه المُطهَّرين ، وأصحَابه الغُرِّ المَيَامِين ، ومَن تبعَهُم إلى يوم الدِّين ، وبعد .

* * * * *

* فما أكثرَ الأزماتِ التي تعيشُ فيها أمَّتنا الإسلامية ! ولكنَّ أزمَةَ الأزمَاتِ هي أزمة الآدَابِ والأخلاق ، فكم من مُسلم تراهُ في المسجدِ قائمًا قاعِدًا ، رَاكِعًا سَاجدًا ، فإذا خرجَ تحوَّلَ ـ سَريعًا ـ أسَدًا كاسِرًا ! أو انقلبَ ثعلبًا مَاكِرًا ! ؟

وكم من مُسلم إذا تكلمَ خلبَ عقلكَ ببيانِه وعذوبةِ لفظِه ، وذكـَّرك بالحسَن البَصريِّ في نصْحِه ووَعظِه ، فإذا عاملتهُ خاب ظنـُّكَ فيه ! وبَدَا لك ما انطوى عليه قلبُه من التزوير والتمويه ! ؟

بل وكم من كافر ـ لم يعِشْ في بلادِ المُسلمين ـ قرأ عن الإسلام فبهَرَهُ كمَالـُهُ ورَوعتـُه ، وامتلكَ أقطارَ نفسِه جمالـُه وعظمتـُه ، ثم نزل على أرض واقع المسلمين ، وتعامل مع مَن يَنتمُونَ لهذا الدِّين ، فخارَتْ قوَى نفسِه ، ثم نـُكِسَ ـ مُتأسِّفًا ـ على رأسِه ، عائِدًا إلى كفره ونجَسِه ! لأنه رأى البَونَ بينَ ما قرَأهُ وَما رَآهُ شاسِعًا ! والفيصلَ بينهما واسِعًا ! !

* * * * *

* وكم بذلَ علماءُ الأمَّة وأئِمَّتـُهَا ـ جزاهُمُ اللـهُ خيرًا ـ من مجهُودٍ ؟ حفاظا على الدين وعلومِه ، وحِرصًا على تثقيفِ الأمةِ وتوعِيَتِها ، وتقريبها من ربِّها ، بتقويةِ عقائِدِها ، وتصحيح عباداتِها ، وإصلاح مُعَاملاتِهَا ، وتقويم آدَابها وأخلاقِها ، فأرشَدُوا ونصَحُوا ، وعَلـَّمُوا ودرَّسُوا ، وألـَّفوا وصَنـَّفوا ، ما بَينَ شارح ومُعَلـِّقٍ ومُختصِر .

ولمَا كانَ الشِّعْرُ أخصَرَ في العِبَارةِ ، وألذ للأذن عندَ السَّمَاع ، وأسرَعَ لدَى الذاكرَةِ في الحفظ ، مال إليه الكثيرُون في تقييدِ عُلوم الشرع ، فنظمُوا العُلومَ في قصائدَ وأرَاجيزَ ، ومنهم من طال نفَسُه فبلغت قصيدتـُه الألفَ بيتٍ أو زادتْ على الألفِ بقليل أو كثير !

* * * * *

* فمِمَّن نظمَ ألْفِيَّـةً في عِلم القراءَات الإمامُ أبو محمدٍ الشاطبيُّ (ت٥٩٠ هـ) ، والإمَامُ شمسُ الدِّين بنُ الجَزَريِّ (ت٨٣٣ هـ) ، وفي علم الحديثِ الحَافِظُ زينُ الدِّين العِرَاقيُّ (ت٨٠٥ هـ) ، والحَافِظُ جلالُ الدين السُّيوطِيُّ (ت٩١١ هـ) ، وفي العَقائدِ الإمَامُ شمسُ الدِّين ابنُ قيِّم الجوزية (ت٧٥١هـ) ، والإمَامُ أبو عبدِ اللـهِ الشيبانيُّ ، وفي الفقهِ الإمَامُ نجمُ الدِّين الطرْسُوسِيُّ (ت٧٣٢ هـ) ، وفي عِلم الفرائض (المَوَاريثِ) القاضي محبُّ الدِّين بنُ الشِّحْنة (ت ٨١٥ هـ) ، وفي أصول الفقهِ الإمَامُ شمسُ الدِّين بنُ البَرَمَاويِّ (ت٨٣١ هـ) ، وفي السِّيرةِ النبويةِ الحَافِظ زينُ الدِّين العراقيُّ .
ومِمَّن نظمَ ألْفِيَّـةً في علم النحو الإمامُ زينُ الدِّين بنُ عبدِ المُعطي (ت ٦٢٨ هـ) ، والإمَامُ جمالُ الدِّين محمدُ بنُ مالكٍ (ت٦٧٢ هـ) ، والحَافِظ جلالُ الدِّين السُّيوطيُّ ، وفي المعاني والبيان الإمَامُ برهانُ الدِّين القبَاقِبيُّ (ت ٨٥٠ هـ) ، وفي الرُّؤى والمناماتِ الإمَامُ زينُ الدِّين بنُ الوَرْدِيِّ (ت ٧٤٩ هـ) ، وفي الطبِّ الشيخُ الرَّئيسُ أبوعليٍّ ابنُ سِينا (ت٤٢٨هـ) ، والشيخُ الطبيبُ داودُ بنُ عمرَ الأنطاكيُّ (ت١٠٠٦هـ) ، وفي الألغاز الإمَامُ أبو بكر بنُ محمدٍ الإربليُّ (ت ٦٧٩ هـ) ، وغيرُهم وغيرُهم ، رحمهمُ اللـهُ .

* * * * *

* ولمْ أرَ ـ فيما أعلمُ ـ أحدًا نظم ألفِيَّةً مُستقِلَّة في عِلم الأدابِ والأخلاق ، اللهُمَّ إلا (الألفية ، في الآدَابِ الشرعيَّة) ، التي نظمهَا الإمامُ شمسُ الدِّين محمدُ بنُ عبدِ القويِّ المَرْدَاويُّ الحَنبَليُّ ـ رَحِمَهُ اللـهُ ـ (٦٣٠ـ٦٩٩هـ) ، وقد شُرحَتْ وطبعَتْ ، وانتفعَ بها خلقٌ كثيرٌ من أهل العِلم ، معَ صُعُوبةِ ألفاظِها ، لتمَشِّيها مع طبيعةِ العَصر الذي نظِمَتْ فيه ، ومَيلِهَا إلى الأحكام الفقهيَّةِ أكثرَ من النواحِي الآدَابيَّةِ الأخلاقِيَّة ، فقد غلبَتْ على ناظمِهَا صَنعتهُ ، فهُوَ من كبار فقهاءِ الحنابلة !

* * * * *

* وقد جمَعتُ ـ بعَون اللـهِ وتوفيقِه ـ ما استطعتُ جمعَه من آدابِ الإسلام وأخلاقِه ، بعدَ أن استنبطتها من الآياتِ القرآنيَّةِ ، وأحادِيثِ خير البريَّة ، واستقيتها من الحِكم والأمثال العربية ، والخِبراتِ والتجاربِ الواقعيَّة ، وصُغتها في قالبِ شِعريٍّ سَهل سَلِس ، لا تعقيدَ فيه ولا تكلـُّفَ ، وبلغتْ هذه الأبياتُ ألفـًا وخمسَمائةِ بيتٍ ، وسمَّيتها (ألـْفِيَّـة الآدَابِ وَالأخْـلاق) .
* وجعلتهَا من مُقدِّمَةٍ ، وتمهيدٍ ، وبابَين ، وخاتِمة ، ووزَّعتُ البَابين على مائةِ فصل ، أوَّلـُهُما في الآدَابِ الإسلاميةِ حَوَى سِتينَ فصلا ، وثانيهما

في الأخلاق الإسلاميَّةِ جمعَ أربعينَ فصلا ، وقد جعلتُ أبياتَ كلِّ فصل مُرتَّبَة مُتناسِقة ، يأخذ كلُّ بيتٍ بيَدِ أخيه في تماسُكٍ ، ويتعانقُ معَهُ في سَلاسَةٍ وترابط ، من غير أن تظهرَ بينَ الأبياتِ فجوَة أو تنافر !

* * * * *

* فأبدَأ الأدَبَ ـ مثلا ـ ببيان قدْر صَاحبِ الأدب ، وقيمةِ وفضيلةِ هذا الأدب ، ثم بحَثِّ الشرع ودَعوتِه إليه وأمره به ، ونهي الدِّين عن ضِدِّه ونقيضِه ، وكيفيةِ التأدُّبِ وطريقتِه بتسلسُل وترتيب ، وأبَيِّن فائدة التمسُّكِ بهذا الأدَبِ ، مُحَذرًا من مَغبَّةِ تركِه والبُعدِ عنه .

* كما أبدأ الخُلُقَ ـ مثلا ـ بتعريفِ وتجلِيَةِ معناه ، وبإظهار مكانتِه ومَرتبتِه ، وبأوامر الشرع بالتحَلي به ، والتخلي عن نقيضِه ، وما يعُودُ بسببِ التخلق به من منافعَ وفوائدَ ، ثمَّ بضربِ أمثلةٍ في التخلق به بالأنبياءِ والصَّحابةِ ومَن سار على دَربهم ، ونسج على مِنوالِهم ، وهكذا .

* * * * *

* وقد آثَرتُ بألفيَّتي هذه (مكتبة أولادِ الشيخ للتراثِ) ، لمَا لها من عِنايةٍ فائقةٍ واهتمام بالغ بنشر كتبِ السَّلف عامَّة ، ويَدٍ طولى في طبع مُتون ومنظومَاتِ وألفِيَّاتِ العلم الشرعِيِّ على وجهِ الخُصُوص ، فجزاهُمُ اللـهُ عن الإسلام والمُسلمينَ خيرَ الجزاءِ ، ووفقهُم وسَدَّدَ خُطاهُم .

* * * * *

* وأخيرًا أدعُو اللـهَ الحَنَّانَ المَنَّانَ أن يجعلَ هذه الألفيَّة مُتقبَّلَةً خالِصَة لِوجهه الكريم ، وأن ينفعَني بهَا عِلمًا وعَملا وعُمُومَ المُسلمين ، وأن يَحشُرَنا في الحِزبِ الذي رضِي اللـهُ عنهُ وأرضَاه ، وأن يُبيِّضَ وُجُوهَنا بينَ يَدَي مُتمِّم مَكارم الأخلاق حين نلقاه . آمِينَ ، آمِين .

* * * * *

عبد العزيز أحمد عبد العزيز
(أبو أنس)
ت (٠١٢٢٤٠٠٨٣٢٤)
(٠١١٤٧٠٤٥٩٥٢)

****

مُقَدِّمَةُ الألْفِيَّة

****

(١) الحَمْدُ لِلهِ العَظِيْمِ الشَّانِ * المَالِكِ المَعْرُوْفِ بِالإحْسَانِ

(٢) من خَلَقَ الخلقَ وَأحْسَنَ الصُّوَرْ * وَأكمَلَ الشَّرْعَ وَأحْكَمَ السُّوَرْ

(٣) وَ(عَلَّمَ[1] الإنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) * وَيَسْتُرُ الذنُوْبَ ثُمَّ يَرْحَمْ

(٤) ثُمَّ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَاطِرَا * مُبَارَكًا مُنَوَّرًا مُكَرَّرَا

(٥) عَلى النَّبِيِّ المُجْتبَى الكَرِيْمِ * مُحَمَّدٍ ذي الخُلُقِ العَظِيْمِ

(٦) مَنْ عَلَّمَ النَّاسَ جَمِيعًا الأدَبْ * وَحَقُّه عَلَى الأنَامِ قَدْ وَجَبْ

(٧) صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ مَا حَيِيْنَا * وَدَامَتِ الصَّلاةُ مَا[2] وُوْرِيْنَا

(٨) وَآلِ بَيْتِهِ نُجُوْمِ اللَّيْلِ * عُلُوْمُهُمْ وَجُوْدُهُمْ كَالسَّيْلِ

(٩) وَصَحْبِهِ مَشَاعِلِ الأنْوَارِ * مِنَ المُهَاجِرِيْنَ وَالأنْصَارِ

(١٠) وَهَذِهِ أرْجُوْزَةٌ[3] قَدْ يَسَّرَتْ * آدَابَنَا أخْلاقَنَا وَفَسَّرَتْ

(١١) سَمَّيْتُهَا ـ بِمَدَدِ الخَلاقِ ـ * (ألْفِيَّةَ الآدَابِ وَالأخْلاقِ)

(١٢) (عَبْدُ العَزِيْزِ) نَاسِجٌ لِبُرْدِهَا[4] * وَقَاطِفٌ لِزَهْرِهَا وَوَرْدِهَا

(١٣) فَاغْفِرْ لَهُ يَا غَافِرًا ذنُوْبَهُ * وَاسْتُرْ لَهُ يَا سَاتِرًا عُيُوبَهُ

(١٤) وَكُنْ لَهُ يَا رَبَّنَا مُعِيْنَا * وَأخْزِيَنْ شَيْطَانَهُ اللّعِيْنَا

(١٥) وَاغْفِرْ إلَهَنَا لِوَالِدَيْهِ * وَكُلِّ مَنْ حُقُوْقُهُمْ عَلَيْهِ

(١٦) وَكُلِّ مَنْ أدَّبَهُ وَعَلَّمَهْ * وَكُلِّ مَنْ أحَبَّهُ وَأكْرَمَهْ

(١٧) وَمَنْ لِرَبِّ الكَائِنَاتِ وَحَّدَا * وَلِلنَّبِيِّ الهَاشِمِيِّ قَدْ شَهِدَا

****

() (سُورة العَلَق : آية ٥) .

() وُوْرِينا : سَترنا الترابُ وغطانا ، أي : متنا ودُفِنَّا .

() الأرجُوزَة : القصيدة على بحر الرَّجز ، والجمعُ : الأرَاجيز ، والبيت في بحر الرَّجز يتكون من (مَسْتفعلن) ستَّ مَرَّات ، ويُسَمَّى بحرُ الرَّجَز (حمَارَ الشعرَاءِ) ، لأن الكلَّ يركبُه ، الفقيهُ والنحويُّ وغيرُهُما ، ويُستخدَمُ غالبا في القصائدِ ذاتِ النفس الطويل ، لسُهولتِه ولعدم الالتزام في قصائدِه بقافيةٍ واحدَة .

() ناسِجٌ لِبُرْدِهَا : صاحِبُها وناظِمُها ، بمَدَدِ اللهِ وعَوْنِه ، وَجُودِهِ ومَنِّهِ ، من غَير حَوْلٍ مِنْهُ ولا قُوَّة :

وَاللهِ لَوْلا أنتَ مَا نَظَمْنَا * وَلا تَعَلَّمْنَا وَلا فَهِمْنَا

فَفِيْ رِضَاكَ رَبَّنَا اسْتخْدِمْنَا * وَبِالثبَاتِ وَالْهُدَى أكْرِمْنَا

وأسْعِدِ القَلْبَ أقِرَّ العَيْنَا * والْطُفْ بِنَا يَا رَبِّ إنْ أتَيْنَا

التَّمْهِيْدُ : مَنْزِلَـةُ الآدَابِ وَالأخْـلاق

(١٨) وَبَعْـدُ ، فَـالأخْـلاقُ وَالآدَابُ * جَـاءَتْ بِـهَا الـسُّـنَّـةُ وَالـكِـتَـابُ

(١٩) وَجَـاءَنَـا الـنَّـبِـيُّ بِـاتِّـفَـاقِ * مُـتَـمِّـمًـا مَـكَـارِمَ الأخْـلاقِ

(٢٠) لَـمَّـا اصْطَفَـاهُ رَبُّـهُ حَـبِـيْـبَـا * قَدْ أحْسَنَ الأخْـلاقَ وَالـتَّـأدِيْـبَـا

(٢١) وَالْمَرْءُ إنْ كَـانَ عَظِيْمَ الخُلُـقِ * يَسْمُو وَيَعْلُوْ فَوْقَ كُلِّ الخَـلْقِ

(٢٢) وَكَـانَ مِـثْـلَ مَـنْ يَعِيْشُ قَـائِـمَا * فِـي لَـيْـلِـهِ وَمَـنْ يَـظَـلُّ صَـائِـمَـا

(٢٣) وَيَـرْتَـقِـي فِيْ دَرَجِ[1] الْـجِـنَـانِ * كَـمَـا بِـذا أخْـبَـرَنَـا الـعَـدْنَـانِـي

(٢٤) وَالخُلُقُ يَكْسُو القَلْبَ بِالسَّعَادَةْ * وَيَـجْـعَـلُ الـتَّـفْـكِيْـرَ فِـي الـزِّيَـادَةْ

(٢٥) وَهْوَ نِـتَـاجُ صِـحَّـةِ الْـعَـقِـيْـدَةْ * وَزُبْـدَةُ الْـعِـبَـادَةِ الـسَّـدِيْـدَةْ

(٢٦) وَهْوَ بِـحَـقٍّ يُـكْـمِـلُ الإيْـمَـانَـا * وَفِـي الـمَـعَـادِ يُـثْـقِـلُ الْـمِـيْـزَانَـا

(٢٧) كَمْ كَـافِـرٍ أسْلَمَ بَيْنَ الخَـلْـقِ * لِـمَـا رَأىْ مِـنْ أدَبٍ وَخُـلُـقِ ؟

(٢٨) فَصَاحِـبُ الأخْلاقِ كَـالـمُـلُـوْكِ * وَالـمَـرءُ يَدْعُـو الغَـيْـرَ بِـالـسُّـلُـوكِ

(٢٩) كَمْ صَـنَّـفَ الأعْـلامُ مِن كِـتَـابِ * يُـرْشِـدُ لِـلأخْـلاقِ وَالآدَابِ ؟

(٣٠) فَـ (الأدَبُ الْمُفْرَدُ[2]) لِـلْـبُـخَـارِيْ * أنَـارَهُ بِـسُـنَّـةِ الْـمُـخْـتَـارِ

(٣١) وَابْنُ أبِي الـدُّنـيَا رَوَىْ (مَكَـارِمْ[3] * الاخْلاقِ) وَهْوَ مِثْلُ سَيْفٍ صَارِمْ

(٣٢) بِـ (أدَبُ الدُّنْـيَـا)[4] أتَـانَـا(البَصْرِيّ) * و(خُلُقُ المُسْلِمْ)غَزَالِي المِصْرِيّ

(٣٣) وَدَرَّجَ[5] ابْنُ قَـيِّـمٍ لِـلـسَّـالِـكِـيْـنْ * وَلَخَّصَ(الإحْيَاءَ)(نَهْجُ القاصِدِيْنْ)

(٣٤) وَجَـاءَنَـا (مُسْتَخْلَصٌ)[1] قَدْ دَوَّىْ * زَكَّـىْ بِـهِ سَـعِـيْـدٌ بْـنُ حَـوَّىْ

حَـــوَّىْ

() الدَّرَجُ : جمعُ دَرَجَة ، وهِيَ : المِرْقاة التي يُرْقى عليها ويُصعَدُ ، وتـُجمَعُ أيضا على : الدَّرَجَات ، بمعنى طبقات المَرَاتب .

() كتابُ (الأدَبُ المُفرَدُ) صنَّفَه إمامُ المُحَدِّثينَ على الإطلاق ، أميرُ المُؤمنينَ في الحديث ، الإمامُ محمدُ بنُ إسماعيلَ البُخاريُّ ، وصاحبُ (الجامعُ الصَّحيحُ) ، و (التاريخُ الكبيرُ) ، و (القراءة خلفَ الإمام) ، توفي بسَمرَقند ، سنة ٢٥٦هـ .

() وكتابُ (مَكارمُ الإخلاق) صنفه الإمامُ أبو بكر عبيدُ اللهِ بنُ محمدٍ بن أبي الدنيا ، وكانَ ورعًا زاهِدًا ، عالما بالأخبار والرِّوايَاتِ ، ومن كتبه (ذمُّ المَلاهي) و (تزويجُ فاطمة) و (سِدرَة المُنتهى) ، وتوفيَ سنة ٢٨١ هـ .

() كتاب (أدَب الدنيا والدين) ألَّفَهُ الإمامُ القاضي أبو الحُسين عليُّ بنُ محمد البصريُّ الماوَرْديُّ الشافعيُّ ، مُصَنف (الحاوي الكبير) و(الإقناع) و(الأحكام السُّلطانيَّة) وغيرها ، وكان إمامًا في الفقه والأصُول والتفسير والعربية ، تـُوُفي سنة ٤٥٠ هـ ، وكتابُ (خـُلق المُسلم) ألَّفهُ الداعية الإسلاميُّ المصري الشيخ محمد الغزالي السَّقَا ، من عُلماءِ الأزهر الشَّريف ، ومن محافظة البُحيرَة ، وله العديدُ من الكتبِ القيمة التي خدم بها الإسلامَ ، كـ (فقه السيرة) و (هموم داعية) و (دفاع عن السنة ضد مطاعِن المستشرقين) ، وتـُوُفي في مُؤتمر الدعوةِ الإسلاميَّةِ بمدينةِ الرِّياض ، بالمملكةِ العربيَّةِ السُّعُودِيَّةِ ، عام ١٤١٧هـ المُوافق ١٩٩٦ م ، ودُفنَ بالمدينةِ المُنوَّرة ، بجوار قبر الإمام مالكِ بن أنس .

() كتاب (مدارج السالكين بين منازل إياكَ نعبُدُ وإياك نستعين) للإمام الحافظ المفسر الفقيه الأديب شمس الدين بن قيِّم الجوزية ، وقد شرَحَ به كتابَ (منازل السائرين) للإمام الهرَوي ، ومن كتبِ ابن القيم (زاد المعاد من هدي خير العباد) و (أعلام الموقعين عن رب العالمين) و (إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان) وغيرها ، تـُوُفي الإمام ابنُ القيم بدمشق سنة ٧٥١هـ ، وكتابُ (إحياء علوم الدين) ألـَّفه حُجَّة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ، صاحب كتاب (البسيط في الفقه) و (المستصفى في أصول الفقه) و (المنقذ من الضلال) و (تهافت الفلاسفة) وغيرها ، توفي بطوس سنة ٥٠٥ هـ ، وكتابُ (منهاج القاصِدين) مختصر لكتاب (الإحياء) ، وقد ألفه الإمام الحافظ أبو الفرج بن الجوزي ، مصنف (زاد المسير في علم التفسير) و (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم) و (تلبيس إبليس) و (صفة الصفوة) وغيرها ، توفي ببغداد سنة ٥٩٧ هـ .

(٣٥) فَـزَكِّ[٢] يَـا حَـنـَّانُ مِـنـَّا الأنـْفـُسَـا * بـِخـُلـُـقٍ وَأدَبٍ مَـا نـُكـِّسَـا

(٣٦) وَأحْـيـِنـَا الـلـهُـمَّ مُـهْـتـَدِيْـنـَا * وَاشـْـرَحْ صُـدُوْرَنـَا مُـوَحِّـدِيْـنـَا

() كتابُ (المُسْتخلَصُ في تزكِيَةِ الأنفس) من تصنيف الأستاذ العلامَة السُّوري المُعَاصِر سعيد حوَّى ، صاحب كتاب (الأسَاس في التفسير) ، (جُندُ اللهِ ثقافة وأخلاقا) و (الله جَلَّ جَلالـُه) ، توفي سنة ١٤٠٩ هـ .

() زَكِّ الأنـفـُسَا : طـهِّرْهـا ، وحسِّن أخلاقـَهَا ، وَهَبْهَـا الأدَب .

الـبَـابُ الأوَّلُ

الآدَابُ الإسْلامِـيـَّـة

****

الفصلُ الأوَّلُ : الأدبُ مَعَ اللـه

****

(٣٧) اللـهُ رَبِّي مَالِكُ النَّواصِيْ[1] * فَاعْبُدْهُ بِالتَّوْحِيْدِ وَالإخلاصِ

(٣٨) لا تَسْتَعِنْ أوْ تَسْتَغِثْ إلا بِهِ * وَاقْدُرْهُ حَقَّ قَدْرِهِ وَانْتَبِهِ

(٣٩) كُنْ رَاجِيًا ثَوَابَهُ وَرَحْمَتَهْ * وَخَائِفًا عِقَابَهُ وَسَطْوَتَهْ

(٤٠) إلَيْهِ حَتْمًا سَيَصِيْرُ الْمُنْتَهَىْ * فَاحْذَرْهُ أنْ يَرَاكَ قُرْبَ مَا نَهَىْ

(٤١) وَاسْتَحْيِ أنْ تَحِيْدَ[2] يَوْمًا عَنْهُ * وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْهُ

(٤٢) وَانْسُبْ إلَيْهِ كُلَّ مَا يَلِيْقُ * وَاخْتَرْ مِن الألْفَاظِ مَا[3] يَرُوْقُ

(٤٣) أصْغِ إلَيْ مَا قَالَهُ الْخَلِيْلُ * تَأدُّبًا وَسَاقَهُ التَّنْزِيْلُ

(٤٤) فَقَدْ عَزَا[4] الإحْسَانَ لِلرَّحْمَنِ * وَنَسَبَ الأمْرَاضَ لِلإنْسَانِ

(٤٥) وَمُؤْمِنُو الجِنِّ أضَافُوا[5] الرَّشَدَا * لَهُ ، وَفِعْلُ الشَّرِّ أضْحَى مُبعَدَا!

(٤٦) مَعْ أنَّهَا جَمِيْعَهَا[6] مِنْ عِنْدِهِ * لَكِنَّ حُسْنَ اللفْظِ خُلُقُ جُنْدِهِ

(٤٧) وَاشْكُرْهُ فَالأفْضَالُ[7] مِنهُ تَتْرَا * وَشُكْرُهُ يَحْتَاجُ مِنَّا الشُّكْرَا

(٤٨) وَارْضَ بمَا يَقْضِي طوَالَ العُمْرِ * ألا لَهُ الْخَلْقُ وَكُلُّ الأمْرِ

(٤٩) وَعَظِّمِ الحُرْمَاتِ[8] وَالشَّعَائِرَا * وَحَوْلَ مَا أنْزَلَهُ كُنْ دَائِرَا

(٥٠) وَقَرِّبِ الْعِبَادَ مِنْ حَضْرَتِهِ * وَحَبِّبِ الْقَانِطَ فِي رَحْمَتِهِ

(٥١) وَاذكُرْهُ بِالتَّحْمِيْدِ وَالتَّهْلِيْلِ * إنْ كُنْتَ بِالنَّهَارِ أوْ بِالليْلِ

(٥٢) وَأكْثِرِ التَّسْبِيْحَ وَالتَّكْبِيْرَا * فَالذكْرُ يَجْلُوْ القَلْبَ وَالتَّفكِيْرَا

() النواصِي : جمعُ الناصِية ، وهي : مُقدِّمة شعر الرَّأس ، ومن ملكها فقد ملك صاحِبَها وأذله ، واللهُ {تعالى} مالكُ كل شيءٍ ، وفي القرآن : (... ما مِنْ دَابَّةٍ إلا هُوَ آخِذ بناصِيَتِهَا ...) (سورة هود : ٥٦) ، وقال النبيُّ {عليه الصلاة والسلام} في دُعاءِ الهمِّ والحَزَن : (... ناصِيَتِي بيدِك ، مَاض فِيَّ حُكمُك ...) (رواهُ أحمد والبزار وأبو يعلى وابن حبان والحاكم) .

() تحيد عنه : تبتعد عن عبادَتِه ، وتميل عن شرعِه .

() مَا يَرُوقُ : ما تحسُنُ وتجمُلُ نسبتُهُ إلى الله ، ويدُلُّ على تقديس اللهِ وإجلالِه ، وحُسن أدَبِ من نسَبَ وكمال ذوقِه .

() عَزَا : نسَبَ وأضَافَ ، وقد أشَرْتُ في البيتين إلى قول الله {تعالى} على لِسَان خليلِه إبراهيم : (الذي خلقني فهُوَ يهْدِين . والذي هُوَ يُطعِمُني ويَسْقِيْن . وإذا مَرِضْتُ فهُوَيَشْفِيْن) (سورة الشعراء : ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠) ، فقد أضَافَ المَرضَ لِنفسِه ، غيرَهُ إلى الله .

() أشرتُ بهذا إلى قول اللهِ {تعالى} على ألسِنةِ مُؤمِنِي الجنِّ : (وأنا لا ندْرِيْ أشَرٌّ أريدَ بمَنْ فِي الأرْض أمْ أرَادَ بهم ربُّهُمْ رَشدا) (الجن : ١٠) ، فقد بُنِي الفعلُ معَ الرَّشَدِ للمعلوم ، وبُنِيَ عِندَ الشَّرِّ لِمَا لمْ يُسَمَّ فاعِله ، أدَبًا وذوقا !

() جميعها : جميع الأفعال ، خيرها وشرّها ، أرادها الله وخلقها ، قال الله : (واللهُ خلقكمْ ومَا تعمَلون) (الصافات : ٩٦) ، وقال : (... وإن تصِبْهُمْ حَسَنة يقولوا هذِهِ من عندِ اللهِ وإنْ تصِبْهُمْ سَيِّئَة يقولوا هذِهِ منْ عِندِكَ قل كل منْ عند اللهِ ...) (النساء : ٧٨) .

() الأفضَالُ : جمعُ فضل ، وهو : العَطاءُ والمَنّ ، وتَتْرَا : مُتتابعاتٌ مُتتالِيَات بكثرة .

() الحُرمات : جمعُ حُرمَة ، وهي : كلُّ ما جعَل اللهُ له مكانة وقدسيَّة من الدين ، وأمرَ بتعظيمِه ، وحرَّم انتِهَاكَه وإهَانتَه ، قال المَولى {تعالى} : (... ومن يُّعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللهِ فهُوَ خير له عِندَ رَبِّه ...) (الحج : ٣٠) ، والشَّعَائر : جمعُ شَعِيرَة ، وهيَ : مُتعَبَّدات الله التي جعلها أعلامًا لنا ، وغلبَت على مناسِكِ الحج ، قال اللهُ {تعالى} (... ومَن يُّعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فإنها منْ تقوَى القلوب) (الحج : ٣٢) .

الفصلُ الثاني : الأدبُ مع القرآن

****

(٥٣) وَكُنْ مُؤَدَّبًا مَعَ الْقُرْآنِ * فَإِنَّهُ رَسَائِلُ الرَّحْمَنِ

(٥٤) أنْزَلَهُ هُدًى لِلْمُتَّقِيْنَا * يُسْعِدُنَا يُرِيْحُنَا يَقِيْنَا

(٥٥) وَهْوَ مُهَيْمِنٌ[1] عَلَى التَّمَامِ * مَفْخَرَةٌ لأمَّةِ الإسْلامِ

(٥٦) تَكَفَّلَ اللهُ لَهُ بِالْحِفْظِ * أعْجَزَ بِالْمَعْنَى كَذا بِاللَّفْظِ !

(٥٧) لَوْ آيُهُ عَلَى الجِبَالِ أنْزلَتْ * لَخَشَعَتْ أرْكَانُهَا وَصُدِّعَتْ!

(٥٨) لَوْ زُيِّنَ[2] الإيْمَانُ فِي قُلُوْبِنَا * مَا مَلَّتِ الأرْوَاحُ قَوْلَ رَبِّنَا
رَبِّنَا

(٥٩) بُشْرَى لِمَنْ رَتَّلَهُ تَرْتِيْلا * يَشْفَعُ فِيْهِ إنْ أتَى الْجَلِيْلا

(٦٠) فَاحْفَظْهُ وَانشُرْ آيَهُ بَيْنَ[3] الوَرَى * وَإنْ أرَدْتَ مَسَّهُ كُنْ طَاهِرَا
طَاهِرَا

(٦١) وَاقْرَأهُ بِالْفَهْمِ وَبِالتَّدَبُّرِ * وَابْكِ إذا تَلَوتَهُ وَاعْتَبِرِ

(٦٢) وَلا تُفَسِّرْهُ بِدُوْنِ عِلْمِ * وَكُلَّ مَا خَالَفَهُ فَلْتَرْمِ

(٦٣) وَاعْمَلْ بِحُكْمِهِ عَسَى يَهْدِيكَا * لأنَّهُ الرُّوحُ[4] لِرُوْحٍ فِيكَا
فِيْكَا

(٦٤) وَإنْ تَلاهُ قَارِيءٌ وَأسْمَعَا * رُحِمْتَ مُنْصِتًا لَهُ مُسْتَمِعَا

(٦٥) عَظِّمْهُ وَارْفَعْهُ عَلَى الرُّؤُوْسِ * فَهْوَ شِفَا الْقُلُوْبِ وَالنُّفُوْسِ

(٦٦) وَقَدِّمِ الْقُرَّاءَ وَالْحُفَّاظَا * وَاهْجُرْ شَقِيًّا مُلْحِدًا مُغْتَاظَا

() مُهَيمِنٌ : جامعٌ وحاوٍ ومُستوعبٌ لكلِّ ما في الكتبِ الإلهيةِ السابقة ، من علوم ومواعظ ، قال ربُّنا : (وأنزلنا إليكَ الكِتابَ بالحَقِّ مصَدِّقا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الكِتابِ ومُهَيمِنا عَلَيْهِ ...) (المائدة : ٤٨) .

() قال الخليفة الرَّاشِدُ عُثمانُ بنُ عَفانَ : (لو آمَنتْ قلوبُنا ما شَبعَتْ منْ كلامِ رَبِّنا) .

() انشُرْ آياتِ القرآنِ وسُوَرَه بين الناس ، على قدر استِطاعتِك ، تحفيظا وتفسيرا ، ودَعوة وتبليغا ، وحثًّا وتشجيعا ، قال {عليه الصلاة والسلام} : (بلِّغُوا عَنِّي ولو آيَة ...) (رواهُ أحمدُ والبُخاري والترمذيُّ وابنُ حِبَّانَ والدَّارمي عن عبدِ اللهِ بن عمرو) .

() القرآنُ الكريمُ رُوحُ الأرواح ، وبه حياتُهَا وسَعَادَتها ، قال الله : (وكذلِكَ أوحَينا إليكَ رُوْحا من أمرِنا ...) (الشورى : ٥٢) .

الفصْلُ الثَّالِثُ : الأدَبُ مَعَ الدِّيْـن

****

(٦٧) وَاعْـتَـزَّ بِـالـنِّسْبَـةِ لِلإِسْـلامِ * وَافْخَرْ وَتُـهْ[1] بِـهِ عَلَـى الأقْـوَامِ

(٦٨) فَـإِنَّــهُ الـسَّـيِّـدُ لِلأَدْيَــانِ * وَشِرْعَـةُ الْمُـهَـيْمِـنِ الدَّيَّـانِ

(٦٩) وَجَـامِعُ سَـعَـادَةَ الـدَّارَيــنِ * أزَاحَ[2] عَـنْـكَ اللـهُ كُـلَّ رَيْــنِ

(٧٠) أحْـكَـامُـهُ قَـدْ هَـدَتِ الأرْوَاحَـا * فَـكُـلُّ مَـنْ دَانَ بِـهِ اسْـتَرَاحَـا

(٧١) قَدْ حَـرَّرَ الْعُقُوْلَ مِن ظُلْمَـتِـهَا * وَهَـذبَ الـنُّفُوْسَ مَعْ شَـهْوَتِـهَـا

(٧٢) وَصَحَّحَ الْـقُـلُـوْبَ وَالأبْـدَانَـا * لَـهُ الْقَـرِيْـبُ وَالْـبَعِـيْـدُ دَانَـا !

(٧٣) وَخَـيْـرُ أمَّـةٍ بَـدَتْ أمَّـتُـكُـمُ * (وَأنْـتُـمُ الأعْـلَـوْنَ)[3] وَاللـهُ لَكُـمُ

(٧٤) وَفِيْ كِـتَـابِ اللـهِ مَـا يَـكْفِـيْكَـا * وَالْمُجْـتَـبَى الْـهَـادِيْ أتَـى يَهْدِيْكَـا

(٧٥) فَـأظْـهِـرَنْ جَـمَـالَـهُ وَرَوْعَـتَـهْ * وَانْـشُـرْ ـ كَـذا ـ كَـمَالَـهُ وَرَحْـمَـتَهْ

(٧٦) وَادْعُ إِلَـيْهِ ـ مَا اسْتَطعْتَ ـ النَّاسَا * وَاسْـقِـهِـمُ كَـمَـا شَـرِبْـتَ الْـكَـاسَـا

(٧٧) بِـالْـقَـوْلِ وَالْـفِعْلِ وَبِـالـسُّـلُـوْكِ * كَمْ سُـوْقَـةٍ[4] هُدُوا ؟ وَكَـمْ مُـلُوْكِ؟

(٧٨) فَـإِنْ هَـدَى اللـهُ إلَـى الإِسْـلامِ * عَـلَـيْ يَـدَيْـكَ أحَـدَ الأنَــامِ

(٧٩) حَـبَـاكَ رَبِّي بِـالْـعَـطَـاءِ وَالْـكَـرَمْ * وَمَـا يَـفُوْقُ خَيْرُهُ حُـمْـرَ[5] الـنَّـعَمْ

() تـُهْ : فعلُ أمر من تاهَ يَتِيهُ ، والمعنى : اعتـَزَّ وافتخِرْ بانتِسَابك لهذا الدين ، واشكر اللهَ على أن اختارَكَ من أتباعِه .

() أزَاحَ : أبعَدَ وصَرَفَ ، والرَّينُ : الشـَّكُّ والارتِيَاب .

() (فلا تـَهِـنوا وتـَدْعُوا إلى السَّلم وَأنتمُ الأعلونَ وَاللهُ معكم ...) (سورة محمد : آية ٣٥) .

() السُّوقة : غيرُ الملوك ، وهم العامَّة أو الرَّعية .

() حُمْرُ النـَّعَم : الإبلُ الحمرَاء ، وهيَ أغلى مال عندَ العَرَب ، وعَنيتُ بالبيتِ قولَ النبيِّ {عليه الصلاة والسلام} لِعلي بن أبي طالبٍ : (فواللهِ لأنْ يهديَ اللهُ بك رجلا واحدًا خيرٌ لكَ منْ أنْ يَكونَ لكَ حُمْرُ النعم) (رواهُ أحمدُ والبخاريُّ ومسلمٌ والنسائيُّ) .

الفصْلُ الرَّابـِعُ : الأدَبُ مَعَ النـَّبـِيِّ {عليه الصلاة والسلام}

****

(٨٠) لا تـَنـْسَ قـَدْرَ الصَّادِقِ المَصْدُوْقِ * وَأدِّ مَــا لـَــهُ مِـنَ الـْحـُقـُــوْقِ
(٨١) فـَهْوَ عَـلى الأمَّـةِ دَوْمـًا يُـشْفِـقُ * وَلـَيْـسَ عَـنْ هَـوَاهُ يَـوْمـًا يَـنـْطِـقُ
(٨٢) قـَدِّمْـهُ فِـي الحُـبِّ عَـلى كـُلِّ أحَـدْ * فـَفـَضْـلـُـهُ وَقـَـدْرُهُ لـَـيْـسَ يُـحَـدّ
(٨٣) لاترْفعِ الصَّوْتَ بقـُرْبِ رَوْضَتِه * وَلا عَـلـَى الـَّـذِي رَوَىْ مِـنْ سُنـَّتـِه
(٨٤) أثـْـنِ[1] عَـلـَيْـهِ بِـلِـسَــانٍ طـَـلـْـقِ * فـَهْـوَ ـ بِـحَـقٍّ ـ فـَوْقَ كـُلِّ الخـَلـْقِ
(٨٥) لا تـَـذكـُرَنـْـهُ بـِاسْـمِـهِ[2] الـْمُـجَـرَّدِ * وَكـَـنـِّـهِ أوْ صِفـْهُ حَـتـَّى تـَهْـتـَدِيْ
(٨٦) وَسِـرْ عَـلـَىْ مِـنـهَـاجِـهِ الـْقـَوِيْـمِ * مُـسْـتـَمْـسِـكـًا بـِهَـدْيـِـهِ الـْعَـظِـيْـمِ
(٨٧) وَعِـشْ مُـجَـاهِـدًا لِـرَفـْعِ سُـنـَّـتِـهْ * وَمِـتْ عَـلـَىْ طـَرِيْـقِـهِ وَمِـلـَّـتِــهْ
(٨٨) وَلـْـتـَـفـْـدِهِ بِـكـُـلِّ مَــا أوْتِـيْـتـَـا * بـِالـنـَّفـْسِ أوْ بـِالمَـالِ مَا حَـيِـيْـتـَا
(٨٩) وَأكـْـثِــرِ الـصَّـلاةَ وَالـسَّـلامَــا * عَـلـَـيْــهِ إذ قـَـدْ نـَـصَـحَ الأنـَـامَــا

---

[1] أثـْنِ عليهِ : امدَحْهُ {عليه الصلاة والسلام} ، واذكر محاسِنـَه ، وانشـُرْ فضَائِلـَهُ ومَحَامِدَهُ ، مُعَظمًا مُبَجِّلا ، من غير إطراءٍ ومُبالغـَة .

[2] لا تـَقـُلْ ـ مثلا ـ : (قالَ محمدٌ) و (جَاءَ عن محمدٍ) ! ولكنْ قلْ ـ مثلا ـ : (قال رسُولُ الله {عليه الصلاة والسلام}) و (وَرَدَ عن نبيِّنا أبي القاسِم {عليه الصلاة والسلام}) و (في حديثِ أشرفِ الخلق {عليه الصلاة والسلام}) وهكذا ، قال ربُّنا : (لا تجْعَلوا دُعاءَ الرَّسُول بينكم كدُعاءِ بعضِكم بَعْضا...) (النور : ٦٣) .

الفصْلُ الخَامِسُ : الأدَبُ مَعَ آل بَيْتِ النَّبِـيِّ {عليه الصلاة والسلام}

(٩٠) وَاعْرِفْ حُقُوْقَ آلِـهِ الأطهَـارِ * بِـهِـمْ يَـصِيْرُ اللـيْـلُ كَـالنَّـهَـارِ
(٩١) طَـهَـرَّهُـمْ إلَـهُـهُمْ تَطْهِـيْـرَا * وَأذهَبَ الـرِّجْـسَ فَكُنْ بَـصِيـْرَا
(٩٢) وَلَـمْ يُـخـلِّـفِ[1] الـنـبِـيْ لأمَّـتِـهْ * سِـوَىْ كِتَـابِ ربِّـنَـا وَعِـتْـرَتِـهْ
(٩٣) نُوْرَيْـنِ لَنْ يفْتَـرِقَـا عَنْ بَعْـضِ * حَـتَّى يَجِيْـئَـا ثُمَّ عِنْدَ الحَـوْضِ
(٩٤) وَقَـطُّ لَـمْ يَـسْألْ لَـهُ مِـنْ أجْـرِ * إلا مَـوَدَّةً لأهْـلِ الـطُّـهْـرِ
(٩٥) فَـاعْـرِفْـهُـمُ وَعُـدَّهُـم : آلُ عَـلِـيْ * صِـهْر ِ حَـبِـيْبِ رَبِّـنَـا أخِـي[2] النَّـبِـيْ
(٩٦) عَـنْـهُ الـرَّسُـولُ قَـالَ إذ رَبـَّـاهُ : * (مَـنْ كُـنْـتُ مَوْلاهُ عَـلِـيْ مَوْلاهُ[3])
(٩٧) عَـقِيْـلُـهُـم وَجَـعْـفَـرُ الـطَّـيَّـارُ * وَكُـلُّـهُـمْ مُـجَـاهِـدٌ مِـغْـوَارُ
(٩٨) كَـذاكَ أهْـلُ عَـمِّـهِ الـعَـبَّـاسِ * كَـالحَـبْـرِ[4] وَالفَضْـلِ مِن الأكيَـاسِ
(٩٩) خَـدِيْـجَـةٌ عَـائِـشَـةٌ صَـفِـيَّـةْ * فَـاطِـمَـةٌ وَزَيْـنَـبُ رُقَـيَّـةْ
(١٠٠) وَسَـيِّـدَا الشَّـبَـابِ فِي الفِرْدَوْسِ * سِبْطَـا الرَّسُوْلِ بَهْجَـةٌ لِلـنَّـفْـسِ
(١٠١) سَـجَّـادُهُـمْ[5] وَصَـادِقٌ وَبَـاقِـرُ * وَكَـاظِـمٌ وَأبْـلَـجٌ وَأنْـوَرُ
(١٠٢) وَكُلُّ مَنْ لِلْمُصْطَفَىْ قَدِ انْتَمَى * بِـنَـسَـبٍ زَاكٍ وَكَـانَ مُـسْلِـمَـا
(١٠٣) قَـدِّرْهُـمُ وَقِّـرْهُـمُ أجِـلَّـهُـمْ * فَمَنْ لَهُـمْ فَضْلٌ يُدَانِيْ فَضْلَـهُمْ؟
(١٠٤) أحِـبَّـهُـمْ فَـحُـبُّـهُـمْ مِـنْ حُـبِّـهِ * قَـدْ فَـازَ مَـن أحَـبَّـهُـمْ مِـنْ قَـلْـبِـهِ

() يُخَلِّف : يترُك بعده ، والعِترَة : هم آلُ بيتِ النبيِّ {عليه الصلاة والسلام} ، وعَنَيْتُ بالبيتين قولَ النبيِّ {عليه الصلاة والسلام} فيما رواهُ عنهُ زيدُ بنُ أرقمَ : (... كأنيْ قدْ دُعِيتُ فأجَبْتُ ، إني قد تركتُ فيكم الثقلين ، أحدُهما أكبرُ من الآخر : كتابَ اللهِ وعترتي أهل بيتي ، فانظروا كيف تخلفُوني فيهما ، فإنهما لن يتفرقا حتى يَردَا علي الحوض...) (رَواهُ النسائيُّ في السُّنن والحاكمُ في المُسْتَدْرَكِ والطبرانيُّ في الكبير) .

() (أخو النبيِّ {عليه الصلاة والسلام}) : لقبٌ لُقِّبَ به عليُّ بنُ أبي طالب {رضي الله عنه} ، فعن سعدِ بن أبي وقاص {رضي الله عنه} : (أن النبيَّ {عليه الصلاة والسلام} قال لعليٍّ {رضي الله عنه} : أنتَ مني بمنزلةِ هارونَ من موسى ،إلا أنه لا نبيَّ بعدي) (رواهُ أحمدُ ومسلمٌ ـ واللفظ لِغيرهما ـ والترمِذيُّ والبزارُ وأبو يَعلى والطبرانيُّ في الأوسطِ ، ورواهُ النسَائِيُّ عن أسماءَ بنتِ عُمَيس) .

() (... مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فعَلِيٌّ مَوْلاهُ ...) (رَواهُ أحمد والترمذِيُّ والنسائيُّ وابنُ مَاجَه والبزارُ وأبو يعلى وابنُ أبي شيبة والحاكم والطبراني) .

() حَبرُ الأمة وترجُمان القرآن : عبد الله بنُ عباس ، والأكيَاسُ : جمعُ كَيِّس ، وهو : العاقلُ الفطِن .

() السَّجَّادُ : زينُ العابدين عليُّ بنُ الحُسَين بن عليِّ بن أبي طالب ، والباقِرُ : ولدُه محمدُ بن علي ، والصَّادقُ : جعفرُ بنُ محمد الباقر ، والكاظمُ : ولدُهُ موسى بنُ جعفر ، والأنورُ : الحسنُ بنُ زيدِ بن الحسن بن علي ، والأبلجُ : ولدُهُ زيدٌ ـ رضي اللهُ عنهم ـ .

(١٠٥) فِي الحُـبِّ وَالتَّـقْـدِيْـر لا تـُغـالَ[1] * مِـثـْـلَ غـُلاةِ الـشِّـيْـعَـةِ الـضُّـلالِ

(١٠٦) وَلا تكنْ فِي الذمِّ مِثْلَ الخَارجي[2] * يَـا رَبِّ أحـْرقْ رأسَـهُ بِـمَـارجِ

(١٠٧) وَاقْـتـَـدِ فِـي الأقـْوَال وَالأفْـعَـالِ * بِـهِـمْ كـذا فِي كـُـلِّ خـُلـُـقٍ عَـالِ

(١٠٨) وَامْـدَحْـهُـمُ دَوْمـًا بِـكـُلِّ خَـيـرِ * وَعَـلـِّمَـنْ تـَارِيْـخـَهُـمْ لِـلـغـَـيْـرِ

(١٠٩) وَكـُنْ عَـلَـيْـهِـمْ دَائِـمـًا مُصَـلـِّـيَـا * مُـسَـلـِّمًـا فِـي جَـلـْوَةٍ[3] أو خَـالِـيَـا

الفصْلُ السَّادِسُ : الأدَبُ مَعَ الصَّحَـابَة

****

(١١٠) وَأحْبِبَـنْ مِنْ قـَلـْبـِكَ الأصْحَـابـَا * فَـإنَّ مَـنْ أحَـبـَّهُـمْ أصَـابـَـا

(١١١) فَـهُـمْ أحَـبـُّـوا الـدِّيْـنَ وَالـرَّسُـوْلا * وَنـَقـَـلـُـوا الـفـُـرُوْعَ وَالأصُـوْلا

(١١٢) بـِالـسَّـيْـفِ جَـاهَـدُوا وَبِـالـلـسَـانِ * وَثـَـبـَّـتـُـوا دَعَـائِـمَ الإيْـمَـانِ

(١١٣) لـَوْلاهُـمُ ـ بـعْـدَ الإلـهِ ـ مَا وَصَـلْ * دِيْنٌ إلـَيْـنـَا أبَـدًا ، وَمَـا اتـَّصَـلْ

(١١٤) عَـسْـجَـدُنـَـا[4] كـَأحُـدٍ مَـا وَفـَّى * أنْ يَـمْـلأ الأصْـحَـابُ بُـرًّا كـَفـَّا!

(١١٥) وَاتْرُكْ لهُمْ مَا كانَ وَقـْتَ الفِتـْنـَةِ[5] * فـَلـَيْـسَ خـَوْضُـنـَا بـِهَـا بـِفِـطـْنـَةِ

(١١٦) أجْـرَان لِلمُصِـيْـبِ وَهْـوَ مُجْـتـَهِـدْ * وَالخَصْـمُ مَأجُـوْرٌ وَدِيْـنـُنـَا شَـهِـدْ

(١١٧) وَحـذرَ الـنـَّبـِيْ مِـنَ الـسِّـبـَابِ : * (الـلـهَ ثـُمَّ الـلـهَ فِـي أصْـحَـابِـي[6])

(١١٨) فَـهُـمْ عُـدُوْلُ[7] الأمَّــةِ الأثـْـبـَاتُ * قـَدْ زَكـَتِ الأفْـعَـالُ وَالـصِّـفـَاتُ

(١١٩) وَعَـنْـهُـمُ قـَـدْ رَضِيَ الإلـَــهُ * فـَمَـا لـَهُـمْ بَـيْـنَ الـوَرَى أشـْبَـاهُ

الفَـصْـلُ السَّابـِعُ : الأدَبُ مَعَ العُلـَمَاء

---

[1] الغـُلـُوُّ والمُغالاة : الزيادة في الحبِّ ، والإطراءُ في المدح والثناء ، فقد ينحرفُ المرءُ ويكفرُ بسببِ الزيادةِ المَقِيتة .

[2] الخارجيُّ : واحدُ الخوارج ، وهم من خرجوا على علي بن أبي طالبٍ ، وكفرُوه ولعنوهُ وأهله ! والمارج : لهبُ النار الصَّافي .

[3] الجَلوة : خلافُ الخلوة ، أي : علانية بين الناس .

[4] العَسْجَدُ ـ وكذا التِّبر ـ : من أسماءِ الذهَب ، والبُرُّ ـ وكذا الحِنطة ـ : من أسماءِ القمح ، والبيتُ يعني قولَ النبيِّ {عليه الصلاة والسلام} : (لا تسُبُّوا أصحابي ، فلو أن أحدَكم أنفقَ مثلَ أحُدٍ ذهبًا ، ما بلغ مُدَّ أحدِهِم ولا نصِيْفَه) (رواهُ البخاريُّ وأبو داود ـ بهذا اللفظ ـ وأحمد ومسلمٌ والترمذيُّ والنسائيُّ وابنُ ماجه وابنُ أبي شيبة وأبو يعلى والطبرانيُّ في الأوسطِ والصَّغير) .

[5] المقصُودُ بالفتنة : ما جرى بين بعض الصحابة من معارك ، كالجمل وصِفين ، والفِطنة : الذكاءُ والعَقل .

[6] (اللهَ اللهَ في أصحابي ، لا تتخذوهم غرضا بعدي ، فمن أحبَّهم فبحبي أحبهم ، ومن ابغضهم فببغضي أبغضهم ، ومن آذاهم فقد آذاني ، ومن أذاني فقد آذى الله ، ومن أذى الله أوشك أن يأخذه) (رواه أحمدُ والترمذيُّ والبيهقيُّ في الشُّعَب) .

[7] العُدُولُ الأثباتُ : جمعٌ ، والمفردُ : العَدْلُ الثَّبتُ ، ويُطلقان على كامل العقل والديانة والمروءة ، والخالي ممَّا يجرحُهُ .

****

(١٢٠) وَعُلَمَاءُ الشَّرْعِ كَالشُّمُوْسِ * فَلْيُرْفَعُوا دَوْمًا عَلى الرُّؤُوْسِ

(١٢١) فَإنَّهُمْ خَلائِفُ الرَّسُوْلِ * وَبَيَّنُوا الطَّرِيْقَ لِلْوُصُوْلِ

(١٢٢) وَحَفِظُوا الْقُرْآنَ وَالأخْبَارَا[1] * وَسَبَقُوا الرُّهْبَانَ وَالأحْبَارَا

(١٢٣) وَعَرَّفُوا الْحَلالَ وَالْحَرَامَا * وَعَلَّمُوا وَهَدَوُا الأنَامَا

(١٢٤) قَدْ سَجَّلَ اللهُ لَهُمْ[2] شَهَادَةْ * تَلْوا بِهَا مَلائِكَ العِبَادَةْ

(١٢٥) وَخَشْيَةُ الإلَهِ فِيْهِمْ حُصِرَتْ * وَالنَّاسُ عَنْ أقْدَارِهِمْ قَدْ قَصَّرَتْ

(١٢٦) وَلْتَقْرَءُوا (هَلْ يَسْتوِي)[3] فَفَاصِلُ * بِهِ بَدَتْ مِيْزَتُهُمْ ، فَحَصِّلُوا

(١٢٧) وَفَضْلُهُمْ أعْلَىْ مِنَ العُبَّادِ * كَالْبَدْرِ فَوْقَ كُلِّ نَجْمٍ بَادِي

(١٢٨) وَالخَلْقُ لِلعَالِمِ فِي اسْتِغْفَارِ * رِضًا بِهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ

(١٢٩) الطَيْرُ فِي الأرْضِ وَفِي السَّمَاءِ * وَالحُوْتُ أيْضًا سَابِحًا فِي المَاءِ

(١٣٠) كَمْ مَلِكٍ قَدْ تَوَّجُوْهُ أوْ أمِيْرْ * أجْلَسَهُمْ جِوَارَه عَلى السَّرِيْرْ!؟

(١٣١) فَمَلِكٌ عَبْدُ الْمَلِكْ[4] مُسَوَّدُ * أعْلَى عَطَاءً وَهْوَ عَبْدٌ أسْوَدُ!

(١٣٢) أحِبَّهُمْ أجِلَّهُمْ جَالِسْهُمُ * وَانهَلْ مِنَ العُلُومِ وَارْوِ عَنهُمُ

(١٣٣) لا تَتبَعِ المَسْتُوْرَ مِنْ عَوْرَاتِهِمْ * وَلْتَغْضُضِ[5] العَيْنِيْنِ عَنْ زَلاتِهِمْ

(١٣٤) وَاقْدُرْهُمُ فَقَدْرُهُمْ مَعْلُوْمُ * وَلا تَعِبْ فَلَحْمُهُمْ مَسْمُوْمُ

الفصلُ الثامنُ : الأدَبُ مع الحُكَّام

****

(١٣٥) وَالحَاكِمُ الْعَادِلُ ظِلُّ[1] رَبِّنَا * فِي الأرْضِ وَهْوَ رَحْمَةٌ كبْرَى لنَا

() الأخبارُ : جمعُ خبَر ، وهو مُرادفٌ للحديثِ أو السُّنة ، والرُّهبانُ : عُبَّادُ النصَارَى ، والأحبارُ : عُلماءُ اليهُود .

() هذهِ الشهادَة قول الله {تعالى} : (شَهِدَ اللهُ أنَّهُ لا إلهَ إلا هُوَ والملائِكة وأولو العِلم قائِمًا بالقِسْطِ ...) (سُورَة آل عمران : ١٨) .

() (... قلْ هَلْ يَسْتوي الذينَ يعلمُونَ والذينَ لا يعلمون ...) (سُورة الزمر : ٩) ، فحَصِّلوا أي : اطلبُوا العِلمَ حتى تكونوا مثلهم .

() (ملكٌ) : خبرٌ مُقدَّم ، و (عبدُ المَلكِ) : مُبتدَا مُؤَخر ، و (مُسَوَّدٌ) : صفة لِـ (مَلِكٌ) ، وعبدُ المَلك هُوَ : ابنُ مَروَان بن الحكم ، أحدُ أمراءِ المُؤمنين في الدولة الأموية ، وتـُوُفي بدِمَشق سنة ٨٦ هـ ، ومُسَوَّد : جعلوهُ سَيِّدًا عليهم ، وعطاء هُوَ : ابنُ رَباح ، أحدُ علماءِ التابعين المعدُودِين ، وَوُصِف بأنه أسودَ أفطسُ الأنفِ ، كأنه غرابٌ أسود ، وكان عبدُ الملكِ يُدْنيهِ لعلمه ، ويُجلسُهُ على سريره ، ويبعثُ مناديا في الحجِّ : ألا يُفتيَ الناسَ إلا عطاءُ بنُ أبي رَباح ، مات بمكة سنة ١١٤هـ .

() ولتغضض العينين : ولتغلقهما مُتغاضيا غير ذاكر ولا ناشر ، والزَّلاتُ : العيوبُ والسقطات ، فلكلِّ عالم كبوة .

(١٣٦) خَلِيْفَةُ الرَّسُوْل ﷺ فِي ذِي الأُمَّة * بِـهِ يُـزِيْـحُ اللـهُ عَـنـَّـا الـغُـمـَّـةَ

(١٣٧) وَلِـيُّ مَـنْ لَـيْـسَ لَـهُ وَلِـيُّ * وَنُـوْرُهُ مُـنْـتَـشِـرٌ جَـلِـيُّ

(١٣٨) طَاعَـةُ رَبِّيْ وَالنَّبِيْ فِي الذكْرِ * مَعْ طَاعَـةِ الحَـاكِمِ ﷺ [2] أوْ ذِي الأمْـرِ

(١٣٩) أمِيْرًا اوْ رَئِـيْـسًـا اوْ سُلْطَـانَـا * أوْ مَـلِـكًـا أوْ كَـائِـنًـا مَـنْ كَـانَـا

(١٤٠) فَلْتَـكُـنِ الـنَّفْـسُ لهُمْ مُطِـيْـعَـة * فِـي كُـلِّ مَـا يُـوَافِـقُ الشَّـرِيْـعَـة

(١٤١) وَكُـنْ لَـهُـمْ مُعَـاوِنًـا فِي الحَـقِّ * وَكُـلِّ مَـا فِـيـهِ صَـلاحُ الـخَـلْـقِ

(١٤٢) وَابْـذُلْ لهُـمْ مِنْ خَالِص النصِيْحَة * فَـقَـدْ أتَـتْ فِي السُّـنَّـةِ الصَّـحِـيْـحَـة

(١٤٣) وَلا تَـكُـنْ فِـيْمَـا لَـدَيْـهِمْ طَـامِـعـا * وَكُـنْ بِـمَـا آتَـاكَ رَبِّـي قَـانِـعـا

(١٤٤) لا تَـأكُـلِ الـمَـالَ مِـنَ الـحَـرَامِ * تـدْلِـيْ [3] بِـهِ زُلْـفَـى إلَـى الحُـكَّامِ

(١٤٥) وَكُلَّـمَـا ابْـتَـعَـدْتَ عَنْ مَجَـالِـهِـمِ * أمِـنْـتَـهُـم بَـعُـدْتَ عَـنْ أهْـوَالِـهِـمْ

(١٤٦) وَاصْبِـرْ عَلَـيْـهِمْ وَالْـزَمْ الجَمَاعَـة * وَاحْـذَرْ مِـنَ الخُـرُوْجِ أيَّ سَـاعَـة

(١٤٧) وَادْعُ لَـهُـمْ بِالـرُّشْـدِ وَالتَّـوْفِـيْـقِ * لِـيَـسْـلُـكُـوا مُـعْـتَـدِلَ الـطَّـرِيْـقِ

(١٤٨) وَاسْمَـعْ لِمَـا قَـدْ قَـالَـهُ الـفُـضَـيْـلُ [4] * ـ وَالْـقَـوْلُ مِنهُ لَيْسَ فِـيْـهِ مَـيْـلُ ـ :

(١٤٩) لَـوْ كَـانَ لِـيْ مِـنْ دَعْـوَةٍ مُجَـابَـة * فِـيْ وَجْـهِـهَـا يَـفْـتَـحُ رَبِّـي بَـابَـهُ

(١٥٠) جَـعَـلْـتُـهَـا لِـلْـحَـاكِـمِ الْـمُـوَحِّـدِ * خَـالِـصَـةً ـ أخِـيْ ـ بِـلا تَـرَدُّدِ !

(١٥١) فَـإنَّـهُ إنْ صَـلَـحَ الإمَـامُ * انْـضَـبَـطَ الْـجَـمِـيْـعُ وَاسْـتَـقَـامُـوا

الفَصْلُ التَّاسِعُ : الأَدَبُ مَعَ النَّفْسِ

****

(١٥٢) وَاعْلَمْ حَيَـاةُ النفْسِ فِي تَـقْـوَاهَـا * وَأنَّـهُ أفْـلَـحَ مَـنْ زَكَّـاهَـا

(١٥٣) فَـزَكِّـهَـا دَوْمًـا بِـفِـعْـلِ الطَّـاعَـة * وَاصْبِـرْ وَعَـوِّدْهَـا عَلَى الـقَـنَـاعَـة

(١٥٤) وَاشْغَـلْ جَـمِيْـعَ وَقْـتِـهَـا بِـالـخَـيْـرِ * وَاجْعَـلْ إلى اللـهِ طَرِيْقَ السَّيْـرِ

(١٥٥) وَلا تَـكُـنْ عَـنْـهَـا كَـسُـوْلا نَـائِـمَـا * فَـإنَّـهَـا لِـلـسُّـوْءِ تَـدْعُـوْ دَائِـمَـا

(١٥٦) وَنَـارُهَـا مُـسْـتُـوْرَةٌ بِـمَـاءِهَـا * كَـالـثَّـعْـلَـبِ الـمَكَّارِ فِي الـتِـوَاءِهَـا!

(١٥٧) أشَـدُّ فِي الـخُـبْـثِ [1] مِـنَ الشَّـيْطَـانِ * فَاكْبَحْ جِـمَاحَ النَّفْسِ بِالأشْطَـانِ

() ظلُّ ربنا أيْ : نعيشُ ــ بأمر اللهِ ــ في كنفِهِ ، فبِهِ تستقِرُّ الأمُورُ ، ويَستتِبُّ الأمن ، وينتشِرُ العَدلُ ، وتقوَى الشوكة .

() قال اللهُ {تعالى} : (يا أيُّها الذين آمَنوا أطيعوا اللهَ وأطيعُوا الرَّسُولَ وأولي الأمر منكمْ ...) (سُورة النساء : ٥٩) .

() تـدْلـيْ به : تقدِّمُهُ وتدفعُه ، وزُلفى : تقـرُّبًا ، والبيتُ مأخوذ من قول اللهِ {تعالى} : (ولا تأكلوا أموالـكم بينكم بالباطل وتـدْلـوا بها إلى الحُـكَّام لِتأكلوا فريقـًا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون) (البقرة : ١٨٨) .

() الفُضَيلُ هُوَ : الفضيلُ بنُ عِياض التميمي ، كان فاضلا عابدا وَرِعًا كثيرَ الحديث ، مات بمكة سنة ١٨٧ هـ .

(١٥٨) لا تُتْبِعَنْهَا مَرَّةً هَوَاهَا * فَإِنَّهُ قَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا

(١٥٩) وَاسْمَحْ لَهَا بِمَا أبَاحَ الدِّيْنُ * فَـ (سَاعَةً وَسَاعَةً) [2] يَقِيْنُ

(١٦٠) فَإِنْ تُزَكَّ تَغْدُ مُطْمَئِنَّةً * رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فِي الجَنَّةِ

الفَصْلُ العَاشِرُ : الأَدَبُ مَعَ الوَالِدَيْنِ

****

(١٦١) وَاللهُ وَصَّاكَ بِوَالِدَيْكَا * حُسْنًا إذا كَانَا مَعًا لَدَيْكَا

(١٦٢) فَالأبُ لِلْجَنَّةِ بَابٌ أوْسَطُ * وَالأمُّ تَحْتَهَا الجَنَّةُ تُبْسَطُ

(١٦٣) بِرُّهُمَا قَدْ صَحِبَ التَّوْحِيْدَا * وَطَوَّقَ [3] الإفْضَالُ مِنْكَ الجِيْدَا

(١٦٤) دُعَاهُمَا يُفَرِّجُ الشَّدَائِدْ * قَالَ النَّبِيُّ [4] : (فِيْهِمَا فَجَاهِدْ)

(١٦٥) عَامِلْهُمَا بِاللِّيْنِ وَالتَّلَطُّفِ * وَاحْذَرْ مِنَ الإغْضَابِ وَالتَّأفُّفِ

(١٦٦) وَاخفِضْ جَنَاحَ الذلِّ وَلتَرْحَمْهُمَا * وَأكثِرِ الدُّعَاءَ : (رَبِّ [5] ارْحَمْهُمَا)

(١٦٧) أكْرِمْهُما صَاحِبْهُمَا مَعْرُوْفَا * أرْضِهِمَا لِتُرْضِيَ الرَّؤُوْفَا

(١٦٨) وَقَدِّمِ الأُمَّ عَلَى النَّوَافِلِ * فَفِيْ جُرَيْجٍ [6] عِبْرَةٌ لِلْعَاقِلِ

(١٦٩) وَلَنْ تَسُدَّ قَدْرَهَا الزِّيَادَةْ * وَلا بِزَفْرَةٍ مِنَ الوِلادَةْ !

(١٧٠) بِرُّهُمَا بِالْمَوْتِ غَيْرُ زَائِلِ * فَاسْمَعْ لِمَا قَالَ النَّبِيْ لِلسَّائِلِ [7] :

() أخبثُ : أمكرُ وأشدُّ كيدا ، لأنها تأمر بالسوءِ وهي بين جنبي الإنسان ، ولضعف كيد الشيطان ، وخنسِهِ بالاستعاذة ، وقد قيل :

وَقِّ نفسَكَ لا تَأمَنْ غَوَائِلَهَا * فالنَّفسُ أخْبَثُ مِنْ سبعِينَ شَيطَانَا!

() ساعة وساعة أيْ : اقض ساعة في العبادةِ والاهتمام بالآخرة ، واقض الساعة الأخرى في أخذِ نصيبك من مباح الدنيا ، وإصلاح شأنِك ، والترويح عن نفسِك وأهلِك ، و يقين أي : حقٌّ لأنه جاءنا عن الشرع ، فعن حنظلة {رضي الله عنه} قال : (كنا عندَ رسول اللهِ ، فوعظنا فذكر النارَ ، قال : ثم جئتُ إلى البيتِ ، ولاعبتُ المرأة ، قال : فخرجتُ فلقيتُ أبا بكر {رضي الله عنه} ، فذكرتُ ذلك له ، فقال : وأنا قد فعلتُ مثلَ ما تذكرُ ! فلقينا رسولَ اللهِ ، فقلتُ : يا رسولَ اللهِ ، نافقَ حنظلة ! فقال : مَهْ ، فحدثته بالحديث ، فقال أبو بكر {رضي الله عنه} : وأنا قد فعلتُ مثلَ ما فعل ، فقال : يا حنظلة ، ساعة ً وساعة ، ولو كانتْ تكونُ قلوبُكم كما تكونُ عندَ الذكر لصافحتكمُ الملائكة ، حتى تسلمَ عليكم في الطرُق !) (رواهُ مُسلمٌ ـ بلفظِه ـ وأحمدُ والترمذيُّ وابنُ ماجه والطبرانيُّ في الكبير والبيهقيُّ) .

() طوَّقَ : صار كالطوق مُلتفًّا ، والإفضَالُ : الإنعام والإكرَام ، والجِيدُ : الرَّقبَة ، والمعنى : أنت مَدينٌ لهما بما لا تستطيعُ سَدَّه .

() عن عبدِ اللهِ بن عمرو {رضي الله عنه} قال : (جاء رجلٌ إلى النبي {عليه الصلاة والسلام} يستأذنه في الجهاد ، فقال : أحَيٌّ والداك ؟ قال : نعم ، قال : ففيهما فجاهد) (رواهُ أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي في الكبرى والمجتبى والترمذي وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن حبان والطبراني في الأوسط والبيهقي) .

() قال اللهُ {تعالى} : (واخفض لهما جناحَ الذلِّ من الرحمةِ وقل ربِّ ارحمهما كما ربياني صغيرا) (سُورَة الإسراء :٢٤) .

() جُرَيجٌ : أحدُ عُبَّادِ بني إسرائيل ، نادَتْ عليهِ أمُّهُ وهُوَ في الصلاةِ أكثرَ من مرَّةٍ فلم يُجِبهَا ، فدَعَتْ عَليهِ فتعرَّضَ لِفتنةٍ! ثمَّ نجاهُ اللهُ منها ، لأنَّ أمَّهُ لم تدْعُ عليهِ بالفِتنةِ ، وحَديثُهُ رَوَاهُ أحمد والبخاري ومسلم وابن حبان والبيهقي في الشعب .

() عن مالك بن ربيعة {رضي الله عنه} قال : (بينا نحن عند رسول الله {عليه الصلاة والسلام} ، إذ جاءه رجل من بني سلمة ، فقال : يا رسولَ اللهِ ، هل بقي من برِّ أبوَيَّ شيءٌ أبرُّهما به بعدَ موتِهما ؟ قال : نعم ، الصلاة عليهما ، والاستغفار لهما ، وإنفاذ عهدِهما من بعدِهما ، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما ، وإكرام صديقهما) (رَواهُ أحمد ، أبو داود ، ابن ماجه ـ واللفظ لهما ـ ، الحاكم ، ابن حبان ، الطبراني في الأوسط ، البيهقي في الشعب ، وزاد ابن حبان : قال الرجل : ما أكثرَ هذا يا رسولَ الله وأطيبَه ! قال : فاعمل به) .

(١٧١) صَـلِّ عَـلَـيْـهِـمَـا إذا مَـا مَـاتَــا * وَاذكُـرْهُـمَـا إذ فِي الْقُبُـوْرِ بَـاتَـا
(١٧٢) وَادْعُ الإلَـهَ عَـنْـهُمَـا أنْ يَـرْضَـىْ * وَيَـجْـعَـلَ الـلُّـحُـوْدَ[1] مِـنْـهُ رَوْضَا
(١٧٣) وَأنْ يُـزَحْـزَحَـا عَـنِ الـنِّيْـرَانِ * وَيَـسْـكُـنَـا فِي جَـنَّـةِ الـرِّضْـوَانِ
(١٧٤) وَأكْرِمِ الأصْحَـابَ وَالـرِّفَـاقَـا * وَأنْـفِـذِ الْـعُـهُـوْدَ وَالْـمِـيْـثَـاقَـا
(١٧٥) وَكُـنْ لأرْحَـامِـهِـمَـا وَصُـوْلا * وَسَـاعِـدِ الْـفُـرُوْعَ وَالأصُـوْلا

الفَصْلُ الحَادِي عَشَرَ : الأَدَبُ مَعَ الأَوْلادِ

****

(١٧٦) أوْلادُنَـا مِـنْ أعْـظَـمِ الْـهِـبَـاتِ * وَهُـمْ بِـحَـقٍّ زِيْـنَـةُ الـزِّيْـنَـاتِ
(١٧٧) أطْيَبُ فِي الشَّـمِّ مِـنَ الـرَّيْحَـانِ * أعْذَبُ فِي الصَّوْتِ مِنَ الألْحَـانِ !
(١٧٨) إنْ أقْبَـلُـوا السُّـرُوْرُ فِي الإقْبَـالِ * أوْ أدْبَرُوا فَـالـقَـلْـبُ فِي بَـلْـبَالِ[2] !
(١٧٩) فَـهُـمْ عُـقُـولُـنَـا مَعَ الأرْوَاحِ * أكْـبَـادُنَـا قُـلُـوْبُـنَـا يَـا صَـاحِ !
(١٨٠) لَـكِـنَّـهُـمْ أمَـانَـةٌ فَـلْـتَـرْعَـهَـا * يُـسْـألُ مَـنْ صَـانَ وَمَـنْ ضَـيَّـعَـهَـا
(١٨١) فَـاخْـتَـرْ وِعَـاءً فَـهُـوَ الأسَـاسُ * وَالـعِـرْقُ قَـدْ قَـالَ الـنَّـبِـيْ[3] دَسَّاسُ
دَسَّاسُ
(١٨٢) وَاخْـتَـرْ لَـهُـمْ أسْـمَـاءَ جِـدُّ رَائِـقَـة * تُـبْـهِـجُ ذَاتَ قِـيْـمَـةٍ مُـوَافِـقَـة
(١٨٣) مُـحَـمَّـدٌ وَعَـبْـدُهُ رُقَـيَّـة * سَـعْـدٌ أنَـيْـسٌ عُـمَـرٌ سُـمَـيَّـة
(١٨٤) عَـامِـلْـهُـمْ بِـالـعَـطْـفِ وَالـحَـنَـانِ * وَالـحُـبِّ وَالـظَّـرْفِ وَالامْـتِـنَـانِ
(١٨٥) كُـنْ لَـهُـمْ أرْضَـهُـمُ الـذلِـيْـلَـة * وَكُـنْ لَـهُـمْ مِـثْـلَ الـسَّـمَـا الظـلِـيْـلَـة
(١٨٦) إنْ سَـألُـوْكَ حَـاجَـةً فَـأعْـطِـهِـمْ * وَإنْ رَأيْـتَ غَـضَـبًـا فَـأرْضِـهِـمِ
(١٨٧) وَارْفَـعْ لِوَاءَ الشَّـرْعِ[4] فَوْقَ الحُـبِّ * قَـدْ لَـقَّـنَ الـنَّـبِـيُّ ذا لِـلْـحِـبِّ
لِـلْـحِـبِّ
(١٨٨) وَاسْمَعْ لِـمَـا قَـدْ قَـالَـهُ الـمُـقَـدَّمُ[1] : * (فَـلْـيَـقْـسُ أحْـيَـانـًا وَحِـيْـنـًا يَرْحَـمُ)
يَرْحَـمُ)

() اللحُودُ : جمعُ لحْدٍ ، وهُوَ : القبر ، وكذا الرَّمسُ والجَدَث .
() البَلبَالُ : شدَّة الهَمِّ ، وَوَسْوَاسُ الصَّدْر ، وانشِغالُ البَال .
() (العِرقُ دساسٌ) قال الإمامُ العَجْلونيُّ في كشفِ الخفاءِ : (رواه الديلميُّ والبيهقيُّ عن ابن عباس مرفوعا ، في حديثٍ أوَّلُهُ : (الناسُ معادنُ ، والعِرْقُ دسَّاسٌ ، وأدبُ السُّوءِ كعِرْقِ السوء) وللمدينيِّ في كتاب : تضيع العمر والأيام في اصطناع المعروفِ الى اللئام ، عن أنس بلفظ : (تزوجوا في الحِجْرِ الصالح ، فانَّ العرقَ دسَّاسٌ) ذكره النجم) (تحت رقم : ١٧٣٠) .
() المَعنى : إذا تعارَضَ حُبُّنا لأولادِنا ، مع تطبيق الشَّرع نُقدِّمُ الشرعَ ، ولا يكن حُبُّنا مانعًا لنا من تطبيق حُدُودِ الله ، والحِبُّ : أسَامَة بن زيد ، وقد علَّمَهُ النبيُّ {عليه الصلاة والسلام} ذلك ، فعن عائشة ـ رضيَ اللهُ عنها ـ (أن قريشا أهمتهم المرأة المخزومية التي سرقت ، فقالوا : من يكلمُ فيها رسولَ اللهِ {عليه الصلاة والسلام} ؟ فقالوا : ومن يجترئُ عليه إلا أسامة حِبُّ رسول الله ؟ فكلم رسولَ الله ، فقال : أتشفعُ في حدٍّ من حدودِ الله !؟ ثم قام فخطب قال : يا أيها الناس ، إنما ضلَّ من كان قبلكم ، أنهم كانوا إذا سرق الشريفُ تركوه ، وإذا سرق الضعيفُ فيهم أقاموا عليه الحدَّ ! وأيْمُ اللهِ لو أن فاطمة بنتَ محمدٍ سرقت لقطعَ محمدٌ يدَها) (رَواهُ البخاريُّ ومسلمٌ وأبو داودَ والنسائيُّ والترمذيُّ وابنُ ماجه وابنُ حبان والدارمي)

(١٨٩) وَاعْـدِلْ وَلا تَـمِـلْ عَن الصِّـرَاطِ * وَاحْـذرْ مِنَ الـتَّفْـرِيـطِ وَالإفْـرَاطِ

(١٩٠) قَـدْ عَـدَّهُ[2] رَسُـوْلُـنَـا تَـزْوِيْـرَا * فَلْـتَـسْأل الـنُّـعْـمَانَ أوْ بَـشِـيْـرَا

(١٩١) بِـالعَـدْل تـلْـفِي[3]الحُبَّ فِيْهِمْ زَادَا * وَالـجَـوْرُ فِـيْهِمْ يَـزْرَعُ الأحْـقَـادَا

(١٩٢) عَـوِّذهُـمُ بِـاللـهِ مِنْ إبْـلِـيْـسَـا * أبْـعِـدْ قَرِيْـنَ الـسُّوْءِ وَالْـجَـلِـيْـسَـا

(١٩٣) أطْعِـمْهُـمُ مِـنَ الْـحَـلالِ الطَّيِّبِ * شَـارِكْـهُـمُ فِـيْ لَـهْـوِهِـمْ وَالـلَّـعِـبِ

(١٩٤) قُدْوَتُـنَـا قَـدْ دَاعَـبَ السِّبْطَيْـنِ[4] * فَـادْعُ يَـكُـوْنُـوا قُـرَّةً لِـلْـعَـيْـنِ

(١٩٥) حَـفِّـظْـهُـمُ الْـقُـرْآنَ كُـنْ مُؤَدِّبَـا * أكْسِـبْـهُـمُ الْـخِـبْـرَاتِ وَالـتَّـجَـارِبَـا

(١٩٦) حَـبِّـبْـهُـمُ فِـي الـدِّيْـنِ وَالْـعِـبَـادَة * لِـيَـكُـنِ الـنُّـصْـحُ إلَـيْـهِـمْ عَـادَة

(١٩٧) جَـنِّـبْـهُـمُ مَـا يَـجْـلِـبُ الأضْـرَارَا * قِ[5] الـنَّـفْسَ وَالأهْـلَ أخَـيَّ الـنَّـارَا

الفصلُ الثانِي عَشَرَ : الأدَبُ مَعَ الزَّوْج

****

(١٩٨) وَلْـتَـعْـرِفِ الزَّوْجَـةُ قَـدْرَ الزَّوْجِ * فَـفَـضْـلُـهُ وَحَـقُّـهُ كَـالْـمَـوْجِ

(١٩٩) لأنَّـهُ كَـافِـلُـهَـا سَـيِّـدُهَـا * مَـلِـيْـكُـهَـا حَـبِـيْـبُـهَـا قَـائِـدُهَـا

(٢٠٠) وَهْـوَ أبُـوْهَـا أمُّـهَـا أخُـوْهَـا * وَهْـوَ لِـبَـاسُـهَـا[6] الَّـذِي يَـكْـسُـوْهَـا

(٢٠١) فِـي الذكْرِ وَالسُّنَّةِ قَدْرُهُ انجَلَى * فَـلْـيَـكُـنِ الْـمُـوقَّـرَ الْـمُـبَـجَّـلا

(٢٠٢) قَـدْ جَـاءَنَـا : (الرِّجَالُ قَوَّامُوْنَ)[7] * فَـضَّـلَـهُـمْ رَبِّـي وَيُـنْـفِـقُـونَـا

(٢٠٣) وَأنَّـهُ[8] جَـنَّـتُـهَـا وَنَـارُهَـا * بِـنَـفْـسِـهَـا تَـخْـتَـارُ ، ذا قَـرَارُهَـا

(٢٠٤) تَـذكَّـرِيْ مَـنْ مَـاتَ عَـنهَـا زَوْجُهَـا * أوْ طُـلِّـقَـتْ أوْ فَـاتَـهَـا زَوَاجُـهَـا

() المُقَدَّمُ أي : على غيره في الشعر ، أو : المُتقدِّمُ علينا زَمنـًا ، وهُوَ الشاعِرُ أبو تمام الطائيُّ ، فقد قال :

فقَسَا لتَزدَجِروا ومن يكُ حازمًا * فليقسُ أحيانًا وحينًا يرحَمُ !

وأخافكم كي تُغمِدوا أسيافَكم * إنَّ الدَّمَ المُغتَرَّ يَحرُسُهُ الدَّمُ !

() فعن النعمان بن بشير {رضي الله عنه} (أن أباه أتى به إلى رسول الله {عليه الصلاة والسلام} فقال : إني نحلتُ ابني هذا غلاما ، فقال {عليه الصلاة والسلام} : أكُلَّ ولدِك نحلتَ مثلَه ؟ قال : لا ، قال : فارجعْه) (رواهُ مالكٌ والبخاريُّ ـ بهذا اللفظ ـ ومسلمٌ وأبو داود والنسائيُّ وعبدُ الرزاق وابنُ حبانَ والبيهقيُّ في السنن) ، وفي رواية عنه {رضي الله عنه} قال : (انطلق بي أبي إلى النبي {عليه الصلاة والسلام} ، ليشهدَه على عطية أعطانيها ، قال : لك غيرُه ؟ قال : نعم ، قال : أعطيتَهم مثلَ ما أعطيته ؟ قال : لا ، قال : فلا أشهدُ على جَور)[2] (رواه ابن أبي شيبة والبزار).

() تـلْفِي : تجِد ، والجَوْرُ : الظلم .

() السِّبطان : مُثنى سِبط ، وهُوَ : ولدُ الابن وولدُ البنتِ ، والمقصودُ بالسِبطين هنا : الحسنُ والحُسَينُ ابنا عليٍّ ـ رضي اللهُ عنهم ـ .

() قِ : فعلُ أمر من وَقى يقي ، أيْ : حمى يحْمِي ، والبيتُ يشيرُ إلى قول الله {تعالى} : (يا أيُّهَا الذينَ آمَنوا قوا أنفسَكم وأهلِيكمْ نارا وَقودُهَا الناسُ والحِجَارَة ...) (سورَة التحريم : ٦) .

() الزَّوجُ لِزوجتِهِ كلباسِها في السَّتر والوقاية والقُرْب ، قال ربُّنا {تعالى} : (... هُنَّ لِبَاسٌ لكمْ وأنتمْ لِباسٌ لهُنّ ...) (البقرة : ١٨٧) .

() (الرِّجَالُ قوَّامُونَ على النِّسَاءِ بما فضَّلَ اللهُ بَعضَهُمْ على بعض وبما أنفقوا من أمْوَالِهم ...) (النساء : ٣٤) .

() وجَاءَنا في السُّنةِ عن الحصين بن مُحصَن {رضي الله عنه} (أن عمَّة له أتت النبيَّ {عليه الصلاة والسلام} في حاجةٍ ، ففرَغتْ من حاجتِها ، فقال لها النبيُّ {عليه الصلاة والسلام} : أذاتُ زوج أنتِ ؟ قالتْ : نعَمْ ، قال : كيف أنتِ له ؟ قالت : ما آلُوه إلا ما عجَزتُ عنه ، قال : فانظري أين أنتِ منه ، فإنما هو جنتـُك ونارُك) (رَواهُ أحمدُ ـ واللفظ له ـ والنسائيُّ والحاكمُ والطبرانيُّ في الكبير والأوسط والبيهقيُّ في السُّنن) .

(٢٠٥) دِيْنِي لَهُ بالسَّمْعِ قَبْلَ الطَّاعَة * وَلاطِفِيْهِ سَاعَةً فَسَاعَة
(٢٠٦) إنْ رَضِيَ الزَّوْجُ وَقَبْلَهُ العَلِي * مِنْ أيِّ أبْوَابِ الجِنَانِ فَادْخُلِي
(٢٠٧) إنْ كُنْتِ مِثْلَ أمَةٍ أوْ خَادِمِ * فَدَاكِ بِالرُّوْحِ حَمَاكِ بِالدَّمِ
(٢٠٨) فَقَبِّلِي الرَّأسَ مَعَ الْيَدَيْنِ * وَحَادِثِيْهِ بِكَلامٍ زَيْنِ
(٢٠٩) وَوَدِّعِيْهِ لَحْظَةَ الذهَابِ * وَذَكِّرِيْهِ الْوُدَّ عِنْدَ الْبَابِ
(٢١٠) إنْ غابَ عَنْ عُشِّكمَا احْفَظِيْهِ * فِي النَّفْسِ وَالمَالِ وَفِي بَنِيْهِ
(٢١١) (فالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظاتْ)[1] * لِغَيْبِهِنَّ ، مُصْغِيَاتٌ لِلعِظَاتْ
(٢١٢) وَاسْتَأذِنِيْ مِنْهُ إذا ذهَبْتِ * أوْ صُمْتِ نَفْلاً وَإذا وَهَبْتِ
(٢١٣) اسْتَقْبِلِيْهِ إنْ نَوَى الْقُدُوْمَا * وَأذهِبِي الأحْزَانَ وَالْهُمُوْمَا
(٢١٤) وَأحْدِثِي فِيْ نَفْسِهِ انْشِرَاحَا * وَبَلْسِمِي الآلامَ وَالْجِرَاحَا
(٢١٥) وَأكْرِمِيْ أسْرَتَهُ وَأهْلَهْ * وَابْقَيْ لَهُمْ مُحِبَّةً وَسَهْلَة
(٢١٦) تَحَدَّثِيْ إنِ اشْتَهَى الْكَلامَا * وَلْتَصْمُتِيْ إنْ مَلَّهُ أوْ نَامَا
(٢١٧) تَقَبَّلِي الْمَعْرُوْفَ وَاشْكُرِيْهِ * وَأعْلِنِي الإحْسَانَ وَانْشُرِيْهِ
(٢١٨) لا تَطْلُبِي مَا زَادَ فَوْقَ الطاقَة * فَإنَّهُ ضَرْبٌ مِنَ الْحَمَاقَة
(٢١٩) تَزَيَّنِي تَجَمَّلِيْ تَأنَّقِيْ * وَلَيِّنِ الألْفَاظَ دَوْمًا انْتَقِ
(٢٢٠) لا تَقَعِ الْعَيْنُ عَلَى قَبِيْحِ * وَلا يَشَمَّ غَيْرَ طِيْبِ الرِّيْحِ
(٢٢١) وَأدْخِلِيْ إنْ نَظَرَ السُّرُوْرَا * وَاجْتَنِبِي الرِّفْعَةَ وَالغُرُوْرَا
(٢٢٢) وَإنْ دَعَاكِ لِقَضَا[2] الْمَسْتُوْرِ * لَبِّ وَلَوْ كُنْتِ عَلى التَّنُّوْرِ
التَّنُّوْرِ
(٢٢٣) فَإنْ أبَيْتِ تَسْتَحِقِّي اللَّعْنَا * قَدْ جَاءَ فِي السُّنَّةِ هَذا المَعْنَى

الفَصْلُ الثالِثُ عَشَرَ : الأدَبُ مَعَ الزَّوْجَة

****

(٢٢٤) وَزَوْجَةُ المَرْءِ سُكُوْنُ النَّفْسِ * وَرَاحَةُ الْقَلْبِ نَعِيْمُ الْحِسِّ
(٢٢٥) مَوَدَّةٌ مِنْ رَبِّنَا مَجْعُوْلَة * فِيْهَا وَرَحْمَةٌ بِهَا مَكْفُوْلَة
(٢٢٦) مِنْهَا يَجُوْدُ اللهُ بِالأوْلادِ * فَتُصْبِحُ السِّيْرَةُ فِي امْتِدَادِ
(٢٢٧) وَانْظُرْ لِمَنْ لِبَاءَةٍ[3] مَا أكْمَلا * أوْ زَوْجُهُ مَاتَتْ فَأمْسَى أرْمَلا
أرْمَلا

---

[1] (... فالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظاتٌ لِلغيْبِ بمَا حفِظ اللهُ ...) (النساء : ٣٤) .
[2] لِقَضَا الْمَسْتُوْر : للجمَاع وقضاءِ شهوتِه ، ولَبِّ : أجيبي وأطِيعِي ، والتَّنُّور : موضعُ النار الذي يُخبَزُ فيه ، قال رسولُ اللهِ {عليه الصلاة والسلام} : (إذا الرجلُ دعا زوجته لحاجتِه فلتأتِه ، وإن كانت على التنُّور!) (رواهُ الترمذيُّ والنسائيُّ وابنُ حبانَ والطبرانيُّ والبيهقيُّ).
[3] الباءَة : مُؤَنُ الزَّواج ومُتطلبَاته ، والمَعنى : انظرْ إلى النعمةِ التي وُهِبتهَا ، فقدْ حُرمَها غيرُك !

(٢٢٨) فاعْرِفْ حُقُوْقًا وَجَبَتْ لِزَوْجِكَا * وَأنهَا قَدْ خُلِقَتْ مِن ضِلْعِكَا

(٢٢٩) وَعَاشِرِ الزَّوْجَةَ بِالْمَعْرُوفِ * وَاخْشَ أمَامَ اللهِ مِن وُقُوفِ

(٢٣٠) فَجَاءَ عَنْ رَسُوْلِنَا فِي قَوْلِهِ : * (خَيْرُكُمْ[1] خَيْرُكُمْ لأهْلِهِ)

(٢٣١) فَقَوِّ دِيْنَهَا وَزِدْهَا عِلْمَا * وَأعْطِهَا حُقُوقَهَا ، لا ظُلْمَا

(٢٣٢) وَأعْطِهَا الْمَهْرَ بِلا[2] اخْتِرَامِ * وَعِفَّهَا مَا اسْطعْتَ عَن حَرَامِ

(٢٣٣) قَدْ وَعَدَ الشَّرْعُ عَلى إطعَامِهَا * وَسَقْيِهَا أجْرًا كذا إكْرَامِهَا

(٢٣٤) فَاسْمَعْ لِمَا قَدْ قَالَهُ[3] الرَّسُوْلُ * وَعَنْهُ قَدْ رَوَى لَنَا الْعُدُوْلُ :

(٢٣٥) أنفَقْتَ دِيْنَارًا عَلَى الْجِهَادِ * وَآخَرًا فِيْ فَكِّ الاسْتِعْبَادِ

(٢٣٦) وَثَالِثًا عَلَى الَّذِيْ قَدِ افْتَقَرْ * وَرَابِعًا لِمَنْ بِبَيْتِكَ اسْتَقَرّ

(٢٣٧) أعْظَمُهَا أجْرًا إذا أنْفَقْتَا * هَذا الَّذِيْ لِلأهْلِ قَدْ قَدَّمْتَا!

(٢٣٨) وَأعْطِهَا إذا رُزِقْتَ وَاخْصُصِ * وَاسْتَمِعَنْ حَدِيْثَهَا إنْ تَقْصُصِ

(٢٣٩) وَحَبَّذَا لَوْ جُدْتَ بِالْمُسَاعَدَةْ * وَكَانَتِ الأخْلاقُ مِنْكَ صَاعِدَةْ

(٢٤٠) حَبِيْبُنَا قَدْ ضَرَبَ الأمْثَالا * فِي الرِّفْقِ بالزَّوْجَاتِ مَا تَعَالَىْ

(٢٤١) فَكُنْ مُلاطِفًا كَذلِكَ امْزَحِ * وَأذْهِبِ الْهَمَّ وَعَنْهَا رَوِّحِ

(٢٤٢) بِرِحْلَةِ الأسْفَارِ ِ وَالْمُرُوجِ[4] * كَمْ أقْرَعَ النَّبِيُّ فِي الخُرُوْجِ؟

(٢٤٣) لا تَتَبَّعْ مُلْتَمِسًا عَثْرَتَهَا * وَاغْفِرْ لَهَا إنْ أخْطَأتْ زَلَّتَهَا

(٢٤٤) وَلْتَأمُرَنْهَا دَائِمًا بِالْخَيْرِ * مُحْتَسِبًا وَلْتَنْهَهَا عَنْ شَرِّ

(٢٤٥) فَإنْ تَخَفْ نُشُوْزَهَا[5] فَمُرْهَا * بِطاعَةٍ وَفِي الْفِرَاشِ اهْجُرْهَا

(٢٤٦) وَبَعْدَ هَذيْنِ فَغَيْرُ الْمُبْرِحِ[6] * فَإنْ أطاعَتْ زَوْجَهَا فَسَامِحِ

(٢٤٧) وَاحْذَرْ مِنَ الْبَغْيِ[7] وَلَوْ يَسِيرَا * وَاخْشَ العَلِيَّ - يَا أخِي - الكبِيْرَا الكبِيْرَا

(٢٤٨) وَابْذلْ لِكُلِّ أهْلِهَا الْمَوَدَّةْ * وَكُنْ لَهُمْ عَوْنًا بِوَقتِ الشِّدَّةْ

(٢٤٩) لا تَنْسَ مَا بَيْنَكُمَا مِنْ فضْلِ * وَارْفَعْ مُعَدِّدًا شِعَارَ الْعَدْلِ

() (خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأهْلِهِ ، وأنَا خيرُكُمْ لأهلِهِ) (رَوَاهُ الترمذِيُّ وابنُ ماجه وابنُ حبان والبزار) .

() بلا اختِرَام : من غير نقص فيه ، أو بخس لها .

() قال رسولُ اللهِ {عليه الصلاة والسلام} : (دينارٌ أنفقته في سبيل الله ، ودينارٌ أنفقته في رقبة ، ودينارٌ تصدقتَ به على مسكين ، ودينارٌ أنفقته على أهلِك ، أعظمُها أجرا الذي أنفقته على أهلك !) (رَوَاهُ أحمدُ ومسلمٌ ـ واللفظ له ـ والنسائيُّ والطبرانيُّ في الأوسط والبيهقيُّ) .

() المُرُوجُ : جمعُ مَرْج ، وهُوَ : الأرضُ الفضَاءُ الواسِعَة ، يكونُ فيهَا نبتٌ كثيرٌ ، والمقصُودُ : الحدائقُ والمتنَزَّهَات .

() نُشُوزها : معصيَتَها وعدمَ طاعتِها ، واهْجُرْهَا : اعتزلهَا ولا تقرَبْهَا .

() غَيْرُ المُبْرح : غيرُ الشَّديد ، وشَرطه : ألا يكسِرَ عظمًا ، ولا يجرَحَ لحْما .

() البَغيُ : الظلم والاعتداء ، وقد جمعَ معانيَ الأبياتِ الثلاثة قولُ الله {تعالى} : (... واللاتِي تخافونَ نُشُوزَهُنَّ فعِظوهُنَّ واهْجُرُوهُنَّ في المَضَاجع واضْرِبُوهُنَّ فإنْ أطعْنكم فلا تبغُوا عَلَيْهِنَّ سَبيلا إن اللهَ كانَ عَلِيّا كبيرا) (النساء : ٣٤) .

الفصْلُ الرَّابِـعُ عَشَرَ : الأدَبُ مَعَ الأقَـارِب

****

(٢٥٠) وَالشَّـرْعُ يَـدْعُـوْكَ مَعَ الأرْحَـامِ * لِـلأدَبِ الْجَـمِّ [1] وَالاحْـتِـرَامِ

(٢٥١) هَلْ أنتَ إلا فرْعُ تِـلكَ الشَّجَـرَةْ ؟ * وَفـرْعُ أصْلٍ يَنْتَـهِـيْ إنْ هَـجَرَهْ

(٢٥٢) وَالرَّحِـمُ اشْـتُـقَّتْ مِنَ الرَّحْمَـنِ * فَـصِـلْ تَـفُـزْ بِـصِلَـةِ الْـحَـنَّـانِ

(٢٥٣) وَإنَّـهَـا تُـطَـوِّلُ الأعْـمَـارَا * وَتُـنْـزِلُ الـرِّزْقَ لَـنَـا مِـدْرَارَا

(٢٥٤) وَتَـغْفِـرُ الـذنْـبَ وَكُـلَّ فِـسْـقِ * وَأجْـرُهَـا يَـفُوْقُ أجْـرَ الْـعِـتْـقِ !

(٢٥٥) وَمَـنْ عَـلَـىْ أرْحَـامِـهِ تَـصَـدَّقَـا * جَـزَاءُهُ ثِـنْـتَـانِ ۩ قَـوْلاً صَـادِقَـا

(٢٥٦) فَـلا تَـكُـنْ بِـوَصْـلِـهِـمْ مُـكَـافِـئَـا [2] * أوْ قَـاطِعًا مَـنْ كَـانَ مِنهُمْ مُخْطِئَـا

(٢٥٧) فَـاللعْـنُ مِنْ رَبِّيْ يُصِيْبُ القَاطِعَـا * وَقَـدْ أتَـىْ فِي الذكْـرِ فِي مَـوَاضِـعَـا

(٢٥٨) ثَـلاثَـةٍ [3] أتَـتْ بِـلا امْـتِـرَاءِ * مُـحَـمَّـدٍ وَالـرَّعْـدِ وَالـزَّهْـرَاءِ وَالـزَّهْـرَاءِ

(٢٥٩) وَقَـالَ فِيْ هَـذا الـنَّـبِـيُّ الشَّـافِـعُ : * لا يَـدْخُـلُ الْـجَـنَّـةَ ۩ [4] عَـبْـدٌ قَـاطِـعُ

(٢٦٠) فَـأكْـرِمِ الأرْحَـامَ بِـالْـعَـطَـاءِ * وَزُرْهُـمُ فِي الـصَّـيْـفِ وَالـشِّـتَـاءِ

(٢٦١) وَادْعُ لَـهُمْ إنْ حَـضَـرُوا أوْغَـابُـوا * وَاعْـفُ إذا مَـا قَـصَّـرُوا أوْ عَـابُـوا

(٢٦٢) وَاتْـلُ (وَلا يَـأتَـلِ ۩) [5] إذْ فِيْهَا الأدَبْ * وَاسْـألْ أبَـابَـكْـرٍ فَـإنَّـهُ أحَـبّ

(٢٦٣) وَاسْتَـقْـبِلَـنْـهُمْ إنْ نَـوَوْا حُضُوْرَا * وَكُـنْ إذا رَأيْـتَـهُـمْ مَـسْـرُوْرَا

الفصْلُ الخَـامِسُ عَشَرَ : الأدَبُ مَعَ الجِيْـرَانِ

****

() الأرحامُ : الأقارب ، والجَمّ : الكثير الوافر .

() مُكافِئا : واصِلا حين يصِلون ، وقاطِعًا حينَ يقطعون ، أي : واحدة بواحدة .

() الزَّهرَاءُ : سُورَة البقرَة ، والمواضعُ الثلاثة هي : قولُ اللهِ {تعالى} : (الذينَ ينقضُونَ عهدَ اللهِ منْ بعْدِ مِيثاقِهِ ويقطعُونَ مَا أمرَ اللهُ بهِ أن يُوصَلَ ويُفسِدُونَ في الأرض أولئِكَ هُمُ الخاسِرُونَ) (البقرة : ٢٧) ، وقوله {تعالى} : (والذينَ ينقضُونَ عهدَ اللهِ منْ بعْدِ مِيثاقِهِ ويقطعُونَ مَا أمرَ اللهُ بهِ أن يُوصَلَ ويُفسِدُونَ في الأرض أولئِكَ لهمُ اللعْنةُ ولهُمْ سُوءُ الدَّار) (الرعد : ٢٥) ، وقوله : (فهلْ عَسَيتُمْ إنْ توَلـَّيْتـُمْ أنْ تفسِدُوا في الأرض وتـُقـَطـِّعُوا أرْحَامَكم . أولئِكَ الذينَ لعَنهُمُ اللهُ فأصَمَّهُمْ وأعمَى أبْصَارَهُمْ) (محمد : ٢٢ ، ٢٣) .

() (لا يَـدْخُـلُ الْـجَـنَّـةَ قَـاطِـعُ) (رَواهُ أحمدُ والبخاريُّ ومُسلمٌ والترمِذيُّ والبزارُ وابنُ حِبَّانَ وأبو يعلى والطبرانيُّ) .

() كان أبو بكر الصِّدِّيقُ {رضي الله عنه} يُنفقُ على مِسطح بن أثاثة {رضي الله عنه} لقرابته منه وفقره ، فلما خاضَ مسطحٌ فيمن خاضوا في عِرض عائشة بنتِ أبي بكر ، قال أبو بكر : واللهِ لا أنفقُ على مسطح شيئا أبدا بعد الذي قال لعائشة ، فلمَّا أنزل اللهُ {تعالى} : (ولا يَأتل أولو الفضْل منكم والسَّعَةِ أن يُؤتـُوا أولي القرْبَى والمَسَاكينَ والمُهَاجرينَ في سبيل اللهِ وليَعفوا وليَصفحُوا ألا تحِبُّون أن يَّغفرَ اللهُ لكم واللهُ غفورُ رَّحيم) (النور : ٢٢) قال أبو بكر {رضي الله عنه} : بلى ، واللهِ إني أحبُّ أن يغفرَ اللهُ لي ، فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه ، وقال : واللهِ لا أنزعُها منه أبدا ، والحديثُ بطولِهِ عند البخاري .

(٢٦٤) وَعَـامِـلِ ِ الْجِيْـرَانَ بِـاحْـتِـرَامِ * وَابْـذُلْ لَـهُـمْ وَسَـائِـلَ الإِكْـرَامِ

(٢٦٥) جِبْرِيْلُ قَدْ أَوْصَى النَّبِيْ مِرارًا * بِجَـارِهِ فَـرَاجِـعِ الأَخْـبَـارَا[1]

(٢٦٦) أَعِـنْـهُـمُ إِذا بِـكَ اسْـتَـعَـانُـوا * فِـيْ شِـدَّةٍ ، فَـكُـلُّـكُـمْ إِخْـوَانُ

(٢٦٧) شَـارِكْـهُـمُ الـسُّـرُوْرَ وَالأَفْـرَاحَـا * وَخَـفِّـفِ الْـهُـمُـوْمَ وَالأَتْـرَاحَـا

(٢٦٨) لا تَـمْـنَـعِ الْمَاعُوْنَ[2] يَـوْمًـا عَنـهُمُ * وَاحْـتَـمِـلِ الأَذى لَـهُـمْ وَمِـنْـهُـمُ

(٢٦٩) لا تُـؤْذِهِـمْ بِـرَفْـعِـكَ الْـمِـذْيَـاعَـا * أَطْـعِـمْـهُـمُ إِنْ أَصْـبَـحُـوا جِـيَـاعَـا

(٢٧٠) وَأَكْـثِـرِ الْـمَـاءَ إِذا طَـبَـخْـتَـا * وَهَـبْـهُـمُ مِـنْ مَـرَقٍ مَـا اسْطَـعْـتَـا

(٢٧١) أَهْـدِ إِلَـيْـهِـمْ وَلْـيُـصِـبْـهُـمْ زادُكْ * وَلا يَـغِـظْ أَوْلادَهُـمْ أَوْلادُكْ

(٢٧٢) فَـهَـــذِهِ تُـثَـبِّـتُ الْـوِدَادَا * وَتُـذْهِـبُ الـشُّـرُوْرَ وَالأَحْـقَـادَا

(٢٧٣) أَوْلاهُـمُ بِـخَـيْـرِكَ اكْـتِـسَـابَـا * أَقْـرَبُ جِـيْـرَانِـكَ مِـنْـكَ بَـابَـا

(٢٧٤) وَنَـحِّ عَـنْـهُـمْ كُـلَّ مَـا يَـضُـرُّهُـمُ * فَـأَنْـتَ مُـؤْمِـنٌ إِذا أَمَّـنْـتَـهُـمُ

(٢٧٥) أَمَـا سَـمِـعْـتَ بِـالَّـتِي[3] قَـدْ أَكْـثَـرَتْ * صَـلاتَـهَـا وَالْـفُـقَـرَاءَ آثَـــرَتْ

(٢٧٦) قَـالَ الـنَّـبِـيُّ : إِنَّـهَـا فِي الـنَّـارِ * لأَنَّـهَـا تَـسْـعَـىْ بِـضُـرِّ الْـجَـارِ !

(٢٧٧) قُـدْوَتُـنَـا قَـدْ عَـادَ ذا الْـغُـلامَـا * فِـيْ بَـيْـتِـهِ[4] وَعَـرَضَ الإِسْـلامَـا

(٢٧٨) فَـحَـمِـدَ الـلَّـهَ لأَنْ هَـــدَاهُ * لِـلـنُّـوْرِ ِ وَالـتَّـوْحِـيْـدِ إِذْ دَعَـاهُ

(٢٧٩) وَلْـتَـسْـمَـعِ ابْـنَ عَـمْـرِنَـا[5] إِذْ قَـالا * ـ إِذ ذَبَـحَ الـشَّـاةَ وَعَـادَ حَـالا حَـالا

(٢٨٠) مُـثَـبِّـتًـا فِـي الْبَيْتِ خُلْقَ الجُوْدِ ـ: * أَهْـدَيْـتُـمُ لِـجَـارِنَـا الْـيَـهُـودِيْ ؟

() فراجع أحَاديثَ النبيِّ {عليه الصلاة والسلام} ، فقد قال {عليه الصلاة والسلام} : (ما زالَ يُوصِيني جبريلُ بالجار ، حتى ظننتُ أنه سَيُوَرِّثـُه) (رواهُ أحمدُ والبخاريُّ وأبو داود والترمذيُّ وابنُ ملجَه وابنُ أبي شيبة والبزارُ وابنُ حِبَّـانَ وأبو يعلى والطبرانيُّ) .

() المَاعُونُ : الأدَواتُ والأواني التي تُستخدَم ، والتي يحتاجُ الجيرانُ إليها من جيرانِهم .

() عن أبي هريرَة {عليه الصلاة والسلام} قال : (قال رجلٌ : يا رسولَ الله ، إن فلانة تكثِرُ من صلاتِها وصدقتِها ، وإنها تؤذي جيرانها بلسانِها ، قال : هي في النار ! قال : يا رسولَ الله ، فإن فلانة يذكرُ من قلةِ صيامِها وصلاتِها ، وأنها تتصدَّقُ بالأثوار من الأقطِ (القطع المتخذة من مخيض اللبن الغنمي) ، ولا تؤذي جيرانها ، قال : هي في الجنة !) (رَواهُ أحمدُ وابنُ حبان والحاكمُ والبيهقيُّ في الشعب) .

() عن أنس {عليه الصلاة والسلام} قال : (كان غلامٌ يهوديٌ يخدمُ النبيَّ {عليه الصلاة والسلام} فمرض ، فأتاه النبيُّ {عليه الصلاة والسلام} يعودُه ، فقعد عند رأسِه ، فقال له : أسلِم ، فنظر إلى أبيه وهو عنده ، فقال له : أطع أبا القاسم يا بُنيّ ، فخرج النبيُّ {عليه الصلاة والسلام} وهو يقول : الحمدُ للهِ الذي أنقذه من النار) (رَواهُ أحمدُ والبخاريُّ وأبو داودَ وأبو يعلى والبيهقيُّ في السنن) .

() عن مجاهد ــ رحمهُ اللهُ : (أن عبدَ الله بنَ عمرو ذبحتْ له شاة في أهلِه ، فلما جاء قال : أهديتم لجارنا اليهوديِّ ؟ أهديتم لجارنا اليهودي ؟ سمعتُ رسولَ اللهِ {عليه الصلاة والسلام} يقولُ : ما زال جبريلُ يوصيني بالجار حتى ظننتُ أنه سيُوَرِّثه) (رواهُ أبو داود والترمذي) .

(٢٨١) وَمَوْقِفُ الإمَامِ[1] غَيْرُ خَافِ * مِنْ جَارِهِ الْمُسْتَهْتِرِ الإسْكَافِ
(٢٨٢) إذ أوْدِعَ الجَارُ بِسِجْنِ الْكُوْفَةْ * فَهَبَّ مُسْرِعًا أبُوْحَنِيْفَةْ!
(٢٨٣) وَاسْتَأذَنَ الأمِيْرَ فِي إطْلاقِهِ * فَأطْلِقَ الْمَسْجُوْنُ مِنْ وَثَاقِهِ[2]
(٢٨٤) فَعَادَ مُرْدِفًا[3] وَقَدْ شَفَّعَهُ * وَحَفِظَ الْفَتَى وَمَا ضَيَّعَهُ!

الفَصْلُ السَّادِسُ عَشَرَ : الأدَبُ مَعَ الضَّيْف

****

(٢٨٥) وَأكْرِمِ الضَّيْفَ إذا مَا حَلا * وَاعْجَلْ وَقَدِّمْ وَابِلا[4] أوْ طَلا
(٢٨٦) قَابِلْهُ بِالبِشْرِ وَبِالتَّرْحِيْبِ * أنْزِلْهُ فِي مَكَانِكَ الرَّحِيْبِ
(٢٨٧) أعْلِمْهُ بِالحُبِّ وَبِالإخَاءِ * وَابْذِلْ لَهُ وُسْعَكَ فِي السَّخَاءِ
(٢٨٨) أشْعِرْهُ فِي غُرْبَتِهِ بِبَيْتِهِ * فِي الأكْلِ لا تَنظُرْ إلى لُقْمَتِهِ
(٢٨٩) لاطِفْهُ فِي الكَلامِ وَالأسْلُوْبِ * بِمَا يَزِيْدُ الحُبَّ فِي القُلُوبِ
(٢٩٠) وَلْتَحْذَرِ السُّكُوْتَ في الجُلُوْسِ * حَتَى تُزِيْلَ مَلَلَ النُّفُوسِ
(٢٩١) وَكُنْ لَهُ كَمَا يَكُوْنُ الْعَبْدُ * تَخْدُمُهُ وَقَدْ عَلاكَ الجِدُّ
(٢٩٢) وَائْتِ لَهُ فِي البَرْدِ بِالْغِطَاءِ * وَاسْمَحْ لَهُ فِي الصَّيْفِ بِالهَوَاءِ
(٢٩٣) وَادْعُ لَهُ بِالْخَيْرِ وَالتَّوْفِيْقِ * وَاسْألْهُ مِنْ دُعَاءِهِ الرَّقِيْقِ
(٢٩٤) شَيِّعْهُ[5] عِنْدَ البَابِ فِي انطِلاقِهِ * وَأظْهِرِ الأسَى عَلَى فِرَاقِهِ

الفَصْلُ السَّابِعُ عَشَرَ : الأدَبُ مَعَ الكَبِيْر

****

(٢٩٥) وَعَامِلِ الْكَبِيْرَ بِالتَّوْقِيْرِ * فَاللهُ يَجْزِيْكَ عَنِ النَّقِيْرِ[6]
(٢٩٦) قَدْ وَحَّدَ اللهَ العَلِيَّ قَبْلَكَا * وَعُمْرُهُ فِي الخَيْرِ فَاقَ عُمْرَكَا
(٢٩٧) قَدْ قَادَ فِي بَحْرِ الحَيَاةِ قَارِبَا * وَاكْتَسَبَ الخِبْرَاتِ وَالتَّجَارِبَا
(٢٩٨) إنْ كَانَ قَائِمًا فَهُبَّ قَائِمَا * أوْ كَانَ نَاطِقًا فَأصْغِ دَائِمَا

---

[1] هو : الإمامُ الأعظمُ أبو حنيفة النُّعْمَان بن ثابت الكوفيُّ ، فقيهُ أهل العراق ، وإمامُ أصحابِ الرَّأي ، ومُؤسِّسُ المَذهبِ الفقهيِّ المَعرُوف ، مات سنة ١٥٠ هـ ، والمُسْتَهْتِرُ : المُسْتهينُ بالأمُور ، وغيرُ المُبَالي والمُهتمِّ بهَا ، والإسكاف : مُصلِحُ الأحذية .
[2] الوثـاق : القيد والرِّباط .
[3] أردَفَ فلانٌ فلانا إرْدَافا أي : جعله يركبُ وراءَهُ على الدابة .
[4] الوابلُ : المطرُ الغزيرُ الكثيرُ ، والطلُّ : المطرُ الخفيفُ ، والمعنى : قدِّمْ ما في استطاعتِك ، قلَّ أو كثر .
[5] شيِّعْهُ : قم بتوصيلِهِ ، والأسَى : الحُزن والضِّيق .
[6] النـَّقِيرُ : النـَّقرَةُ الصغيرة التي تكون في ظهر نواةِ التمرة ، والمقصودُ : يجزيكَ عن كلِّ شيءٍ مهما صَغُر .

(٢٩٩) وَارْحَمْهُ إنْ أوْهَى[1] الْمَشِيْبُ حَبْلَهُ * وَاذْكُرْ إذا مَا صِرْتَ يَوْمًا مِثْلَهُ
(٣٠٠) قَدْ كَانَ أقْوَى مِنْكَ فِي الشَّبَابِ * وَالكُلُّ صَائِرٌ إلَى التُّرَابِ
(٣٠١) وَالدَّهْرُ يَوْمَانِ فَيَوْمٌ كَانَ لَهْ * وَآخَرٌ قَيَّدَهُ وَعَاجَلَهْ

الفَصْلُ الثَّامِنُ عَشَرَ : الأدَبُ مَعَ الصَّغِيْر

****

(٣٠٢) أطْفَالُنَا عَجِيْنَةٌ طَرِيَّة * وَصَفْحَةٌ نَاصِعَةٌ نَقِيَّة
(٣٠٣) نَخُطُّ أوْ نَغْرِسُ مَا نَشَاءُ * وَكُلُّنَا مِنْ حَوْلِهِمْ آبَاءُ
(٣٠٤) إنْ عَوِّدُوا الْخَيْرَ تَعَوَّدُوْهُ * أوْ جُنِّبُوا الشَّرَّ تَجَنَّبُوْهُ
(٣٠٥) أحْبِبْهُمُ يُحْبِبْكَ دَوْمًا رَبُّهُمْ * وَادْعُ كَمَا دَعَا لَهُمْ نَبِيُّهُمْ
(٣٠٦) عَامِلْهُمُ إنْ أقْبَلُوا بِالرَّحْمَة * فَهَكَذَا كَانَ رَسُوْلُ الأمَّة
(٣٠٧) كَمْ مَرَّةٍ أرْدَفَهُمْ وَرَاءَهْ ؟ * أزَالَ عَنْ أسَامَةٍ[2] دِمَاءَهْ !
(٣٠٨) وَفِي الصَّلاةِ فَارَقَ التَّطْوِيْلا * مِنْ أجْلِ طِفْلٍ أرْسَلَ العَوِيْلا!
(٣٠٩) أصْغِ لَهُ إذ قَالَ : يَا عُمَيْرُ[3] * ـ مُلاطِفًا ـ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ؟
(٣١٠) وادْعُهُمُ لِكُلِّ فِعْلٍ زَيْنِ * يَنْفَعْكَ هَذا الفِعْلُ فِي الدَّارَيْنِ
(٣١١) وَانْصَحْهُمُ بالخَيْرِ حِيْنًا حِيْنَا * لِيَنْشَؤُوا أعْضَاءَ صَالِحِيْنَا
(٣١٢) فَإنْ يَكُوْنُوا بَيْنَنَا صِغَارًا * سَيَمْلِكُوْنَ فِي الغَدِ الْقَرَارَا

الفصلُ التاسعُ عشرَ : الأدَبُ مَع غَيْرِ الـمُسْلِم

****

(٣١٣) وَخُلْقُنَا قَدْ جَاءَنَا وَسِيْعَا * وَشَمِلَتْ آدَابُنَا الْجَمِيْعَا
(٣١٤) مَنْ خَالَفَ الإسْلامَ كَالكِتَابِي[4] * مُعَاهَدًا أوْ لَيْسَ بِالإرْهَابِي

---

[1] أوهَى : أضعَفَ ، والمعنى : كبُرَ سِنُّه وضعُف جسمُه .
[2] عن عائشة ـ رضي اللهُ عنها ـ قالت : (عثر أسامة بنُ زيد بعتبةِ الباب ، فشُجَّ وجهُه ، فقال رسولُ اللهِ {عليه الصلاة والسلام} : أميطي عنه الأذى ، فتقذرته ! قالت : فجعل يمُصُّ عنه الدمَ وَيَمُجُّه عن وجهه ! ثم قال : لو كان أسامة جارية لحليته وكسوته حتى أنفِّقَه !) (رَواهُ ابنُ ماجه وابنُ حبانَ وأبو يعلى وابنُ أبي شيبة والبيهقيُّ في الشُّعَب) .
[3] عن أنس {رضي الله عنه} قال : (كان رسولُ اللهِ {عليه الصلاة والسلام} أحسنَ الناس خلقا ، وكان لي أخ يُقالُ له : أبو عمير ، فكان إذا جاء رسولُ اللهِ {عليه الصلاة والسلام} فرَآه قال : أبَا عمير ، ما فعل النغير ؟ قال : فكان يلعب به) (رَواهُ البخاريُّ ومسلمٌ ـ واللفظ له ـ والترمذيُّ وأبوداود وابنُ ماجه وابنُ حبان) ، والنُّغير : تصغير النُّغرة ، واحدة النُّغر ، وهي : طيرٌ كالعصافير حُمْرُ المناقير .
[4] الكتابيُّ : اليَهُوديُّ والنصرَانيُّ ، والمُعَاهَدُ : الذي بيننا وبينه عهد ، والإرْهَابيُّ : الحَرْبيُّ غيرُ المُسَالِم .

(٣١٥) إنْ لَمْ يَكوْنوا إخْوَة فِي المُعْتَقَدْ * فَـآدَمُ أبٌ لَـنَـا مَـعـًا وَجَـدّ

(٣١٦) عَـامِـلْـهُـمُ أخِـي بِـالاحْـتِـرَام * وَانْـقُـلْ لَـهُـمْ سَمَـاحَـةَ الإسْـلام

(٣١٧) وَادْعُ إلَـى الْـهُدَى وَدِيْـن الحَـقِّ * بِـحِـكْـمَـةٍ وَأدَبٍ وَرِفْـقِ

(٣١٨) وَإنْ تُـجَـادِلْـهُـمْ فَـجَـادِلْ بِالَّتِـي * أحْسَنُ أخْلاقـًا بِـلا[1] تَعَـنُّـتِ

(٣١٩) وَادْعُ لَـهُـمْ بِـالـرُّشْدِ وَالـهِـدَايَـة * فَـرَدُّهُـمْ لِـدِيْـنِ رَبِّـي غَـايَـة

(٣٢٠) وَلا تَـسُـبَّ دِيْـنَـهُـمْ يَـوْمـًا وَلا * رَمْـزًا يَسُبُّوا اللـهَ عَدْوًا جُـهَّـلا

(٣٢١) وَاسْمَعْ لِمَا قَدْ قَـالَـهُ الْـعَـدْنَانِـيْ : * مَـنْ يُـؤْذِ ذِمِّـيًّا[2] فَـقَـدْ آذانِـيْ

(٣٢٢) وَارْعَهُـمُ إنْ أصْبَحُـوا جِيْـرَانـنَا * وَأكْـلُـهُـمْ حِـلٌّ[3] لَـنَـا وَأكْـلُـنَـا

(٣٢٣) وَالْـبَـيْـعُ وَالـشِّـرَاءُ جَـائِـزَانِ * وَاتْـرُكْ لَـهُـمْ حُـرِّيَّـةَ الأدْيَـانِ

(٣٢٤) وَاشْـمَـلْـهُـمُ بِـالأدَبِ الْـمَـتِـيْـنِ * لَـكِـنْ عَـلَـىْ غَيْرِ حِسَابِ الدِّيْـنِ

الفصْلُ العِشْرُوْنَ : الأدَبُ مَعَ العَجْمَاوَاتِ[4]

****

(٣٢٥) آدَابُـنَـا تَـشْـمَـلُ كُلَّ جِـنْـسِ * كَـالطَّـيْـرِ وَالْبَهِيْـمِ بَعْدَ الإنْسِ

(٣٢٦) فلتسْمَعُـوا مَا جَـا لأوْلِي الألْـبَـابِ * فِيْ شَرْعِـنَا مِنْ عَـجَبٍ عُـجَـابِ!

(٣٢٧) مَنْ قَـتَـلَ الْعُـصْفُوْرَ لا لِمَنْفَعَـةْ * يَسْـأَلُـهُ الْمَوْلَـىْ: لِـمَاذا ضَيَّعَـهُ ؟

(٣٢٨) لا تَـقْتُـلَـنَّ نَـحْـلَـةً أوْ هُـدْهُـدَا * أوْ نَـمْـلَـةً آمِـنَـةً أوْ صُـرَدَا[5]

(٣٢٩) لا تَجْعَلِ الطَّيْـرَ لِرَمْيِ[6] غَـرَضَـا * أوْ حَـيَّـةً وَارْجُ مِـنَ اللـهِ الـرِّضَـا

(٣٣٠) وَقَـدْ أتَـى النَّـهْيُ عَنِ التَّحْرِيْشِ[7] * بَيْـنَ الْبَهِـيْـمِ أوْ ذَوَاتِ الـرِّيْشِ

(٣٣١) وَلا تَـكُـنْ لِـلْـحَـيَـوَانِ لاعِـنَـا * وَاخْـصُصْ بِـهَذا دِيْكَـنَا المُؤَذِّنَـا

(٣٣٢) وَأحْـسِـنُـوا الْـقِـتْـلَـةَ إنْ قَـتَـلْـتُـمُ * وَأحْـسِـنُـوا الـذِبْـحَـةَ إنْ ذَبَـحْـتُـمُ

() بلا تعَنتٍ : بلا تشَدُّدٍ أو تزَمُّت ، وبهُدُوءٍ وحِكمَة .

() الذمِّيُّ : اليهُوديُّ والنصرانيُّ ، إذا لم يكن بيننا وبينهما حرب .

() (اليومَ أحِلَّ لكمُ الطيِّبَاتُ وَطعامُ الذين أوتـوا الكتابَ حِلّ لكمْ وطعَامُكمْ حِـلٌّ لهُمْ ...) (المائدة : ٥)

() العَجْمَاوات : جمعُ عَجْمَاء ، وتـُطلقُ كلمة العَجْماء على البهيم والطير ، لأنها لا تنطق .

() الصُّرَدُ : يُجمعُ على : صِرْدَان ، وهو طائرٌ فوقَ العُصفور ، ويصطادُ العصافير ، ونـُهِيَ عن قتلِه قيل : لأن العربَ كانت تتطيَّرُ وتتشاءمُ من صوتِه ، وقيل : لِحُرمة لحمِهِ هوَ والهُدْهد .

() الرَّمْيُ : التصويبُ والتنشِينُ ، والغـرَضُ : الهـدَفُ الذي يُرْمَى ، وحَيَّـة أي : ذاتَ رُوح .

() التحْريشُ بين البهائم وذوات الرِّيش (الطيور) : الإغراءُ والإفسادُ والتهييجُ ، كما يحدُثُ بين الكِبَاش والدُّيوك .

(٣٣٣) وَإنْ ذبَحْـتـُمْ فـَأحِـدُّوا الـشـَّفـْـرَةْ[1] * وَطـَبِّـقـُـوا هَـدْيَ الـنـَّبـِيْ وَأمْـرَهْ

(٣٣٤) لا تـَذبَحُوْهَـا بَيْنَ عـيْنـَـيْ أخْـتِـهَـا * وَعَنْ سَبيْلِ العُنفِ كوْنوا فِي انتِهَا

(٣٣٥) وَخـَمْسَة ٌ تـُقـْتـَـلُ لـَيْسَت تـُحْـتـَـرَمْ * حَتىْ وَلـَوْ كـَانـَتْ بـِدَاخِـل ِ الـحَـرَمْ

(٣٣٦) فـَحِــدْأة ٌ وَ فـَـــأرَة ٌ غـُـــرَابُ * وَعَـقـْـرَبٌ أوْ عَـقـَـرَتْ[2] كِـلابُ

(٣٣٧) وَقتـْلُ الاوْزَاغ ِ[3] بهَا أجْرٌ جَزيْـلْ * لِـنـَفـْخِـهَـا فِي نـَارِهِمْ حَوْلَ الخلِيْلْ

الخلِيْلْ

(٣٣٨) وَلا تـُعَـذبْ ـ يَـا أخِيْ ـ بـِالـنـَّار ِ * فـَهْـيَ عَـذابُ رَبـِّـنـَـا الْـجَـبـَّـار ِ

(٣٣٩) وَلـْتـَذكـُرُوا الـّذِيْ أغاثَ الكـَلـْبَـا * سَقـَـاهُ مِـنْ بـِئـْر ٍ فـَنـَالَ الـقـُرْبَـا!

(٣٤٠) وَمَـنْ أتـَــتْ بـِهِــرَّةٍ فـَحَـبـَسَــتْ * فـَجَـوَّعَـتْ وَأظـْمَـأتْ لـَمَّا قـَسَـتْ!

(٣٤١) فـَنـَفـَقـَتْ[4] هِـرَّتـُهَـا فِي الـدَّار! * قـد لـَقِـيَـتْ جَـزَاءَهَـا فِي الـنـَّـار ِ

الـنـَّـار ِ

(٣٤٢) وَجَمَـلَ[5] الأنصَار يَشكـُوْ لِلحَبيْبْ * مِنْ ألـَم الجُـوْع وَمِنْ شُغـْل يُذِيْـبْ

يُذِيْـبْ

(٣٤٣) فـَعَـلـَّـمَ الـنـَّبـِيُّ ذاكَ الـقـَـاسِـيْ * رِفـْقـًا بـِهِ عَـلـَى رُؤُوْس ِ الـنـَّاس ِ

(٣٤٤) فـَالرِّفـْقُ فِي الشَّرْع ِ بعَجْمَـاوَاتِ * مِنْ قـَبْـل ِ تـَأسِيْـس ٍ

لِجَمْعِيَّاتِ!

(٣٤٥) فـَإنْ يَكـُوْنـُوا فِي الهَوَا تشَدَّقـُوا[6] * نـَبـِيُّ رَبـِّيْ سَـابـِقٌ مُـصَـدَّقُ

مُـصَـدَّقُ

الفصْلُ الحَادِيْ وَالعِشْرُوْنَ : آدَابُ المَسَاجِدِ

---

[1] الشَّفرَة : السِّكيّن .

[2] عَقرَتْ كِلابُ: كانت عَاقِرَة ، وهِيَ التي تـُصَابُ بالسُّعَار أو مرض الكـَلـَب ، وتـؤذي من تقابلـُه .

[3] الأوزَاغ : جمعُ وَزَغـة : وهِيَ دُوَيْبَّة تـُسَمَّى سَامَّ أبرَص ، وتـُسَمَّى عندَ العامَّةِ : بُرْصًا ، وتـُجمَعُ على أوزَاغ ووَزَغ ووُزْغان ، قال رسولُ اللهِ {عليه الصلاة والسلام} : (من قتل وزغة في أول ضربة فله كذا وكذا حسنة ، ومن قتلها في الضربة الثانية فله كذا وكذا حسنة لدُون الأولى ، وإن قتلها في الضربة الثالثة فله كذا وكذا حسنة لدون الثانية) (رواهُ مسلمٌ وأبو داودَ والترمذيُّ والبيهقيُّ في السنن) ، وعن سائبة (أنها دخلت على عائشة ، فرأت في بيتها رمحا موضُوعًا ! فقالت : يا أمَّ المؤمنين ما تصنعون بهذا الرمح ؟ قالت : هذا لهذه الأوزاغ نقتـُلـُهُنَّ به ، فإن رسول الله {عليه الصلاة والسلام} حدثنا أن إبراهيمَ حين ألقِيَ في النار ، لم تكن في الأرض دابة إلا تطفئُ النارَ إلا الوزغ ، كان ينفخُ عليه ! فأمرنا رسولُ اللهِ بقتلِه) (رَوَاهُ أحمدُ وابنُ ماجه وابنُ حبان وابنُ أبي شيبة وأبو يعلى) .

[4] نفقتْ هِرَّتـُهَا : ماتت قِطتـُهَا .

[5] عن عبدِ اللهِ بن جعفر {رضي الله عنه} قال : (أردفني رسولُ اللهِ {عليه الصلاة والسلام} ذاتَ يوم خلفه ، فأسَرَّ إلي حديثا لا أخبرُ به أحدًا أبدا ، وكان رسولُ اللهِ {عليه الصلاة والسلام} أحبَّ ما استترَ به في حاجتِه هدفٌ أو حائشُ نخل ، فدخل يوما حائطا من حيطان الأنصار ، فإذا جملٌ قد أتاه ، فجَرْجَرَ وذرفتْ عيناه ! فمسحَ رسولُ اللهِ {عليه الصلاة والسلام} سراته وذفراه فسكن ! فقال : من صاحبُ الجمل ؟ فجاء فتى من الأنصار ، فقال : هوَ لي يا رسولَ الله ، فقال : أما تتقى اللهَ في هذه البهيمةِ التي ملككها الله ، إنه شكا إليَّ أنك تجيعُه وتدئبُه !) (رواهُ أحمدُ وأبو داودَ وابنُ أبي شيبة وأبويعلى والحاكمُ) .

[6] تشَدَّقَ : ملأ فمَه بالكلام تفاصُحًا ، والمقصُودُ : أنهم أصحَابُ شِعَارات مُزَوَّرة ، فعَنـهُـم قيـلَ :

مَـوتُ امْـرِئ ٍ فِيْ غـابَـةٍ * جَـرِيـمَـة ٌ لا تـُغـْتـَـفـَـرْ !

وَسَـحْـقُ شَـعْـبٍ كـَامِـل ٍ * قـَضِـيَّـة ٌ فِـيْـهَـا نـَظـَـرْ !

****

(٣٤٦) وَاحْضُرْ بُيُوْتَ اللـهِ فِي وَقَارِ * فَـإِنَّـهَـا مَـهَـابِـطُ[1] الأَنْـوَارِ

(٣٤٧) وَهْـيَ بِـحَـقٍّ مَـصْـنَـعُ الأَبْـطَـالِ لِلـرِّجَـالِ * وَرَوْضَـةُ الْجَـنَّـاتِ

(٣٤٨) فَسَمِّ عِـنْـدَ الْـبَـابِ ثُـمَّ صَـلِّ * عَـلى النَّبِـيِّ الْمُصْطَـفَى الأَجَلِّ

(٣٤٩) وَلْتَـدْعُ لِلـذنُـوْبِ بِـالْغُفْـرَانِ * وَفَـتْـحِ أَبْـوَابٍ مِـنَ الـرَّحْـمَـنِ

(٣٥٠) وَخُذْ لهَـا الزِّيْنَـةَ مَـا اسْتَطَـعْـتَـا بَـيْـتَـا * وَعَـلِّـقِ القَلْـبَ ، تَـخِـذهَـا

(٣٥١) وَإِنْ أَكَـلْـتَ بَـصَـلاً أَوْ ثَـوْمَـا * فَـابْـعُـدْ ، وَلا تُـؤْذِ بِـهَـذا الْقَـوْمَـا

(٣٥٢) لا تَـنْـسَـهَـا اسْتِـرَاحَـةَ الأَصْـحَـابِ * وَاذْكُرْ عَلِـيًّـا : (قُمْ[2] أَبَـا التُّرَابِ)

(٣٥٣) وَصَـلِّ رَكْـعَـتَـيْـنِ إِنْ دَخَـلْـتَـا * وَادْعُ إِلَـى الْـخَـيْـرَاتِ إِنْ نطَـقْـتَـا

(٣٥٤) وَانْـشَـطْ إِلَـيْـهَـا دَائِـمًـا مُـبَـكِّـرًا * وَكُنْ ـ إِذَا مَا كُنْـتَ فِيْـهَـا ـ ذاكِـرًا

(٣٥٥) وَانْـوِ ـ إِذَا دَخَـلْـتَ ـ الاعْـتِـكَـافَـا * وَادْعُ دُعَـاءَ مَـنْ رَجَـا وَخَـافَـا

(٣٥٦) وَلْـتَـغْـضُـض الصَّوْتَ وَأَنْتَ فِيْـهَـا * وَاعْرِفْ حُـقُـوْقَ كُـلِّ مَـنْ يَـأْتِـيْـهَـا

(٣٥٧) وَنَـقِّ أَرْضَـهَـا مِـنَ الأَقْـذاءِ[3] * فَـالْمُجْتَـبَى صَلَّـى عَلَـى السَّـوْدَاءِ

(٣٥٨) وَجَـاءَ عَـنْ تَـنْظِيْفِهَا فِي الـسُّـنَّـةْ * بِـأَنَّـهُ مَـهْـرٌ لِـحُـوْرِ الْجَـنَّـةْ

(٣٥٩) وَأَوْقِـدِ الـشُّـمُـوْعَ وَالأَنْـوَارَا النَّـصَـارَىْ * وَاذْكُرْ تَـمِيْمًا[4] هَاجِـرَ النَّـصَارَىْ

(٣٦٠) وَانْـضَـمَّ فِي الـتَّـعْـمِيْـرِ وَالـتَّـشْـيِيْـدِ * بِـالْـمَـالِ أَوْ بِـرَأْيِـكَ الـسَّـدِيْـدِ

---

[1] قال اللهُ ـ في آياتِ النور من سُورةِ النور من النور المُبين ـ : (اللهُ نورُ السَّمَاولتِ والأرض ... في بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أنْ تُرْفَعَ ... بغير حسَابٍ) (النور : ٣٥ : ٣٨) ، فمَنْ أرادَ تحصِيلَ الأنوار في الآخِرَةِ ، فعَليهِ بكثرَةِ الذهَابِ إلى المسَاجدِ ، خاصَّة أوقات الظلماتِ (صلاتي العِشاءِ والصُّبح) ، فعن بُرَيدة الأسلميِّ عن النبي {عليه الصلاة والسلام} قال : (بشِّر المشَّائينَ في الظُّلَم إلى المساجدِ ، بالنور التامِّ يومَ القيامة) (رواهُ أبو داودَ والترمذيُّ والطبرانيُّ في الأوسط والبيهقيُّ في الشُّعَب) ، وفي هذا قلتُ :

وَمَنْ أَتَاهَـا وَهْوَ يَمْشِـيْ فِي الظُّلَـمْ * بَشِّـرْهُ يَـومَ الْحَشْرِ بِـالنُّـورِ الأَتَـمّ

[2] أبو التراب : سيِّدُنا عليُّ بنُ أبي طالب {رضي الله عنه} ، كنـَّاهُ بهذا الرَّسُولُ {عليه الصلاة والسلام} ، فعن سهل بن سعد {رضي الله عنه} قال : (جاء رسولُ الله {عليه الصلاة والسلام} بيتَ فاطمة ، فلم يجد عليًّا في البيت ، فقال : أين ابنُ عمك ؟ فقالت : كان بيني وبينه شيءٌ فغاضبني ، فلم يقِل ـ يبقَ في البيتِ وقتَ القيلولة ـ عندي . فقال رسول الله {عليه الصلاة والسلام} لإنسان : انظر أين هو ، فجاء فقال : يا رسولَ اللهِ ، هو في المسجد راقِدٌ ، فجاءه رسولُ الله {عليه الصلاة والسلام} وهو مضطجع ، قد سقط رداؤه عن شقـِّه فأصابه تراب ، فجعل رسولُ الله {عليه الصلاة والسلام} يمسحُه عنه ، ويقول : قم أبا التراب ، قم أبا التراب) (رواهُ البخاريُّ ومُسلمٌ) .

[3] الأقذاء : جمعُ قَذى وقَذاة ، وهُوَ : ما ترمي به العينُ من رَمص ، وما يسقط في الشرابِ من ذبابٍ أو غيره ، ويُقصَدُ به ـ هُنا ـ : ما يكونُ في أرض المسجدِ من أعوادٍ وأوراق وتراب ، ومُجتبانا {عليه الصلاة والسلام} صلى على المرأةِ السوداء التي كانت تنظفُ المسجدَ ، فعن أبي هريرة {رضي الله عنه} (أن رجلا أسود أو امرأة سوداء ، كان يقم المسجدَ فمات ، فسأل النبيُّ {عليه الصلاة والسلام} عنه ، فقالوا : مات ، قال : أفلا كنتم آذنتموني به !؟ دلوني على قبره ، أو قال : قبرها ، فأتى قبرها فصلى عليها) (رواهُ أحمدُ والبخاريُّ وأبو داودَ وابنُ حبان) .

[4] تميمٌ هُو : الصحابيُّ الجليلُ ، أبو رُقيَّة تميمُ بنُ أوس الدَّاريُّ {رضي الله عنه} ، من فلسطينَ ، كان نصرانيًّا فأسلم سنة ٩هـ ، وهُوَ أوَّلُ مَن أضاءَ المساجدَ ، وأوقد فيها السُّرُج ، مات {رضي الله عنه} بفلسطين سنة ٤٠ هـ .

(٣٦١) فَمَنْ بَنَى كَمِفْحَصِ الْقَطَاةِ[1] * بَنَى لَهُ الرَّحْمَنُ فِي الجَنَّاتِ

الفَصْلُ الثَانِي وَالعِشْرُوْنَ : آدَابُ العِلْمِ وَالتَّعَلُّم

****

(٣٦٢) وَاللهُ يَدْعُوْنَا إلَى التَّعَلُّمِ * فَالْعِلْمُ نُوْرٌ فَاقَ نُورَ الأنْجُمِ

(٣٦٣) وَحَثَّنَا[2] فِي ذِكْرِهِ أنْ نَنْفُرَا * طَوَائِفًا مِنْ فِرَقٍ كَيْ نَحْذَرَا

(٣٦٤) وَأوَّلُ الوَحْيِ أتَى إلَيْنَا * (اقْرَأ)[3] وَذا مِنْ فَضْلِهِ عَلَيْنَا

(٣٦٥) كَمْ جَمَعَتْ مِنْ أدَوَاتِ الْعِلْمِ؟ * كَـ(عَلَّمَ)(اقْرَأ) بعدُ(يَعْلَمْ)(قَلَمِ)

(٣٦٦) وَخَيْرَ خَلْقِهِ حَبَا وَأكْرَمَا * عَلَّمَهُ مَا لَمْ يَكُنْ قَدْ عَلِمَا!

(٣٦٧) فَقَالَ : مَنْ أرَادَ رَبِّي خَيْرَا * بِهِ يُفَقِّهْهُ يَفُوْقُ الْغَيْرَا

(٣٦٨) وَمَنْ يَكُنْ لِلعِلْمِ فِي مُدَارَسَةْ * سَبَّحَ مَوْلاهُ بِهَا وَقَدَّسَهْ

(٣٦٩) وَمَنْ عَلى السَّبِيْلِ لِلْعِلْمِ سَعَى * فَفِي سَبِيْلِ اللهِ حَتى يَرْجِعَا

(٣٧٠) وَمَنْ رِدَاءَ العِلْمِ رَبِّي ألْبَسَهْ * تَخْشَاهُ فِي طَرِيْقِهِ الأبَالِسَةْ

(٣٧١) فَشُدَّ لِلْعِلْمِ - أخِي - الرِّحَالا * وَانْشَطْ - وَلا تَكْسَلْ - إلَيْهِ حَالا

(٣٧٢) وَاسْتَحْضِرِ النِّيَّةَ وَالإخْلاصَا * وَاسْبَحْ بِبَحْرِهِ وَكُنْ غَوَّاصَا

(٣٧٣) وَادْعُ وَقُلْ : يَا رَبِّ زِدْنِي عِلمَا * يَا مَنْ سُلَيْمَانَ وَهَبْتَ الْفَهْمَا

(٣٧٤) وَقَابِلِ الأسْتَاذَ بِالتَّبْجِيْلِ الجَلِيْلِ * وَارْفَعْهُ فِي مَقَامِهِ

(٣٧٥) وَاذْكُرْ كَلِيْمَ[4] اللهِ مَعْ أسْتَاذِهِ * حَاوَرَهُ بِـ(هَلْ؟) وَتَكْفِي هَذِهِ!

(٣٧٦) وَوَقِّرِ الْمَجْلِسَ فِي الدُّرُوْسِ * كَأنَّمَا الطَّيْرُ عَلَى الرُّؤُوْسِ

(٣٧٧) وَلْتَنْتَبِهْ فِي حِصَّةِ الدِّرَاسَةْ * وَاهْتَمَّ بِالْكِتَابِ وَالْكُرَّاسَةْ

(٣٧٨) وَاحْرِصْ عَلى النَّافِعِ وَالمُفِيْدِ * بِالْحِفْظِ دَائِمًا وَبِالتَّقْيِيْدِ

(٣٧٩) وَاصْبِرْ عَلَى مَرَارَةِ التَّعَلُّمِ وَلْتَلْتَزِمِ * وَاصْحَبْ مُعَلِّمًا تَفُزْ

---

[1] () القطاة : طائرٌ ثقيلُ المِشيةِ ، مُتقاربُ الخطو ، يُجمعُ على : قطا وقطوات وقطيَات ، ومِفحَصُها : المكانُ الذي تبيضُ وترقدُ فيه ، عن أبي ذر {رضي الله عنه} قال : قال رسولُ اللهِ {عليه الصلاة والسلام} : (مَن بَنى للهِ مسجدًا ، ولو كمِفحَص قطاةٍ ، بَنى اللهُ لهُ بيتًا في الجنة) (رواهُ أحمدُ وابنُ مَاجه وابنُ حِبَّان ـ واللفظ لهُ ـ وابنُ أبي شيبة والبزّارُ وأبو يعلى والطبرانيُّ في الصغير والبيهقيُّ في الشُّعَب) .

[2] () حَثَّنَا : حَضَّنا وحَفَزَّنا ودَعَانا ، حيثُ قال {تعالى} : (ومَا كانَ المُؤمِنُونَ لِيَنفِرُوا كافَّة فلولا نفرَ مِن كلِّ فِرْقة مِّنهُم طائِفة ليتفقهُوا في الدِّين ولِيُنذِرُوا قومَهُمْ إذا رَجَعُوا إليهِم لعَلهُمْ يَحْذرُونَ) (التوبة : ١٢٢) .

[3] () (اقرَأ باسم ربِّكَ الذِي خلَقَ) (سُورة العِلق : آية١) ، وصَدْرُ هذِه السُّورَة جمعَ الكثيرَ من أدَواتِ العِلم كما في البيتِ التالي .

[4] () كليمُ اللهِ : نبيُّهُ موسى بنُ عمران {عليه الصلاة والسلام} ، وأستاذه : العبدُ الصالحُ الخضر ، وحَاوَرَهُ بِـ(هَلْ) في قولِ اللهِ {تعالى} (قال لهُ مُوسَى هَلْ أتَّبِعُكَ على أنْ تـُعلـِّمَن مِمَّا عُلـِّمْتَ رُشْدا) (الكهف : ٦٦) ، وهي تدُلُّ على كمال الأدَب .

(٣٨٠) وَاسْأَلْ وَنَاقِشْ بِالحِوَارِ وَاتعَبِ * وَاسْهَرْ وَطَالِعْ كُتُبًا وَقَلِّبِ
(٣٨١) وَاقْرَأ كَذَا المَنظُوْمَ[1] وَالمَنْثُوْرَا * وَشَاهِدِ الأمْصَارَ وَالعُصُوْرَا
(٣٨٢) وَاسْتَعْمِلِ الجَدِيْدَ فِيْ شُمُولِ * كَالنّتِّ وَالحَاسُوْبِ وَالمَحْمُوْلِ
(٣٨٣) وَاحْذَرْ تَكَبُّرًا عَلَى الأقْرَانِ * فَالْعِلْمُ مِنْحَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ
(٣٨٤) تعَلَّمَنْ مِنْ كلِّ شَخصٍ[2] وَاسْتَفِدْ * بِقِصَّةِ الغُرَابِ فِيْ دَفْنِ الجَسَدْ
(٣٨٥) وَابْغِ عُلُوْمَ الشَّرْعِ وَالدُّنْيَا مَعًا * وَلْيَخْشَعِ القَلْبُ وَتسْكبُ أدْمُعَا

الفصْلُ الثالِثُ وَالعِشْرُوْنَ : آدَابُ الاسْتِنجَاءِ

****

(٣٨٦) وَادْخُلْ بِيُسْرَاكَ إلى الدِّيْمَاسِ[3] * بَعْدَ اسْتِعَاذةٍ مِنَ الأنْجَاسِ
(٣٨٧) لا تَصْحَبَنْ مَا فِيْهِ ذِكْرُ المَوْلَى * فَهُوَ أجَلُّ قِيْمَةً وَأعْلَى
(٣٨٨) لا تجْعَلِ القِبْلَةَ شَطْرَ وَجْهِكَا * ـ وَسْطَ الفضَاءِ ـ أوْ وَرَاءَ ظَهْرِكَا
(٣٨٩) وَجَنِّبِ اليُمْنَى فِي الاسْتِنْجَاءِ * فَإنَّهَا لِلأخْذِ وَالعَطَاءِ
(٣٩٠) وَطَهِّرِ المَحِلَّ[4] وَالزَمْ صَبْرَا * وَقَالَ رَبِّيْ إنْ دَخَلْتَ القَبْرَا
(٣٩١) لا تَذْكُرِ اللهَ بِذا المَكَانِ * بِالخَطِّ أوْ بِاللفْظِ بِاللِّسَانِ
(٣٩٢) وَاسْتَعْمِلِ اليُمْنَى إذا خَرَجْتَا * وَاسْتَغْفِرِ الغَفَّارَ إذ قَصَّرتَا
(٣٩٣) وَانْطِقْ بِحَمْدِ اللهِ إذ عَافَاكَا * وَأذهَبَ المَكْرُوْهَ مِنْ أذاكَا

() المَنظوم : الشعر ، فكم فيهِ من علوم ومعارفَ وآدابٍ وأخبار ، وكم منَ الألفيَّاتِ والمَنظوماتِ والأراجيز التي نظمَهَا العُلماءُ ، فحَفِظوا بها الكثيرَ من عُلوم الدِّين ، كالعَقائدِ والفقهِ واللغةِ وغير ذلك ؟ وقد بيَّنتُ حُكمَ الشرع في قرض الشعر ، وتعلمِهِ وتعليمه ، وحفظِه وروايتِهِ ، والاستشهَادِ به ، وأوضَحْتُ قدرَه ومنافِعَه ، وعِناية سَلفِ الأمَّةِ به من الصَّحَابةِ والتابعين ، والعلماءِ وآل البيت والوُلاة ، في مُقدِّمَةِ كتابي (وُرُودٌ وأزهَار منْ حَدَائق الأشعَار ـ مُعجَم أشعَار الدُّنيا والدِّين ـ) ، فليُرجَعْ إليه ، والأمصَارُ : البلاد والبقاع .
() من بابِ (الحكمة ضالة المُؤمن ، أنَّى وجَدَهَا فهُو أولى الناس بهَا) ، فابنُ آدَمَ الأولُ قابيلُ ، تعلَّمَ كيفيَّةَ دَفن جسدِ أخيه من الغرَابِ الأسْوَدِ ، الذي يُضرَبُ بهِ المثلُ في التشاؤم !
() الدِّيماس : الحَمَّامُ أو مكانُ الاغتسَال ، قال {عليه الصلاة والسلام} ـ في صفةِ عيسَى {عليه الصلاة والسلام} ـ : (... رَبعَةٌ أحمر ، كأنما خرجَ مِنْ دِيمَاس ، يعني : الحَمَّام ...) (رَواهُ أحمدُ والبُخاريُّ ومُسلمٌ والترمِذِيّ) ، ولما صار مكانُ الاغتسال ومكانُ الاسْتِنجَاء في موضِعٍ واحِدٍ ، صَارَتْ كلمة (الدِّيماس) كأنها اسمٌ من أسماءِ أماكن قضاءِ الحاجة ، كالحُشِّ والكَنيف !
() طهِّر المَحِلَّ : اسْتَنجِ واستَنْزِهْ جيِّدًا ، فعَدَمُ الاستِنزاهِ من البول جيِّدًا يتسَبَّبُ في عذابِ القبر ، فعن ابن عباس {رضي الله عنه} قال : (مَرَّ رسولُ اللهِ {عليه الصلاة والسلام} على قبرين ، فقال : إنهما يُعَذبان ، وما يعذبان في كبير ، أمَّا هذا فكان لا يستنزهُ من البول ، وأمَّا هذا فكان يمشي بالنميمة ، ثم دَعَا بعسِيبٍ (العسيب : الجريدة) رطبٍ ، فشقَّه باثنين ، ثمَّ غرس على هذا واحدًا ، وعلى هذا واحدًا ، وقال : لعله يُخَفِّفُ عنهما ما لم يَيْبَسَا) (رواه أحمدُ والبخاريُّ ومسلمٌ وأبو دَاودَ ـ واللفظ له ـ والنسائيُّ والترمذيُّ وابنُ ماجه وأبو يعلى وابنُ أبي شيبة) .

(٣٩٤) وَاغْسِلْ يَدَيْكَ خَشْيَةَ الأَدْوَاءِ[1] * يُحْبِبْكَ رَبُّ الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ

(٣٩٥) وَالبَوْلُ فِي الْمِيَاهِ أَوْ فِي الظِّلِّ * أَوْ فِي طَرِيْقِ النَّاسِ غَيْرُ حِلِّ

الفَصْلُ الرَّابِعُ وَالعِشْرُوْنَ : آدَابُ الوُضُوْءِ

****

(٣٩٦) بَسْمِلْ أخِيْ وَأسْبِغِ[2] الْوُضُوْءَا * لِتَكْتَسِيْ يَوْمَ الْمَعَادِ ضَوْءَا

(٣٩٧) فَإِنَّهُ سِلاحُنَا الإِيْمَانِي * يَحْمِيْكَ فِيْ مَعْرَكَةِ الشَّيْطَانِ

(٣٩٨) وَيَمْحَقُ[3] الذُنُوْبَ وَالْخَطَايَا * وَيَجْعَلُ الْقُلُوْبَ كَالْمَرَايَا

(٣٩٩) تَنْظِيْفُنَا بِالْمَاءِ لِلظَّوَاهِرِ * يَفْتَحُ لِلتَّطهِيْرِ فِي السَّرَائِرِ

(٤٠٠) وَاحْذَرْ مِنَ التَّبْذِيْرِ طُوْلَ الدَّهْرِ * حَتَّى وَلَوْ كُنْتَ فُوَيْقَ النَّهْرِ

(٤٠١) وَأطِلِ الْغُرَّةَ[4] وَالتَّحْجِيْلا * وَتُبْ تَطَهَّرْ وَاسْألِ الجَلِيْلا

(٤٠٢) وَرَاعِ فِيْهِ الْفَوْرَ وَالتَّدْلِيْكَا * مُرَتِّبًا ، بِهَذِهِ أوْصِيْكَا

(٤٠٣) وَالْزَمْهُ فِي اللَّيْلِ وَفِي النَّهَارِ * أخَا إقَامَةٍ وَفِي الأسْفَارِ

الفَصْلُ الخَامِسُ وَالعِشْرُوْنَ : آدَابُ الصَّلاة

****

(٤٠٤) وَاظِبْ عَلى الصَّلاةِ فِي جَمَاعَة * وَلْتَسْتَفِدْ مِنهَا فَنِعْمَ الطَّاعَة

(٤٠٥) وَاحْضُرْ إلَيْهَا دَائِمًا مُبَكِّرَا * وَاطْرُدْ عَنِ الفُؤَادِ أسْبَابَ الكَرَى[5]

(٤٠٦) فَرُوْحُهَا الخُشُوْعُ وَالْخُضُوْعُ * وَالْخَيْرُ عِنْدَ اللهِ لا يَضِيْعُ

(٤٠٧) وَلْتَعْتَدِلْ مُسْتَوِيًا فِي الصَّفِّ * وَكُنْ وَرَا الإمَامِ لا فِي الْخَلْفِ

(٤٠٨) لا تَلْتَفِتْ نَاحِيَةَ[6] الْغَمَامِ * وَلْتَلْتَزِمْ فِي الْفِعْلِ بالإمامِ

() خشيَةَ الأدْوَاء : خوفًا من الأمراض ، ويُحْبِبْك إشارَة إلى قول المَوْلى {تعالى} : (... إنَّ اللهَ يُحِبُّ التوَّابينَ ويُحِبُّ المُتطهِّرينَ) (البقرة : ٢٢٢) .

() أسبغ الوُضُوء : أتقِنهُ وأحسِنهُ ، وذلكَ بالإتيان بفرائِضِهِ وسُنَنِهِ ومُستحَبَّاتِهِ وآدَابه .

() يمحَقُ الذنوبَ : يُزيلُهَا ويُكفِّرُهَا ، والمَرَايَا : جمعُ مِرْآة .

() الغُرَّة : بيَاضٌ في جبهةِ الفرَس ، والتحْجيلُ : بياضٌ في قوائِمِه ، والمعنى : زِدْ في الغسل على المواضِعِ المطلوب غسلها ، لأن اللهَ سيجعلُ أماكن الوُضُوءِ منيرة يومَ القيامة ، قال {عليه الصلاة والسلام} : (إنَّ أمتي يُدْعَونَ يومَ القيامةِ غرًّا مُحَجَّلينَ من آثار الوضوء ، فمَن استطاع منكم أن يُطيلَ غُرَّتَهُ فليفعلْ) (رواهُ البُخاريُّ ومُسلمٌ ـ واللفظ لهما ـ وأحمدُ وابنُ حِبانَ وأبو يعلى والطبرانيُّ في الأوسط) .

() الكَرَى : النوم ، ونومُ القلبِ : غفلتُهُ وعدَمُ الانتباهِ والحُضُور .

() قال النبي {عليه الصلاة والسلام} : (ما بالُ أقوام يَرفعونَ أبصارَهم إلى السماءِ في صلاتِهم !؟ فاشتدَّ قولُه في ذلك ، حتى قال : لينتَهُنَّ عن ذلك ، أو لتُخطَفَنَّ أبصارُهم) (رواهُ أحمدُ والبُخاريُّ وأبو داودَ والنسَائيُّ وابنُ أبي شيبة وابنُ خزيمة وابنُ حِبَّانَ وأبو يَعلى) ، ومعنى ولتلتزم في الفعل بالإمام : لا تسبقهُ ولا تكنْ مُسَاويًا له بل تابعًا ، قال {عليه الصلاة والسلام} : (... إنما جُعِلَ الإمامُ لِيُؤتمَّ به ، فإذا كبَّرَ فكبِّرُوا ، وإذا سجَدَ فاسجدوا ، وإذا رفع فارفعوا ، وإذا قال : سمع اللهُ لمنْ حمِدَهُ ، فقولوا : ربنا ولك

(٤٠٩) وَاطْـرَحْ وَسَاوسَ اللَّعِيْنِ جَانِبَـا * فَـذَلِكَ الشَّيْطَـانُ يُدْعَـىْ خِـنْـزِبَـا
(٤١٠) وَأكْمِـلِ الـنَّـقْـصَ بِـالاسْتِغْـفَـارِ * وَاصْبِـرْ وَلا تَعْجَل عَنِ الأَذْكَـارِ
(٤١١) وَاسْتَـفِـدِ الـتَّرْتِـيْـبَ وَالـنِّظَـامَـا * وَأحْسِـنِ الأفْعَـالَ وَالْـكَـلامَـا
(٤١٢) فَـإنَّـهَـا تَـنْـهَـى عَـنِ الْـفَـحْـشَـاءِ * وَتَـرْفَـعُ الأَخْـلاقَ لِـلسَّـمَـاءِ!

الفَصْلُ السَّادِسُ وَالعِشْرُوْنَ : آدَابُ الجُمُعَة

****

(٤١٣) وَخَـيْـرُ أيَّـامٍ تُـقِـرُّ[1] الْعَـيْـنَـا * جُـمْعَـتُـنَـا الَّـذِي لَـهُ اهْـتَـدَيْـنَـا
(٤١٤) فِـيْـهِ[2] أبُـونَـا آدمٌ قَـدْ خُـلِـقَـا * وَأدْخِـلَ الْجَـنَّـةَ ثُـمَّ رُزِقَـا
(٤١٥) وَفِـيْـهِ حَـتْـمًـا سَـتَـقُـوْمُ الـسَّـاعَـة * كَـمَـا أفَـادَ صَـاحِـبُ الـشَّـفَـاعَـة
(٤١٦) عَـلَـيْـهِ صَـلِّ ثُـمَّ سَـلِّـمْ مُـكْـثِـرَا * فِي اللَّيْلَـةِ الزَّهْـرَا وَيَوْمٍ أزْهَـرَا
(٤١٧) وَقُـصَّ أظْـفَـارَكَ فِـيْـهِ وَاغْـتَـسِلْ * وَلا تُـقَـصِّـرْ وَتَـكُـنْ مِـمَّـنْ كَـسِـلْ
(٤١٨) ثُـمَّ تَـجَـمَّـلْ فِـيـهِ مَـا اسْـتَـطَعْـتَـا * وَمَـسَّ طِـيْـبًـا طَـيِّـبًـا ، رُفِـعْـتَـا
(٤١٩) وَكُـلَّـمَـا بَـكَّـرْتَ فِي الـذهَـابِ * لِـمَـسْـجِـدٍ أكْـثَـرْتَ مِـنْ ثَـوَابِ
(٤٢٠) وَكُـنْـتَ مِـثْـلَ مَـنْ يُـقَـرِّبُ[3] الـنَّـعَـمْ * فَـرَحِـمَ الـلّـهُ امْـرَءًا لَـهُ اغْـتَـنَـمْ
(٤٢١) حَـتَّـىْ إذا مَـا صَـعِـدَ الْـخَـطِـيْـبُ * انْـقَـطَـعَ الـتَّـبْـكِـيْـرُ وَالـتَّـقْـرِيْـبُ
(٤٢٢) وَادْنُ وَأنْـصِـتْ لاسْـتِـمَـاعِ الـذكْـرِ * جَـامِـعَـةٌ مَـفْـتُـوْحَـةٌ! هَـلْ تَـدْرِي؟
(٤٢٣) وَإنْ عَـلا الـتَّـكْـبِـيْـرُ بِـالـنِّـدَاءِ وَالـشِّـرَاءِ * يَـحِـقُّ تَـرْكُ الـبَـيْـعِ
(٤٢٤) وَاحْـذَرْ تَـخَـطِّـيًـا رِقَـابَ الـجَـمْـعِ * فَـالـنَّـهْـيُ عَـنـهُ جَـاءَنَـا فِـي الـشَّـرْعِ
(٤٢٥) وَكُـنْ إذا فَـرَغْـتَ[4] مِـمَّـن انْـتَـشَـرْ * وَطَـلَـبَ الـفَـضْـلَ ـ أخَـيَّ ـ وَذكَـرْ

الحمدُ ، وإذا صلى قاعدًا فصلوا قُعُودًا أجمعون) (رواهُ مالكٌ وأحمدُ والبُخاريُّ ومسلم ــ بلفظِه ــ وأبو داودَ والنسائيُّ وابنُ مَاجه والترمذِيُّ وابنُ حِبَّانَ والدَّارميُّ) .

[1] قرَّتْ عَينُه : سَعِدَ وفرح ، قال النبيُّ {عليه الصلاة والسلام} : (نحن الآخرون ، السابقون يومَ القيامةِ ، بَيْدَ (بَيْدَ : غير) أنهم أوتوا الكتابَ من قبلِنا ، ثم هذا يومُهم الذي فرض عليهم ، فاختلفوا فيه ، فهدانا اللهُ ، فالناسُ لنا فيهِ تبعٌ ، اليهودُ غدًا ، والنصارى بعدَ غدٍ) (رواه أحمدُ والبخاريُّ ومسلمٌ والنسائيُّ وابنُ حِبَّان) .

[2] فيهِ أي : في يوم الجُمعَةِ ، قال {عليه الصلاة والسلام} : (خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة) (رواه مالكٌ وأحمدُ ومسلمٌ ــ بهذا اللفظ ــ وأبو داودَ والنسائيُّ والترمذيُّ والحاكمُ وابنُ خزيمة وابنُ حِبَّان) .

[3] يُقرِّبُ النَّعَم : يذبحُ الأنعامَ ويتصدَّقُ بها على الفقراءِ تقرُّبًا لله ، قال رسولُ اللهِ {عليه الصلاة والسلام} : (من اغتسل يومَ الجمعةِ غسلَ الجنابةِ ، ثم راحَ في الساعةِ الأولى فكأنما قرَّب بَدَنة ، ومَن رَاحَ في الساعةِ الثانيةِ فكأنما قرَّب بقرة ، ومن راح في الساعةِ الثالثةِ فكأنما قرَّب كبشا أقرَنَ ، ومن راح في الساعةِ الرابعةِ فكأنما قرَّب دجاجة ، ومن راح في الساعةِ الخامسةِ فكأنما قرَّب بيضة ، فإذا خرج الإمامُ جَلسَتِ الملائكة يستمعونَ الذكر) (رواهُ مالكٌ ــ بلفظِه ــ وأحمدُ والبُخاريُّ وأبو داودَ والنسَائِيُّ والترمِذِيُّ وابنُ حِبَّان) .

[4] فرَغتَ : انتهَيتَ من صلاةِ الجُمُعة ، وانتشَرَ : تفرَّقَ لِطلبِ الرِّزق ، يقولُ ربُّنا {تعالى} : (فإذا قُضِيَتِ الصَّلاة فانتشِرُوا في الأرض وابتغُوا منْ فضل اللهِ واذكُرُوا اللهَ كثيرا لعلكم تفلِحُونَ) (الجمعة : ١٠) .

(٤٢٦) وَلْتـقْـرَأِ الكَـهْـفَ[1] بِـهِ وَلْتَـعْـتَصِمْ * مِنْ فِتْنَـةِ الدَّجَّالِ وَالنُّوْرَ اقْتَسِمْ
(٤٢٧) وَادْعُ تَـفُـزْ بِسَـاعَـةِ الإِجَـابَـةِ * قَبْلَ الغُرُوْبِ أَوْ بِوَقْتِ الخُطْبَـةِ

الفصْلُ السَّابِعُ وَالعِشْرُوْنَ : آدَابُ العِـيْدَيْـن

****

(٤٢٨) وَاللّـهُ أَهْـدَى أُمَّتِـيْ عِيْدَيْـنِ * بَـعْـدَ قَـضَـاءِهَـا عِـبَـادَتَـيْـنِ
(٤٢٩) صَامُوا كَذا مِنْ عَرَفَاتٍ رَوَّحُوا فَلْيَفْرَحُوا * بِفضْلِ رَبِّي إِخوَتِي
(٤٣٠) فَلْتَغْتَسِلْ لِلْعِيْدِ يَا حَبِيْبِيْ * وَلْتَتَجَمَّلْ وَلْتَنَلْ مِنْ طِيْبِ
(٤٣١) وَكُلْ مِنَ التَّمْرِ بُعَيْدَ الفَجْرِ * إِنْ أَنْتَ أَصْبَحْتَ بِعِيْدِ الفِطْرِ
(٤٣٢) وَأَخِّرِ الأَكْلَ بِعِيْدِ الأَضْحَى * بَعْدَ الصَّلا وَكُنْ بِهَذا نَاصِحَا
(٤٣٣) وَأَخْرِجِ الزَّكَاةَ مِنْ قَبْلِ الصَّلا * إِنْ كُنْتَ مَا أَخْرَجْتَهَا تَكَاسُلا
(٤٣٤) وَكَبِّرَنْ وَوَحِّدِ الدَّيَّانَا * بِكَثْرَةٍ لِتُخْزِيَ الشَّيْطَانَا
(٤٣٥) قَدْ كَانَ مَحْبُوسًا بِشَهْرِ الصَّوْمِ * وَازْدَادَ غَيْظُهُ بِذاكَ الْيَوْمِ[2] !
(٤٣٦) وَاخْرُجْ إِلى الصَّلاةِ فِي الخَلاءِ * وَاحْظَ مِنَ الأَمْلاكِ بِالدُّعَاءِ
(٤٣٧) وَلْتَحْضُرِ النِّسَاءُ وَالأَطْفَالُ * لِيَشْهَدُوا الْخَيْرَ فَذا احْتِفَالُ
(٤٣٨) وَاسْتَمِعِ الخُطْبَةَ مِنْ بَعْدِ الصَّلا مُسْتَعْجِلا * مُنْتَفِعًا بِالذكْرِ لا
(٤٣٩) وَخَالِفِ الطَّرِيْقَ فِي الرُّجُوْعِ * مَلائِكُ الرَّحْمَنِ فِيْ جُمُوْعِ
(٤٤٠) وَلْتَتَأَخَّرَ إِنْ تَكُنْ مُضَحِّيَا[3] مُقْتَدِيَا * عَنِ الإِمَامِ وَلْتَكُنْ
(٤٤١) وَكُلْ وَهَبْ لِلأَهْلِ وَالأَقَارِبِ وَالصَّاحِبِ * وَمَنْ يَكُنْ فِيْ حَاجَةٍ
(٤٤٢) وَهَنِّئِ الأَحْبَابَ وَالإِخْوَانَا * (تَقَبَّلَ اللّهُ) غَدَتْ عُنْوَانَا
(٤٤٣) وَوَسِّعَنْ - أَخِي - علَى الْعِيَالِ * وَاهْتَمَّ بِالأَصْحَابِ بَعْدَ الآلِ
(٤٤٤) وَمَنْ يُزَاوِلْ[1] لَهْوَنَا الْمُبَاحَا * وَحَسَنَ الْغِنَاءِ لا جُنَاحَا

() قال النبيُّ {عليه الصلاة والسلام} : (من قرأ سورة الكهفِ يومَ الجمعةِ ، أضاء له من النور ، ما بينَ السماءِ والأرض) (رواه الحاكمُ والبيهقيّ) ، وقال {عليه الصلاة والسلام} : (منْ قرأ سُورة الكهفِ ـ كما أنزلتْ ـ كانتْ له نورًا من مقامِهِ إلى مكة ، ومنْ قرأ بعشر آياتٍ من آخرها ، فخرج الدَّجَّالُ لم يُسَلط عليه !) (رَواهُ النسائِيُّ في الكبرَى والحاكمُ) .

( ) ذاك اليوم هو : يوم الوقوف بعَرَفة ، قال {عليه الصلاة والسلام} : (ما رُئِيَ الشيطانُ يومًا ، هو فيه أصغرُ ، ولا أدحرُ ، ولا أحقر ، ولا أغيظ منه في يوم عرفة ! وما ذاك إلا لما يرى فيه من تنزل الرحمة ، وتجاوُزَ الله عن الذنوبِ العظام ، إلا ما رأى يومَ بدر ، فإنه رأى جبرائيلَ ـ عليه السلام ـ يَزَعُ الملائكة) (رواهُ مالكٌ وعبدُ الرَّزاق والبيهقيُّ في الشُّعَبِ ، وهُوَ حديثٌ مُرسَل) .

() تأخرْ في ذبح أضحِيتِكَ حتى يفرُغ الإمامُ من خطبةِ العيد ، فهذا هو السُّنة .

الفصْلُ الثامِنُ وَالعِشْرُوْنَ : آدَابُ الـذكـْـر

****

(٤٤٥) وَذِكْرُنَـا الْـحَـيَـاةُ لِلْـقُـلُـوْبِ * وَفِيْهِ إنْ تُـخْـلِصْ رِضَا الْمَحْبُوْبِ

(٤٤٦) وَأيْسَرُ الطَّاعَاتِ حِيْنَ تَـذكُرُ * لَـكِـنَّـهَـا قَـدْرًا أجَـلُّ أكْـبَـرُ

(٤٤٧) فَاذكُرْهُ يَذكُرْكَ ـ وَهَذا ذخرُ ـ * بِالمَلأِ الأعْلَـى[2] وَنِعْمَ الْفَخْرُ

(٤٤٨) فَـرَبُّـنَـا أمْلا كَـهُ يُـبَـاهِـي * بِذِكْـرِنَـا ، فَـفُـزْ بِذِكْـرِ اللـهِ

(٤٤٩) بِذِكْـرِهِ الْـقُـلُـوْبُ تَـطْـمَـئِـنُّ * كَـذا تَـلِـيْـنُ بَـعْـدَ مَـا تَـجِـنُّ

(٤٥٠) مَنْ يَنْسَهُ يَسْتَحْوِذِ[3] الشَّيْطَانُ * وَعَيْشُـهُ ضَنْـكٌ ، لَـهُ خُسْرَانُ

(٤٥١) وَيَخْنِسُ اللَّعِيْنُ حِيْنَ نَـذكُـرُ * وَتَـنْـمَـحِـي ذنُوْبُـنَـا تُـكَـفَّـرُ

(٤٥٢) فَـرَطِّـبِ اللِّـسَـانَ بِالأذكَـارِ * مُـكَـثِّـرًا بِاللَّـيْـلِ وَالـنَّـهَـارِ

(٤٥٣) مُـهَـلِّـلا[4] مُـسَـبِّـحًـا مُـكَـبِّـرًا * وَحَامِدًا مُحَوْقِلا مُسْتَغْفِرَا

(٤٥٤) وَدَارِسًـا وَلِلْـقُـرَانِ تَـالِـيَـا * عَلَـى الـنَّبِيِّ وَآلِـهِ مُصَلِّـيَـا

(٤٥٥) وَإنْ تَـوَضَّأتَ فَقَـدْ أحْـسَـنْـتَـا * وَاسْتَقْبِلِ القِبْلَةَ مَا اسْتَطَعْتَـا

(٤٥٦) وَاذكُرْهُ بِالْقَلْـبِ وَبِاللِّسَـانِ * ـ مُـعَـظِّـمًا ـ وَسَـائِـرِ الأرْكَـانِ

(٤٥٧) وَاذكُـرْهُ مُطْلَقَـا[5] كَـذا مُقَـيَّـدَا * مُضْطَجِعًا وَقَـائِـمًـا وَقَـاعِـدَا

(٤٥٨) فِي الْحَجِّ وَالصَّلا وَإنْ جَاهَدتَا * أوْ آمِنًـا أوْ بِـعْـتَ وَاشْـتَـرَيْـتَـا

(٤٥٩) وَاذكُرْهُ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّـرَّاءِ * فِـيْ خُفْيَـةٍ وَاحْذرْ مِنَ الرِّيَـاءِ

(٤٦٠) وَدُوْنَ جَـهْـرٍ وَلْـتَـكُـنْ مُؤَدَّبَـا * فَـأنْـتَ لا تَـدْعُـوْ أصَمَّ غَـائِـبَـا

(٤٦١) وَاذكُـرْهُ سَـاكِـنَـا وَفِـيْ وَقَـارِ * تَـعْـلُـوْكَ خَشْيَـةٌ وَبِانْكِسَـارِ

(٤٦٢) وَلْيَـوْجَلِ[6] الْقَلْـبُ إذا ذكَـرْتَـا * وَلْـتَـدْمَـعِ الْعَـيْـنَـانِ إنْ خَلَـوْتَـا

الفصْلُ التاسِعُ وَالعِشْرُوْنَ : آدَابُ الدُّعَـاء

****

() يُزاول لهونا المُبَاحَـا : يُمارس اللهوَ الذي لم يَرِدْ النهيُ عنهُ في الشرع ، وحسنَ الغِناءِ : الأناشيدَ الهادفة بضوابطِهَا الشرعيَّة ، والجُناحُ : الإثمُ والذنب .

() الملأ الأعلى : الملائكة في السماء .

() يستحوذ : يتسلط ويستوْل ، قال اللهُ {تعالى} : (استحوذ عليهمُ الشيطانُ فأنسَاهُم ذِكرَ اللهِ أولئِكَ حِزْبُ الشيطان ألا إنَّ حِزْبَ الشيطان هُمُ الخَاسِرُونَ) (المجادلة : ١٩) ، والضنَّكُ : الضِّيْق والشقاء ، قال رَبُّنا {تعالى} : (ومَنْ أعرَضَ عن ذِكري فإنَّ لهُ معِيْشـةً ضنكا ونحْشُرُهُ يومَ القيامَةِ أعمَى) (طه : ١٢٤) .

() التهليلُ : قول : لا إلهَ إلا الله ، والحَوقلة : قولُ : لا حَولَ ولا قوَّة إلا بالله .

() الذكرُ المُقيَّدُ : الذي حَدَّدَهُ الشرعُ بعَدَدٍ ، أو قيَّده بوَقت ، والمُطلَقُ : بخلافِ ذلك .

() وليَوْجل القلبُ : وَليَخفْ وليَخشَع .

(٤٦٣) أمَّـا الـدُّعَـا فَـالْمُـخُّ لِـلْـعِـبَـادَةْ * فَـمَـنْ دَعَـا يَحْـصُـلْ عَـلـى السَّعَـادَةْ
(٤٦٤) فَـادْعُ يُـجِـبْ دُعَـاءَكَ الْـقَـرِيْـبُ * فَـمَـنْ رَجَـا الْـكَـرِيْـمَ لا يَـخِـيْـبُ
(٤٦٥) طَـيِّـبْـهُ بِـالـصَّـلاةِ وَالـسَّـلامِ * عَـلَـى الـنَّـبِـيِّ وَآلِـهِ الْـكِـرَامِ
(٤٦٦) وَارْفَـعْ يَـدَيْـكَ سَـائِـلا مُـلِـحَّـا[1] * وَاسْـتَـقْـبِـلِ الْـقِـبْـلَـةَ سِـحَّ سَـحَّـا
(٤٦٧) وَاطْـلُـبْ بِـجِـدٍّ زَمَـنـا مُـبَـارَكَـا * وَكُـنْ لِـلاسْـتِـعْـجَـالِ دَوْمًـا تَـارِكَـا
(٤٦٨) وَطَـيِّـبِ الأكْـلَ تَـكُـنْ مُـجَـابـا * وَفِـي الـسُّـجُـوْدِ تَـزْدَدِ اقْـتِـرَابَـا
(٤٦٩) وَادْعُ مِنَ الـصَّـلاةِ فِي الأدْبَـارِ[2] * وَأكْـثِـرِ الـدُّعَـاءَ فِـي الأسْـحَـارِ
(٤٧٠) وَادْعُ أخِـي حَـالَ نُـزُوْلِ الْمَـطَـرِ * وَعِـنْـدَ حَـرْبٍ وَدُعَـا الْـمُـضْـطَـرِّ
(٤٧١) وَادْعُ مُـسَـافِـرًا وَلْـتَـدْعُ صَـائِـمَـا * وَرَاقِـدًا وَقَـاعِـدًا وَقَـائِـمَـا
(٤٧٢) وَقُـلْ وَكُـنْ مِنَ الْجَوَابِ مُوْقِـنَـا: * هَـبْـنَـا الْـجِـنَـانَ وَمِنَ الـنَّـارِ قِـنَـا
(٤٧٣) فَـكُـلُّـنَـا حَـوْلَـهُـمَـا[3] نُـدَنْـدِنُ * وَبِـهِـمَـا تَـدْعُـو الإلَـهَ الألْـسُـنُ
(٤٧٤) وَادْعُ بِـمَـا أتَـاكَ فِـي الْـقُـرْآنِ * كَـآلِ عِـمْـرَانٍ[4] مَـعَ الـفُـرْقَـانِ
الـفُـرْقَـانِ
(٤٧٥) وَكُـنْ بِـمَـا دَعَـا الرَّسُوْلُ دَاعِـيَـا * فَـالْـكَـلِـمَ الْـجَـامِـعَ كَـانَ وَاعِـيَـا
(٤٧٦) وَأكْـثَـرُ الـدُّعَـا أتَـى فِي الثَّـابِـتِ * عَـنْـهُ[5]: مُـقَـلِّـبَ الْـقُـلُـوْبِ ثَـبِّـتِ
ثَـبِّـتِ
(٤٧٧) وَجَـاءَ أيْـضًـا[6]: آتِـنَـا يَـا رَبَّـنَـا * إحْـسَـانَـكَ الْـعَـمِـيْـمَ ثَـمَّ مَـعْ هُـنَـا
هُـنَـا
(٤٧٨) وَلْـتَـجْـعَـلِ الـدُّعَـاءَ دَوْمًـا جَـامِـعَـا * وَاسْـمَـعْ نَـبِـيَّ الـلـهِ نُـوْحًـا[7] إذْ دَعَـا
دَعَـا
(٤٧٩) وَادْعُ بِـظَـهْـرِ الْـغَـيْـبِ لِلإخْـوَانِ * تَـنَـلْ دُعَـا مَـلائِـكِ الـرَّحْـمَـنِ

الفَصْلُ الثَّـلاثُـوْنَ : آدَابُ الزَّكَـاةِ وَالصَّدَقَة

[1] مُلِحًّا : سائِلا كثيرًا دونَ مَلل أو يَأس ، وسِحَّ سَحًّـا : اسكبِ الدُّمُوعَ بغزارَة .
[2] الأدبار : جمعُ دُبُر ، وهُوَ : مُؤخِّرَة الشيء ، والمعنى : بعدَ أداءِ الصلاة ، والسَّحَرُ : الثلثُ الأخيرُ من الليل .
[3] حَوْلهُمَا ندَندِنُ : حول هاتين الدَّعوَتين ــ سُؤالُ الجنة ، والوقاية من النار ــ نلفُّ في أدعيتِنا ، وبهمَا نناجي .
[4] دُعاءُ سورةِ آل عمران مثلُ : (... فقِنَا عذابَ النار ... إنكَ لا تُخلِفُ المِيعَاد) (آل عمران : ١٩١ : ١٩٤) ، ودُعاءُ سُورةِ الفرقان مثل : (... ربَّنا اصْرِفْ عنَّا عذابَ جَهنمَ إنَّ عذابَها كانَ غرَاما) (الفرقان : ٦٥) ، (... ربَّنا هَبْ لنا منْ أزوَاجنا وذرِّيَّاتِنا قرَّةَ أعْيُنٍ وَّاجْعَلنا لِلمُتَّقِينَ إمَاما) (الفرقان : ٧٤) .
[5] عن شَهْر بن حَوشَب قال : (قلتُ لأمِّ سلمة : يا أمَّ المؤمنينَ ، ما كان أكثر دعاءِ رسول اللهِ {عليه الصلاة والسلام} إذا كان عندَك ؟ قالت : كان أكثر دعائِه : يا مقلبَ القلوبِ ، ثبِّتْ قلبي على دينِك ، قالت : قلتُ : يا رسولَ الله ، ما أكثرَ دعاءَك : يا مُقلبَ القلوب ، ثبِّتْ قلبي على دينك ! قال : يا أمَّ سلمة ، إنه ليس آدميٌّ إلا وقلبُه بين إصبعين من أصابع الله ، فمَنْ شاءَ أقامَ ومَنْ شاءَ أزاغ) (رواهُ أحمدُ والترمذيُّ ــ واللفظ له ــ وابنُ أبي شيبة وأبو يعلى والطبرانيُّ في الأوسط) .
[6] فيما رَواهُ أحمدُ والبُخاريُّ ــ بلفظِه ــ ومسلمٌ وأبو داودَ والنسائيُّ وابنُ حِبَّان وأبو يَعلى عن أنس {رضي الله عنه} قال : (كان أكثر دُعاءِ النبيِّ {عليه الصلاة والسلام} : اللهُمَّ ربَّنا آتِنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخِرَةِ حسَنَة وقنا عذابَ النار) ، وثَمَّ : هناك .
[7] فقد دعَا قائِلا : (رَبِّ اغفِرْ لِي ولِوَالِدَيَّ ولِمَنْ دَخلَ بيتيَ مُؤمِنا وَلِلمُؤمِنينَ وَالمُؤمِنات ...) (نوح : ٢٨) .

****

(٤٨٠) أَدِّ الـزَّكَـاةَ مُخْـلِـصـًا مُـصَـدِّقـَا * فَـاللـهُ يَجْزِي الخـَيْرَ مَنْ تَـصَدَّقَـا

(٤٨١) وَبِـالـزَّكَـاةِ حَصِّـنُـوا أَمْوَالَـكُـمْ * وَأَنْ تَـصَدَّقُـوا يَـكُـنْ خَـيْـرًا لَـكُـمْ

(٤٨٢) مَـنْ يُـوْقَ شُـحَّ نَـفْـسِـهِ فَـمُـفْـلِـحُ * وَمَـنْ يُـتَـاجِـرْ بِـالـسَّخَـاءِ رَابِـحُ

(٤٨٣) يَدْعُو لَهُ الْمَلاكُ وَقْتَ الفَلَقِ[1] : * يَـا رَبِّ أَعْـطِ خَـلَـفًـا لِـلْـمُـنْـفِـقِ

(٤٨٤) يُبْعَـثُ يَـمْشِـي تَحْتَ ظِلِّ الصَّدَقَةْ * وَفَوْقَ خلق اللـهِ شَمْسٌ مُحْرِقَـةْ!

(٤٨٥) وَالـمَـالُ مَـالُ رَبِّـنَـا ، وَالْـخَـلْـقُ * مُـسْـتَـخْـلَـفُـوْنَ فِـيْـهِ ، فِـيْـهِ حَـقُّ

(٤٨٦) وَلْـتَـصْـرِفِ الـزَّكَـاةَ فِي الثَّـمَانِيَـةْ * فِـيْ سُـوْرَةِ الـتَّـوْبَـةِ[2] حَـقـًّا دَانِـيَـةْ

(٤٨٧) تَـحَـرَّ مَـنْ تُـعْـطِـيْ لِـتَـطْـمَـئِـنَّـا * بِـ(فِـيْـمَ)[3] مَسْؤُوْلٌ كَـذا(مِنْ أَيْـنَـا)؟

(٤٨٨) وَخَـالِـصَ الْـمَـالِ حَـلالاً قَـرِّبِ * فَـاللـهُ لا يَـقْـبَـلُ غَـيْـرَ الـطَّـيِّـبِ

(٤٨٩) وَأَخْـفِ مَـا تُـنْـفِـقُـهُ لِـيُـقْـبَـلا * لا سُـمْـعَـةً وَلا رِيَـاءً ، ذَا بَـلا

(٤٩٠) مَن سَـتَـرَتْ يُمْـنَـاهُ عَنْ شِـمَـالِـهِ * أَظَـلَّ تَـحْـتَ الْـعَـرْشِ فِـي ظِلالِـهِ

(٤٩١) فَالصَّحْبُ[4] مُخْلِصِيْنَ خيْرًا نالُوا * عَـنْ مُـدِّهِـمْ تُـقَـصِّـرُ الْـجِـبَـالُ!

(٤٩٢) فَـاسْعَ إِلَـى اللـهِ بِـرَمْـي الأَسْهُـمِ * فَـدِرْهَـمٌ يَـسْـبِـقُ أَلْـفَ دِرْهَـمِ

(٤٩٣) وَاجْـهَـرْ إِذَا أَمِـنْـتَ مِـن رِيَـاءِ * حَـتَّـى تَـحُـثَّـهُـمْ عَـلَـى الْـعَـطَـاءِ

(٤٩٤) لا تَـحْـتَـقِـرْ شَـيْـئـًا وَلَـو صَـغِيْرَا * يَـصِـيْـرُ عِـنْـدَ رَبِّـنَـا كَـبِـيْـرَا

(٤٩٥) وَهُـشَّ[5] لِـلْـفَـقِـيْـرِ وَاحْـذَرْ كِـبْـرَا * فَـأَنْـتَ مُـحْـتَـاجٌ تُـرِيْـدُ الأَجْـرَا

(٤٩٦) لا تَـتَـصَـدَّقْ طَـالِـبـًا مُـقَـابِـلا * إِنْ عَـاجِـلاً بَـغَـيْـتَـهُ أَوْ آجِـلا

(٤٩٧) لا تُـتْـبِـعِ[6] الإِنْـفَـاقَ مِـنْـكَ مَـنـًّا * وَلا أَذى وَادْعُ : (تَـقَـبَّـلْ مِـنـَّا)

() الفَلَـق : الصُّبح .

() مَصَارِفُ الزكاةِ الثمانيَة في قول اللهِ {تعالى} : (إنمَا الصَّدَقَاتُ لِلفقرَاءِ والمَسَاكين والعَامِلِينَ عَليْهَا والمُؤَلَّفَةِ قلوبُهُمْ وفي الرِّقَابِ والغَـارِمِينَ وفِي سبيل اللهِ وابن السَّبيل فريضة منَ اللهِ واللهُ عليمٌ حكيم) (التوبة : ٦٠) .

() سوفَ يُسألُ الإنسَانُ يومَ القيامةِ عن مَالِهِ ، بِـ : من أينَ اكتسَبْتَـهُ ؟ وَفِيْـمَ أنفقتـه ؟ كما وَرَدَ عن النبيِّ {عليه الصلاة والسلام} .

() الصَّحْـبُ : أصحَـابُ النبيِّ {عليه الصلاة والسلام} ، والبيتُ يُشِيرُ إلى قول النبيِّ {عليه الصلاة والسلام} : (لا تسُبُّوا أصحابي ، فلو أن أحدَكم أنفقَ مثلَ أُحُدٍ ذهبًا ، ما بلغ مُدَّ أحدِهِم ولا نصِيْفَه) (رواهُ البخاريُّ وأبو داود ـ بهذا اللفظ ـ وأحمد ومسلمٌ والترمذيُّ والنسائيُّ وابنُ ماجه وابنُ أبي شيبة وأبو يعلى والطبرانيُّ في الأوسطِ والصَّغير) .

() هُشَّ للفقير : تبسَّمْ في وجهه وافرَحْ بلِقاءِهِ ، ولا تقابلهُ بعُبُوس وتقطِيب ، فأنت مُحتاجٌ إلى الآخِرَةِ حينَ تعطيهِ ، أكثرَ من احتياجهِ للدنيا حينَ يأخذُ منك ، ورُبَّ فقير أعطيته اليومَ ، كان سببًا في دُخولِكَ الجنَّةَ غدًا .

() الإتبَاعُ : أنْ تجعَلَ الشَّيءَ وراءَ الشيءِ أو بَعْدَه ، والمَنُّ : أن تُعَايِرَ الفقيرَ بما أعطيتـه ، (وإذ يَرْفعُ إبرَاهِيْمُ القوَاعِدَ من البيتِ وإسماعِيلُ رَبَّنَا تقبَّلْ منَّا إنَّـكَ أنتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ) (البقرة : ١٢٧) .

(٤٩٨) لا تَنْهَـر السَّـائِـلَ وَالْمَلهُـوْفـا * وَادْعُ أخِـيْ وَقـُل لـَهُمْ مَـعْـرُوْفـا

الفصْلُ الحَادِيْ وَالثلاثـُوْنَ : آدَابُ الصَّـوْم

****

(٤٩٩) وَصُمْ فـرَوْضُ[1] الصَّوْم مُسْتَطابُ * وَفِـيْـهِ حَـقـًّا تـَحْسُـنُ الآدَابُ

(٥٠٠) فـَغايَـةُ الـغَـايَـاتِ مِنْـهُ الـتـَّقـْوَىْ * وَالـرُّوْحُ وَالإيْـمَـانُ فِـيْـهِ أقـْوَىْ

(٥٠١) وَهْـوَ ـ كـمَـا قـَالَ الـنـَّبـِيُّ ـ جُـنـَّة[2] * وَشَـافِـعٌ يُـوْصِـلـُنـَا لِـلـْجَـنـَّة

(٥٠٢) فـَلـْتـَسْـتـَعِـنْ بـِأكـْلـَةِ الأسْـحَـارِ * وَاعْـجَلْ ـ إذا أمْسَيْتَ ـ بالإفطَارِ

(٥٠٣) وَأكـْثِـر الـدُّعَـاءَ وَقـْتَ الـصَّـوْمِ * وَازْدَدْ مِـنَ الطـَّاعَـاتِ كـُلَّ يَـوْمِ

(٥٠٤) وَاتـْلُ كِـتـَابَ الـلـهِ تـَزْدَدْ عَـزْمَـا * وَاكـْبَحْ بـِهِ الـنـَّفـْسَ وَلازِمْ حَـزْمَـا

(٥٠٥) وَالرُّوْحَ صَفـِّ وَلإبْـلِـيْـسَ اسْـتـَعِـدّ * وَطـَبِّـق ِ الـتـَّدْبـِيْـرَ فِـيْـهِ وَاقـْتـَصِـدْ

(٥٠٦) وَرَقـِّق ِ الـقـَلـْبَ عَـلـَى الـفـَقِـيْـر ِ * وَلـْتـَنـْأ[3] عَـنْ بُـخـْل ٍ وَعَـنْ تـَقـْتِـيْـر ِ

(٥٠٧) قـُدْوَتـُنـَا رَسُـوْلـُنـَا مِسْـكُ الـخِـتـَامْ * أجْوَدُ مَا يَكـُوْنُ فِي شَهْرِ الصِّيَامْ

(٥٠٨) وَلـْتـَحْـذر الـزُّوْرَ[4] كـَذا الـلـَّجَـاجَـة * فـَلـَيْـسَ لـِلـهِ بـِصَـوْم ٍ حَـاجَـة!

(٥٠٩) وَفِيْهِ لاتـَرْفـُثْ[5] وَلا تـَصْـخَـبْ وَكـُنْ * عَنْ كـُلِّ شَرٍّ نـَائِـيًـا وَالسَّمْعَ صُنْ

الفصْلُ الثانِـيْ وَالثلاثـُوْنَ : آدَابُ الحَجِّ وَالعُمْرَة

****

(٥١٠) وَحَـجُّـنـَا عِـبَـادَةٌ فِـي الـعُـمْـر ِ * وَهْـوَ لـَنـَا مِـسْـكُ خِـتـَام ِ الأمْـر ِ

(٥١١) فـَانـْشَـطْ لـَهُ إنْ كـُنـْتَ مُسْتـَطِيْعَـا * مَـالا وَجِـسْـمًـا آمِـنـًا جَـمِـيْـعَـا

(٥١٢) وَجَـهِّـز ِ الـزَّادَ مِـنَ الـحَـلال ِ الـمَـال ِ * فـَغـَيْـرُ مَـقـْبُـوْل ٍ خـَبـِيْـثُ

(٥١٣) وَاذكـُرْ إذا عَلـَوْتَ فوْقَ الرَّاحِلـَة[6] * أنـْفـُسَـنـَا حِـيْـنَ تـَكـُوْنُ رَاحِـلـَة

(٥١٤) وَاذكـُرْ أخِي البَرْزَخَ[1] بـِالـمِـيْـقـَاتِ * بَـيْـنَ الـحَـيَـاةِ هَـذِهِ وَالآتِـي

() الرَّوضُ : البُستانُ أو الحدِيقـة .

() الجُـنـَّة : الحِماية والوقاية ، والمعنى : حِماية لِصَاحبـِه من الذنوبِ والمعَاصِي .

() وَلـْتـَنـْأ : ولتترُكْ ولتبتعِدْ ، ولبتقتير : التضييق في الإنفاق .

() الزُّورُ : الكذبُ والباطلُ ، أو شهادة الباطل ، واللـَّجَاجَـة : التمادِي والاستمرَارُ في الخصُومَة والمُعَارَضَة .

() الرَّفثُ : الكلامُ عن الجماع والنساء ، والصَّخـَبُ : الصِّياحُ والجَلبَة وشِدَّة الصَّوتِ واختِلاطِه ، ونائيًا : مُبتعِدًا ، وَصُنْ : احفظ .

() الرَّاحِلة : الدَّابَّة التي تركب ، وتسُدُّ مَسَدَّها المواصَلاتُ الحديثة ، ورَاحِلة أي : ذاهِبة عن الدُّنيا .

(٥١٥) وَالغُسْلَ[2] وَالطِّيْبَ إذا أحْرَمْتَ * وَاذكُرْ مَلابِسًا بِهَا كُفِّنْتَ
(٥١٦) بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ كُنْ مُلَبِّيَا[3] * مُذَّكِرًا يَوْمَ تُجِيْبُ الدَّاعِيَا
(٥١٧) وَطُفْ وَكُنْ فِيْ غَايَةِ الْخُشُوْعِ * كَمْ بِالسَّمَا مَنْ طافَ فِيْ جُمُوْعِ ؟
(٥١٨) وَارْتَوِ مِنْ زَمْزَمَ وَادْعُ رَبَّكَا قَبْلَكَا * وَقُمْ كَمَا الْخَلِيْلُ قَامَ
(٥١٩) بَيْنَ الصَّفَا وَالمَرْوَةِ اسْعَ جَاهِدَا * وَكُنْ عَلَىْ أُمِّ الذبِيْحِ[4] شَاهِدَا
(٥٢٠) وَاذكُرْ بِهِ تَأرْجُحَ[5] الْمِيْزَانِ * بِطَاعَةٍ وَمَا جَنَاهُ الْجَانِيْ
(٥٢١) وَاذكُرْ أخِيْ بِالمَوْقِفِ الْمَهِيْبِ * يَوْمًا بِهِ تَدْنُوْ مِنَ اللَّهِيْبِ
(٥٢٢) وَلْتَسْتَفِدْ تَوَاضُعًا وَوَحْدَةْ * أوْجَدَهَا اللهُ - تَعَالَىْ - وَحْدَهْ
(٥٢٣) أبْيَضُهُمْ أسْوَدُهُمْ تَجَمَّعُوا * يَدْعُوْنَ رَبًّا وَالْعُيُوْنُ تَدْمَعُ
(٥٢٤) وَاذكُرْ إذا رَمَيْتَ بِالْجِمَارِ * عَدَاوَةَ الشَّيْطَانِ لِلأخْيَارِ
(٥٢٥) فَإنْ حَجَجْتَ تَارِكًا كُلَّ جِدَالْ * وَرَفَثٍ مَعْ فِسْقِهِمِ فِيْ كُلِّ حَالْ
(٥٢٦) مِنْ كُلِّ ذنْبٍ يَا أخِيْ رَجَعْتَا * مُطَهَّرًا كَيَوْمِ أنْ وُلِدْتَا !

الفصْلُ الثالِثُ وَالثلاثوْنَ : آدَابُ الأكْلِ

****

(٥٢٧) وَاغْسِلْ يَدَيْكَ ثُمَّ سَمِّ رَبَّكَا * إذا أرَدْتَ أنْ تَنَالَ أكْلَكَا
(٥٢٨) وَانْتَقِهِ مِنَ الْحَلالِ الطَّيِّبِ * وَاجْلِسْ عَلَىْ طَرِيْقَةِ[6] الْمُؤَدِّبِ
(٥٢٩) وَكُلْ بِيُمْنَاكَ وَنَحِّ الْيُسْرَىْ * وَالنَّفْخُ فِي الأكْلِ يَجُرُّ الضُّرَّا
(٥٣٠) وَلا تَنَلْ إلا الَّذِيْ يَلِيْكَا * وَلا تَعِبْ أكْلا أتَى إلَيْكَا
(٥٣١) لا تَمْلأ الْمِعْدَةَ بِالطَّعَامِ * فَالثُّلْثُ كَافٍ لأوْلِي الأفْهَامِ
(٥٣٢) وَعِبْرَةُ الْغِذَاءِ بِالإفَادَةْ * لا كَثْرَةٍ ، فَلْتَحْذرِ الزِّيَادَةْ
(٥٣٣) قَدْ أثْبَتَ الْعِلْمُ بِأنَّ الْبِطْنَةْ[7] * تُذهِبُ عَنْ عَقلِ الأكُوْلِ الفِطنَةْ
(٥٣٤) وَأجِدِ الْمَضغَ وَصَغِّرِ اللُّقَمْ * شَفَاكَ رَبِّيْ مُذهِبًا عَنْكَ السَّقَمْ
(٥٣٥) وَلا يَعِيْبُ الشَّرْعُ مَنْ تَكَلَّمَا * عَلَى الطَّعَامِ مُوْصِيًا مُعَلِّمَا

() البَرْزَخُ : عالَمُ القبُور ، والميقاتُ : المكانُ الذي يُحْرَمُ منه ، والآتي : الدَّارُ الآخِرَة .
() والغُسْلَ والطِّيْبَ : مفعُولان لِفعلين مَحذوفيَين ، والتقدِيرُ : أدِّ الغُسْلَ ، وَمَسَّ الطِّيْبَ .
() التلبية : قولُ : لبَّيكَ اللهُمَّ لبَّيكَ ... ، وإجابة الدَّاعِي تكونُ بعدَ البعث ، للانطلاق إلى المَحشَرَ ، قال رَبُّنا {تعالى} : (يَومَئذ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لا عِوَجَ لهُ وخشَعَتِ الأصْواتُ لِلرَّحمَن فلا تسمَعُ إلا هَمْسا) (طه : ١٠٨) .
() الذبيحُ : نبيُّ اللهِ إسماعيلُ {عليه الصلاة والسلام} ، وأمُّهُ : السَّيِّدَة هاجَرُ ــ عليها السلام .
() تأرجُحُ المِيزان : تحرُّكه واضطِرَابُهُ قبلَ أن يثبُت ويستقِرّ ، وماجَناهُ الجاني أي : الذنوبُ والسيِّئَات .
() طريقة المُؤَدِّب : طريقة النبيِّ الأعظم {عليه الصلاة والسلام} في الجُلوس ، وهي : أن ينصِبَ الآكِلُ رجلهُ اليُمنى ، ويجعلَ قدمَهُ اليُسرَى تحتَ إليَتِهِ اليُسرَى ، وبهذا تكونُ المَعِدَة مُطبَّقةً ، لا ينفتحُ منها إلا ثلثُهَا ! وهُو المطلوب .
() البِطنَة : امتِلاءُ البَطن بالطعَام ، والفِطنَةُ : الذكاءُ وحُسنُ التفكير .

(٥٣٦) وَلْيَنْظُرِ الإنْسَانُ فِيْ طَعَامِهِ * وَلْيَحْمَدِ المَوْلَىْ عَلَىْ إنْعَامِهِ
(٥٣٧) وَلْيَغْسِلِ اليَدَيْنِ غَسْلا جَيِّدَا * وَالْفَمَ وَلْيَحْذَرْ كَذا مِنْ كُلِّ دَا

الفصْلُ الرَّابعُ وَالثلاثُوْنَ : آدَابُ الشُّرْب

****

(٥٣٨) وَاشْرَبْ بِيُمْنَاكَ وَكُنْ مُسَمِّيَا * هَنَّأَكَ اللهُ وَكَانَ شَافِيَا
(٥٣٩) وَبَرِّدِ الْمَاءَ إذا أرَدْتَا * وَحَبَّذا الإنَاءَ لَوْ نَظَّفْتَا
(٥٤٠) وَاجْلِسْ إذا شَرِبْتَ فِعْلا دَائِمَا * وَلا عَلَيْكَ إنْ شَرِبْتَ قَائِمَا
(٥٤١) وَلْتَبْتَعِدْ عَنْ ثُلْمَةِ الإنَاءِ * وَانْظُرْ بِعَيْنَيْكَ تِجَاهَ الْمَاءِ
(٥٤٢) مُفَكِّرًا فِيْ كُلِّ حَيٍّ[1] قَدْ خَلَقْ * رَبِّيْ فَمِنْهُ أصْلُهُ حَتى العَلَقْ
(٥٤٣) وَاذكُرْ إذِ الْمَوْلَىْ لَنَا قَدْ صَبَّا[2] * وَمُصَّهُ مَصًّا وَلَيْسَ عَبَّا
(٥٤٤) وَاحْذَرْ مِنَ النَّفْخ فَذا يَجُرُّ * عَلَيْكَ أوْ غَيْرِكَ مَا يَضُرُّ
(٥٤٥) وَلا تَنَفَّسْ - يَا أخِيْ - فِي الْمَاءِ * وَاشْرَبْ ثَلاثًا خَشْيَةَ الأدْوَاءِ
(٥٤٦) قَلِّلْ وَكُنْ بِثُلُثٍ مُسْتَكْفِيَا * وَلْتَحْمَدِ الْمُنعِمَ حَمْدًا وَافِيَا
(٥٤٧) فَهْوَ الَّذِيْ أنْزَلَهُ بِرَحْمَتِهْ * وَأهْلُ نَارٍ حُرِمُوا بِنِقْمَتِهْ
(٥٤٨) وَنَاوِلِ الْمَاءَ لِمُسْتَعِيْنِكَا * وَأعْطِهِ الْجَالِسَ عَنْ يَمِيْنِكَا
(٥٤٩) وَأوْكِ[3] السِّقَاءَ إنْ فَرَغْتَا * مُسَمِّيًا وَانْشَطْ إذا رَغِبْتَا رَغِبْتَا

الفصْلُ الخَامِسُ وَالثلاثُوْنَ : آدَابُ اللبَاس

****

(٥٥٠) قَدْ أنْزَلَ اللهُ لَنَا لِبَاسَا * يَسْتُرُنَا[4] يَمْنَعُ عَنَّا الْبَاسَا الْبَاسَا
(٥٥١) فَاشْتَرِ مِنْ حِلٍّ إذا اكْتَسَيْتَا * وَاذكُرْ مُسَمِّيًا إذا ارْتَدَيْتَا
(٥٥٢) وَاحْمَدْ - إذا جَدَّدْتَ - مَنْ كَسَانَا * بِالْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ قَدْ قَوَّانَا

() أشَرْتُ إلى قول الحَقِّ {تعالى} : (... وجَعَلنا منَ المَاءِ كُلَّ شَيءٍ حَيٍّ أفلا يُؤمِنونَ) (الأنبياء : ٣٠) ، العَلَقُ : جَمعُ عَلَقَة ، وهيَ : ما خُلِقَ الإنسانُ منها ، وقد تحَوَّلَتْ عن الماءِ المَهين أو الدَّافق .

() صَبُّ الماءِ : سَكبُه وإراقته ، وإذ صَبًّا : أنزلهُ من السماءِ ، وفي التنزيل : (أنـَّا صَبَبْنَا المَاءَ صَبّا) (عبس : ٢٥) ، والعَبُّ : الشربُ من غير مَصٍّ ، أو من غير أن يتنفسَ ، أو يَصُبَّهُ في الجَوفِ مَرَّةً واحدة . .

() أوكأ : رَبَط ، والسِّقاءُ : ما يُوضَعُ فيه الماءُ ونحوُه ، وقد يُربَط كالقِرْبَةِ ، وقد يُغلَقُ أو يُغطى .

() يَسْتُرُنا : يُغطينا فلا تنكشِفُ عَورَاتنا ، الباس : ما يُؤذي كالحرِّ والبرد وغيرهما ، وفي القرآن : (يا بَني آدَمَ قَدْ أنزلنا عليكمْ لِبَاسًا يُوَارِيْ سَوْءَاتِكمْ وَرِيْشا ...) (الأعراف : ٢٦) ، وفيه : (... وجَعَلَ لكمْ سَرَابيلَ تقيكمُ الحَرَّ وَسرَابيلَ تقيكمْ بَأسَكمْ ...) (النحل : ٨١) .

(٥٥٣) وَبِالْيَمِيْنِ ابْدَأ إذا لَبِسْتَا * وَبِالشِّمَالِ ابْدَأ إذا خَلَعْتَا

(٥٥٤) وَاهْتَمَّ بِالْبَيَاضِ فِي الثِّيَابِ * وَلا تَزِدْ طُوْلاً إلَى الأعْقَابِ[1]

(٥٥٥) وَسَتْرُكَ الْعَوْرَةَ أمْرٌ وَاجِبُ * وَالدِّيْنُ فِيْ حُسْنِ الثِّيَابِ رَاغِبُ

(٥٥٦) وَاحْذَرْ مِنَ الإسْرَافِ[2] وَالمَخِيْلَة * أوْ شُهْرَةٍ أوْ لُبْسَةٍ دَخِيْلَة

(٥٥٧) وَاحْذَرْ تَشَبُّهًا[3] فَغَيْرُ زَيْنِ * وَذَاكَ مَلْعُوْنٌ مِنَ الْجِنْسَيْنِ

(٥٥٨) وَالثَّوْبُ وَالسِّرْوَالُ وَالعِمَامَة * لِلْمُصْطَفَىْ وَصَحْبِهِ عَلامَة

(٥٥٩) وَلْتَرْتَدِ الْمَرْأةُ ثَوْبًا سَاتِرَا * لا ضَيِّقًا ، عَنْ سَتْرِهَا مُقَصِّرَا

(٥٦٠) بَلْ تَلْبَسُ الفِضْفَاضَ[4] وَالطَّوِيْلا * وَلا يَشِفُّ جِسْمَهَا الْجَمِيْلا

(٥٦١) وَلْتَكُنِ الثِّيَابُ لَوْنًا خَافِتَا * لا فَاتِنًا لِمَنْ يَرَىْ أوْ لافِتَا

(٥٦٢) وَلْتُخْفِ مِنْ زِيْنَتِهَا المَسْتُوْرَا * كَذَاكَ رِيْحًا طَيِّبًا مَنْشُوْرَا

(٥٦٣) عَنْ غَيْرِ مَحْرَمٍ لَهَا وَزَوْجِهَا * فَجَائِزٌ إنْ كَانَ ذا فِيْ بَيْتِهَا

الفَصْلُ السَّادِسُ وَالثلاثُوْنَ : آدَابُ الجِمَاع

****

(٥٦٤) وَشَهْوَةُ الْجِمَاعِ أمْرٌ فِطْرِيْ * كَأنَّهَا السَّوْطُ وَنَحْنُ نَجْرِيْ!

(٥٦٥) غَرِيْزَةٌ أوْدَعَهَا إلَهُنَا * لِنَعْمُرَ الكَوْنَ وَيَبْقَىْ نَسْلُنَا

(٥٦٦) وَالشَّرْعُ عَمَّا فِيْهِ ضُرٌّ يَمْنَعُكْ * فَاطْلُبْ مِنَ الحَلالِ مَا يُمَتِّعُكْ

(٥٦٧) وَهْوَ عَلَيْنَا حَرَّمَ التَّرَهُّبُنَا * وَالْبُضْعُ[5] فِيْهِ صَدَقَاتٌ حَسْبُنَا

(٥٦٨) وَعِنْدَنَا الْجِمَاعُ حَقًّا فَنُّ ! * وَعِلْمُهُ[6] فَرْضٌ وَقَدْ يُسَنُّ !

(٥٦٩) كَمْ وَقَعَ الأزْوَاجُ فِي الطَّلاقِ * إذ جَهِلُوا ثَقَافَةَ التَّلاقِيْ؟

---

[1] قال {عليه الصلاة والسلام} : (البسُوا مِنْ ثِيابكمُ البياضَ ، فإنها خيرُ ثيابكم ، وكفِّنُوا فيها موتاكم) (رواهُ أحمدُ وأبو داود والترمذيُّ ــ واللفظ لهما ــ والنسَائيُّ وابنُ مَاجَه وابنُ حِبان) ، الأعقابُ : جمعُ عَقِبٍ ، وهُوَ مُؤَخرُ القدَم من الرِّجل ، وفوقهما الكعبان ، وهما العظمان البارزان ، اللذان نغسلُ الرجلين إليهما ، والمعنى : ألا تزيد الثيابُ عن الكعبين فتصل إلى العقبين .

[2] الإسرافُ : التبذير ، والمخيلة : التكبرُ والافتخارُ والزَّهو ، ولبسَة دَخيلة أي : تكونُ شِعَارًا لغير المُسلمين .

[3] التشَبُّهُ هنا : تشبُّهُ الرِّجال بالنساء والعكس ، وفي الحديثِ : (لعَنَ رسولُ اللهِ {عليه الصلاة والسلام} المتشبهينَ من الرجال بالنساءِ ، والمُتشبهاتِ من النساءِ بالرجال) (رَواهُ البُخاريُّ وأبو داودَ والترمذيُّ والنسائيُّ وابنُ ماجه وابنُ أبي شيبة) .

[4] الفضفاضُ : الواسِعُ غيرُ الضَّيِّق ، ولا يَشِفّ : ولا يكنْ خفيفا يصِفُ مل تحته .

[5] الترَهبُنُ والرَّهبانيَّة : تركُ الزَّواج ، وقال {عليه الصلاة والسلام} : (... أما واللهِ إني لأخشاكم للهِ وأتقاكم له ، لكني أصومُ وأفطرُ ، وأصلي وأرقدُ ، وأتزوجُ النساءَ ، فمنْ رغب عن سنتي فليس مني) (رواهُ أحمدُ والبُخاريُّ ــ بلفظِه ــ ومُسلم والنسائيُّ) ، والبُضعُ والبِضَاعُ والمُباضَعَة : الجِمَاعُ ، وكذلِكَ النكاحُ والوَطءُ والوقاعُ والمُبَاشَرَة والتلاقِي ، والبيتُ يُشِيرُ إلى قول النبيِّ {عليه الصلاة والسلام} : (... وأمرٌ بالمعروفِ صدقة ، ونهيٌ عن منكر صدقة ، وفي بُضع أحدِكم صدقة ، قالوا : يا رسولَ اللهِ ، أيأتي أحدُنا شهوته ويكونُ لهُ فيها أجرُ !؟ قال : أرأيتم لو وضعها في حرام ، أكان عليه فيها وزرٌ ؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر) (رواهُ أحمدُ ومُسلمٌ وابنُ ماجَه والبزَّار) ، وحَسْبُنا : كافينا .

[6] أمورُ الجماع ومُقدِّماتِه بعضُها فرائضُ ، وبَعضُهَا سُنن ، فما لا يُتوَصَّلُ إلى الفرض إلا به فهُوَ فرض ، فمن الفرائض أنْ يُعِفَّ كلُّ من الزوجين صاحبَه ، وتركُ الحرام واجبٌ ، فمعرفة حُرمةِ الجماع في الدبر أو وقتَ الحيض أمرٌ واجب ، وهكذا .

(٥٧٠) فَاهْتَمَّ بِالزِّيْنَةِ يَا حَبِيْبِي * وَكَمْ أَثَارَ الْمَرْءَ شَمُّ الطِّيْبِ؟
(٥٧١) وَقَدِّمِ الْحُبَّ وَكُلَّ أُنْسِ * بِغَمْزَةٍ وَقُبْلَةٍ وَلَمْسِ
(٥٧٢) وَحَرِّكِ الشُّعُوْرَ وَاحْظَ بِالْمُنَى * نَبِيُّنَا[1] مَصَّ لِسَانَ أُمِّنَا !
(٥٧٣) وَادْعُ بِـ جَنِّبْ رَبَّنَا شَيْطَانَنَا * وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا
(٥٧٤) وَلا جُنَاحَ إِنْ كَشَفْتَ عَوْرَتَكْ * فِيْهِ وَغُسْلٍ أَوْ كَشَفْتَ زَوْجَتَكْ
(٥٧٥) وَلا تُزِلْ بَكَارَةً[2] بِالإِصْبَعِ * فَغَيْرُهُ أَوْلَى بِهَذَا الْمَوْضِعِ
(٥٧٦) وَجَامِعَنْهَا مُقْبِلاً وَمُدْبِرَا * مُجْتَنِبًا حَيْضَتَهَا وَالدُّبُرَا
(٥٧٧) (نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ)[3] أَتَتْنَا * وَحَرْثُنَا نَأْتِيْهِ كَيْفَ شِئْنَا
(٥٧٨) وَلا تُقَضِّ حَاجَةً مُنْفَرِدَا[4] * عَجْلانَ بَلْ أَمْهِلْ وَكُنْ مُجْتَهِدَا
(٥٧٩) حَتَّى إِذَا حَظِّيْكُمَا أَخَذْتُمَا * فَخِرْقَةً[5] بِهَا أَمِيْطَا عَنْكُمَا
(٥٨٠) وَلْتَتَوَضَّأْ إِنْ أَرَدْتَ الْعَوْدَةْ * تُجَدِّدِ النَّشَاطَ ، تَغْنَمْ جَوْدَةْ
(٥٨١) وَعَجِّلِ الْغُسْلَ فَإِنْ كَسِلْتَا * فَنَمْ عَلَى الْوُضُوْءِ إِنْ غَسَلْتَا
(٥٨٢) وَإِنْ رَأَيْتَ امْرَأَةً وَاشْتَقْتَا * وَجِئْتَ حِلاً طَيِّبًا أَفَقْتَا
(٥٨٣) فَلْتَنْتَبِهْ لِلدَّرْسِ كُلُّ مُؤْمِنَةْ * لِتَحْفَظَ الزَّوْجَ وَتَبْقَى آمِنَةْ
(٥٨٤) وَلا تَهِمْ[6] بِمَا يُقَالُ عَنْهُ : * يَزِيْدُ فِي النَّشَاطِ وَاحْذَرْ مِنْهُ
(٥٨٥) فَرَاحَةُ الأَنْفُسِ فِيْهِ كَافِيَةْ * وَهِمَّةٌ مَعَ الْغِذَا وَالْعَافِيَةْ

() فعن عائشة ـ رضي اللهُ عنها ـ (أن النبيَّ {عليه الصلاة والسلام} كان يُقبِّلـُها وهو صائم ، ويَمُصُّ لسانـَها) (رَواهُ أحمدُ وأبو داود والبيهقي في السنن) .
() لا يَحِلُّ إزالة غِشَاءِ البكارَةِ بالإصبع أو نحوه ، ولكنْ يُفَضُّ بعُضو الذكورة ، فالإزالة بالإصبع فضلا عنْ إنها عَادَة وَحْشِيَّةٌ ، فهيَ ـ كما يقولُ الأطبَّاءُ ـ رُبَّما تتسَبَّبُ في العُقم ! ولكنْ قد يُحتاجُ أمرُ الإزالةِ ـ لِلضَرُورَةِ ـ إلى طبيبةٍ ، في بعض أنواع الأغشِيَةِ ، كالغِشَاءِ المَطاطيِّ ونحوه .
() (نِسَاؤُكم حَرْثٌ لكم فأتوا حَرثكم أنى شِئْتم وَقدِّمُوا لأنفسِكم ...) (البقرة : ٢٢٣) .
() فعن أنس بن مالكٍ {رضي الله عنه} قال : قال رسولُ اللهِ {عليه الصلاة والسلام} : (إذا جامع أحدُكم أهلـَه فليصدُقها ، ثم إذا قضى حاجتـَه قبلَ أن تقضيَ حاجتـَها ، فلا يُعْجِلـها حتى تقضيَ حاجتها) (أبو يعلى ـ وهذا لفظه ـ وعبد الرزاق) .
() فعن عائشة ـ رضي اللهُ عنها ـ قالت : (ينبغي للمرأةِ إذا كانت عاقلة أن تتخذ خرقة ، فإذا جامعَها زوجُها ناولته ، فيمسحُ عنه ، ثم تمسحُ عنها) (رواهُ ابنُ خزيمة والبيهقي في السنن ـ وهذا لفظه ـ) .
() ولا تهِمْ : ولا يتعَلـّقْ قلبُكَ بالمُنشطاتِ والمُقوِّيات ، فإنه ينفعُ ذوي حالاتٍ خاصَّة ، وضَرَرُهُ أكثرُ من نفعِه .

(٥٨٦) وَعَـدَدُ الـمَـرَّاتِ[1] أمْرٌ نِـسْـبِـيْ * لِـفِـطْـرَةٍ أوْ صِـحَّـةٍ أوْ شَـيْـبِ

(٥٨٧) وَلا جِـمَـاعَ فِيْ طَـوًى[2]أوْ شِـبَعِ * أوْ حَـزَنٍ أوْ وَهَـنٍ أوْ وَجَـعِ

(٥٨٨) وَقَـلِّـلِ الجِـمَاعَ وَاحْذرْ ضُرَّا * وَبَـعْـدَهُ لا تُـفْـشِ مِـنْـهُ الـسِّـرَّا

الفصْلُ السَّابعُ وَالثلاثُـوْنَ : آدَابُ العُطَـاس

****

(٥٨٩) وَرَبُّـنَـا الـرَّحْمَـنُ سَوَّى[3] الـنَّـاسَـا * يُـحِـبُّ مِـنْ عِـبَـادِهِ الـعُـطَـاسَـا

(٥٩٠) فَـهْـوَ دَلِـيْـلُ خِـفَّـةِ الأبْـدَانِ * وَعِـنْـدَهُ الـنَّـشَـاطُ مِـنَّـا دَانِ

(٥٩١) فَلا تُبَـالِغْ فِي الْـعُـطَـاس رَافِـعَـا * صَوْتَكَ ، وَاسْتُرْ[4]لِيَكُوْنَ مَانِعَا مَانِعَـا

(٥٩٢) لا تَـلْـوِ فِـيْـهِ الـرَّأسَ أيَّ نَـاحِـيَـة * فَـالـلَّـيُّ يُـؤْذِيْكَ ، رُزِقْتَ العَافِيَـة

(٥٩٣) وَلْـتَـحْـمَـدِ الـلـهَ إذا عَـطَـسْـتَـا * وَحَـبَّـذَا بِـالْـحَـمْـدِ لَـوْ رَفَـعْـتَـا

(٥٩٤) أمَّـا مُصَـلِّـيًـا فَـفِي الـسِّـرِّ احْـمَـدِ * أوْ أخِّـرَنْـهُ بَعْـدُ وَارْكَـعْ وَاسْجُـدِ

(٥٩٥) وَكُـلُّ مَـنْ يَـسْـمَـعُـهُ يُـشَـمِّـتُـهْ * يَـرْحَـمُـكَ الـلـهُ ، فَـهَـذِيْ نِعْـمَـتُه

(٥٩٦) لِـيَـحْـصُـلَ الـتَّـألِـيْـفُ وَالـمَـوَدَّة * فَـتَـرْتَـدِي الأمَّـةُ ثَـوْبَ الـشِّـدَّة

(٥٩٧) وَلْـيَـكُـنِ الـتَّـشْمِـيْـتُ حِـيْـنَ يَسْكُـنُ * مِـنْ عَـطْـسِـهِ العَـاطِسُ فَـهْـوَ آمَـنُ

(٥٩٨) وَقُـلْ لَـهُ إنْ كُـنْـتَ مَـا سَـمِـعْـتَـهُ: * رُحِـمْـتَ إنْ كُـنْـتَ أخِـيْ حَـمِـدْتَـهُ

(٥٩٩) وَمَـنْ يَـزِدْ مُـرَبِّـعًـا[5] عُـطَـاسَـا : * فَـأنْـتَ مَـزْكُـوْمٌ وُقِـيْـتَ بَـاسَـا بَـاسَـا

(٦٠٠) وَقُـلْ إذا شَمَّـتَّ غَـيْـرَ الْـمُسْلِـمِ: * يَـهْـدِيْـكُـمُ الـلـهُ ، فَـأسْـلِـمْ تَـسْـلَـمِ

(٦٠١) وَرُدَّ إنْ أخُـوْكَ قَـدْ شَـمَّـتَـكَـا : * يَـهْـدِيْـكَ مَـوْلاكَ وَيُـصْـلِـحْ بَـالَـكَـا

الفصْلُ الثَّامِنُ وَالثلاثُوْنَ : آدَابُ التَّثَـاؤُب

****

(٦٠٢) وَالـلـهُ رَبِّـي يَـكْـرَهُ الـتَّـثَـاؤُبَـا * لَـكِـنْ يُـحِـبُّـهُ الـلَّـعِـيْـنُ مَـنْ أبَـى

() ليس لِعَدَدِ مرَّاتِ الجماع في الشرع حَدٌّ مُعَيَّنٌ ، وهو يرجعُ إلى الفِطرَةِ قوَّة وضعفا ، أو لِلشخص صحَّة ومرضا ، أو لِلعُمُر صِغرًا وكبَرا ، وخيرُهُ التوَسُّط وعدَمُ الإكثار ، كما سيَأتي بعدَ بيتٍ ، قال الإمامُ القحطانيُّ ــ رحمهُ اللهُ ــ :

لا تُـكْـثِـرَنَّ مِـنَ الـجِـمَـاعِ فَـإنَّـهُ * يَـكسُـو الـوُجُـوهَ بِـحُـلَّـةِ الـيَـرَقَـانِ

وكما قيل : واحْـفـظْ مَنِـيَّـكَ مَا اسْـتَـطَعْـتَ فـإنَّـهُ * مَـاءُ الـحَـيَـاةِ يُـصَـبُّ فِـي الأرْحَـامِ

() الطَّوَى : الجُوعُ الشَّديدُ ، والوَهَنُ : الضَّعْف .

() سَوَّى الناسَ : خلقهُم مُتناسِبي الأعضاءِ غيرَ مُتفاوِتين .

() واسْتُرْ أي : غَطِّ فمَكَ ، لتكونَ التغطِيَة مانِعة من خروج الرَّذاذِ من الفمِّ ، فلا يُؤذى أحدُ الحُضُور .

() من عطس أكثر من ثلاثِ مرَّاتٍ ، فقل له : أنت مزكومٌ ، وادْعُ لهُ بالشفاءِ ، ولا تُشَمِّتهُ .

(٦٠٣) إبْلِيْسُ ، فهْوَ مِنْهُ إذ يَرْضَاهُ * وَوَقْتَـهُ يَبْلُغُ مَا يَهْوَاهُ
(٦٠٤) مِنْ ثِقَلٍ لِلْجِسْمِ وَامْتِلاءِ * وَكَسَلٍ يَعُوقُ عَنْ أدَاءِ
(٦٠٥) لِوَاجِبَاتٍ أوْ قَضَاءِ حَاجِ * وَيجْعَلُ الخِلْقَةَ فِي اعْوجَاجِ
(٦٠٦) وَفِي خَصَائِصِ النَّبِيِّ الأعْظَمِ * لَمْ يَتَثَاءَبْ عُمْرَهُ فَأكْرِمِ
(٦٠٧) فَرُدَّهُ بِفِيكَ مَا اسْتَطَعْتَا * وَحَبَّذا لَوْ مَلْبَسًا وَضَعْتَا
(٦٠٨) أوْ بَاطِنَ الكَفِّ اليَمِيْنِ فَوْقَهُ * أوْ ظَاهِرَ اليُسْرَى وَسِرًّا افْقَهُوا
(٦٠٩) لا تَرْفَعِ الصَّوْتَ بِقَوْلِ (هَاهِ)[1] * وَكُنْ مِنَ الشَّيْطَانِ فِي انْتِبَاهِ
(٦١٠) فَقَدْ أتَى فِي الشَّرْعِ عَنْ حَبِيبِنَا * بِأنَّهُ يَضْحَكُ لاعِبًا بِنَا
(٦١١) وَجَاءَنَا :(يَدْخُلُ)[2] أيْ : فِيْ فِيْهِ * يَعْنِي : تَمَكُّنًا ، بِلا تَمْوِيْهِ

الفَصْلُ التَّاسِعُ وَالثلاثُوْنَ : آدَابُ النَّوْمِ

****

(٦١٢) وَنَوْمُنَا أعْظَمْ بِهِ بُرْهَانَا * أمَاتَنَا اللهُ بِهِ أحْيَانَا
(٦١٣) بِقُدْرَةٍ صَيَّرَهُ سُبَاتَا[3] * لا تَعْرِفُ السِّرَّ بِهِ بَتَاتَا
(٦١٤) وَفِيْهِ لِلأجْسَامِ مُسْتَرَاحُ * وَتَلْتَقِي فِيْ سَاحِهِ الأرْوَاحُ
(٦١٥) فَدُمْ عَلَى الوُضُوْءِ قَبْلَ النَّوْمِ * وَلا تَنَمْ وَأنْتَ بَيْنَ القَوْمِ
(٦١٦) وَلْتَنْفُضِ الفِرَاشَ بِالإزَارِ * وَهْوَ - أخِي - سِرٌّ مِنَ الأسْرَارِ
(٦١٧) وَلْتَجْعَلِ القِبْلَةَ شَطْرَ وَجْهِكَا * وَكَفَّكَ اليُمْنَى تُحَيْتَ خَدِّكَا
(٦١٨) وَامْسَحْ جَمِيْعَ الجِسْمِ بِالكَفَّيْنِ * وَنَمْ عَلَى جَانِبِكَ اليَمِيْنِ
(٦١٩) وَنَوْمَةُ الوَجْهِ[4] مِنَ الشَّيْطَانِ * وَيُسْحَبُ الكَافِرُ فِيْ النِّيْرَانِ
(٦٢٠) وَبِاسْمِكَ اللهُمَّ جَنْبِي يُوْضَعُ * وَلَيْسَ إلا بِكَ - رَبِّي - يُرْفَعُ
(٦٢١) إنْ تُمْسِكِ الرُّوْحَ فَهَبْهَا الرَّحْمَةَ * أوْ تُبْقِهَا فَأحْيِهَا فِيْ عِصْمَةَ
(٦٢٢) وَحَاسِبِ النَّفْسَ عَلَى السَّاعَاتِ * وَلْتَحْمَدِ المَوْلَى عَلَى الطَّاعَاتِ

---

[1] (هَاه) : حكاية صوتِ المَتثائِبِ إذا فتحَ فمَهُ ، وهوَ مَنهِيٌّ عنه شَرْعًا ، فعن أبي هريرة {رضي الله عنه} قال : قال رسولُ اللهِ {عليه الصلاة والسلام} :(إنَّ اللهَ يُحِبُّ العُطاسَ ويكرهُ التثاؤبَ ، فإذا تثاءَبَ أحدُكم فليَرُدَّهُ ما استطاع ، وَلا يقلْ : هاه هاه، فإنما ذلكم من الشيطان ، يضحكُ منه) (رَواهُ أحمد وأبو دَاود ـ بهذا اللفظ ـ والنسائي والبُخاريُّ في الأدَب المفرد) .

[2] قال رسولُ اللهِ {عليه الصلاة والسلام} : (إذا تثاءَبَ أحدُكم فليمسِكْ بيدِه ، فإنَّ الشيطانَ يدخلُ) (رَوَاهُ أحمدُ ومسلمٌ ـ بهذا اللفظ ـ والبُخاريُّ في الأدَب وابنُ خزيمة وابنُ أبي شيبة وأبو يعلى) ، وفِيه : فمه ، والتمويه : التلبيسُ والمُخادَعَة وتزيينُ الباطل ، والمعنى : أنَّ (يدخلُ) بمعنى يتمكن ويتسلط ، لأن الشيطانَ بالداخل يجري مجرى الدَّم .

[3] سُبَاتَا : رَاحَة وسُكُونـا ، قال المَولى {تعالى} : (وجَعَلنَا نَوْمَكمْ سُبَاتا) (سُورة النبأ : ٩) ، وبَتَاتَا : قطعًا .

[4] فعن يَعيشَ بن طخفة الغفاريِّ {رضي الله عنه} قال : (كان أبي من أصحابِ الصُّفة ... فبينما أنا مضطجعٌ في المسجدِ من السحر على بطني ، إذا رجلٌ يحرِّكُني برجلِه ! فقال : إنَّ هذه ضجعة يبغضُها الله ، قال : فنظرتُ فإذا رسولُ الله {عليه الصلاة والسلام}) (رَواهُ أحمدُ وأبو داود وابنُ أبي شيبة والطبرانيُّ في الكبير والبيهقيُّ في الشُّعَب) وعن أبي ذرٍّ {رضي الله عنه} قال : (مرَّ بيَ النبيُّ {عليه الصلاة والسلام} ، وأنا مضطجعٌ على بطني ، فركضني برجلِه ! وقال : يا جُنيدبُ ، إنما هذه ضِجعة أهل النار) (رَواهُ ابن ماجه) ، وقال ربُّ العِزَّةِ : (يَومَ يُسْحَبُون في النار على وُجُوهِهم ذوقوا مَسَّ سَقَرَ) (القمر : ٤٨) .

(٦٢٣) وَأكْثِرَنْ مِنَ الدُّعَا وَالذكْرِ * وَلا تَنَمْ إلا سَلِيْمَ الصَّدْرِ

الفصْلُ الأرْبَعُوْنَ : آدَابُ الرُّؤَى

****

(٦٢٤) وَإنْ رَأيْتَ فِي الْمَنَامِ رُؤْيَا * صَالِحَةً فَقَدْ أصَبْتَ وَحْيَا

(٦٢٥) فَإنَّهَا جُزْءٌ[1] أتَىْ مِنْ سِتَّةِ * وَأرْبَعِيْنَ جُزْءًا النُّبُوَّةِ !

(٦٢٦) وَإنَّهَا مِنَ الْمُبَشِّرَاتِ * بِمَا أتَاكَ أوْ بِخَيْرٍ آتِ

(٦٢٧) أرْسَلَ رَبِّيْ مَلَكًا لِيُعْلِمَكْ * وَيَضْرِبَ الأمْثَالَ حَتَّىْ يُفْهِمَكْ

(٦٢٨) فَاحْمَدْ عَلَيْهَا اللهَ إذ أتَاحَا * لِلرُّوْحِ أنْ تَشْهَدَ ذِي الأرْوَاحَا

(٦٢٩) وَلا تُعَبِّرْ بِهَوَاكَ النَّفْسِيْ * لَسْتَ ابْنَ سِيْرِيْنَ[2] وَلا النَّابُلْسِيْ

(٦٣٠) وَلا تَقُصَّهَا عَلَىْ كُلِّ أحَدْ * وَأخْفِهَا وَاخْشَ عَلَيْهَا مَنْ حَسَدْ

(٦٣١) وَقُصَّهَا عَلَىْ طَبِيْبٍ رُوْحِيْ * ذِيْ خِبْرَةٍ وَمُخْلِصٍ نَصُوْحِ

(٦٣٢) وَقُصَّهَا أيْضًا عَلَىْ حَبِيْبِ * يَدْعُوْ بِتَثْبِيْتٍ بِظَهْرِ الْغَيْبِ

(٦٣٣) وَإنْ أتَاكَ الأمْرُ[3] فِي الْمَنَامِ * فَاسْتَفْتِ فِيْهِ شِرْعَةَ الإسْلامِ

(٦٣٤) وَأعْظَمُ الرُّؤَىْ رُؤَىْ نَبِيِّ * أوْ مَلَكٍ أوْ عَالِمٍ وَلِيِّ

(٦٣٥) مَنْ هَاجَرُوا أوْ خَزْرَجٍ وأوْسِ * أوْمُصْحَفٍ أوْ جَنَّةِ الْفِرْدَوسِ

(٦٣٦) أوْ كَعْبَةٍ أوْ رَوْضَةِ الرَّسُوْلِ * فَافْتَحْ لَنَا يَا رَبِّ لِلْوُصُولِ

الفصْلُ الحَادِيْ وَالأرْبَعُوْنَ : آدَابُ الأحْلامِ

---

(٦٣٧) أمَّا إذا مَا جَاءَكَ الشَّيْطَانُ * وَحَشْوُهُ الإزْعَاجُ وَالْعُدْوَانُ

(٦٣٨) بِحُلْمِهِ الْمُزْعِجِ وَالْكَابُوْسِ * حَتَىْ يَضِيْقَ وَاسِعُ النُّفُوْسِ

(٦٣٩) فَلْتَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنْ حُضُوْرِهِ * وَالهَمْزِ وَالنَّفْثِ وَمِنْ شُرُوْرِهِ

(٦٤٠) وَجَدِّدِ الْوُضُوْءَ حَتَّىْ يُطْرَدَا * فَهْوَ لَهُ أعْظَمُ أسْبَابِ الرَّدَىْ

() قال رسولُ اللهِ {عليه الصلاة والسلام} : (الرؤيا الصالحة جزءٌ من ستةٍ وأربعينَ جُزءًا من النُّبُوَّة) (رواهُ أحمدُ والبخاريُّ ومُسلمٌ والترمذيُّ وابنُ مَاجه وابنُ أبي شيبة) .

() هو : الإمامُ محمدُ بنُ سِيرينَ ، من كبار التابعين ، يُقارَنُ في عِلمِه بإمام دار الهجرة مالكِ بن أنس ، والعوامُّ لا يعرفون من علمه إلا تفسيرَ الأحلام ، مع أنه واحدٌ من علومِه ، وحُكِيَ أنه رأى نبيَّ اللهِ يوسُف في المنام ، وقد فتحض لهُ فمَه وقال له : انظر ، ماذا ترَى ؟ قال أرَى لِسَانك ، ثم أغلق فمَه ثم فتحَه فقال : ماذا ترى ؟ فقال : أرَى لهَاتَكَ ، ثم أغلقَ وفتح فقال : ماذا ترَى ؟ قال : أرى فؤَادَكَ ! فرَبَّتَ على كتِفِهِ وقال له : قمْ فعَبِّرْ ! فما عُرضَتْ عليهِ رُؤيا بعدَها إلا عَبَّرهَا ! وكتابُ تفسير الأحلام الذي وضِعَ اسمُهُ عليه منسوبٌ إليهِ ، ولم تثبُتْ هذه النسبة ، وتوفي بالبَصرَةِ سنة ١١٠ هـ . والنابُلسِيُّ هو : الشيخُ عبدُالغني بنُ إسماعيلَ النابُلسيُّ ، الحنفيُّ الدمشقيُّ ، صاحبُ كتابِ (تعطير الأنام في تعبير المنام) ، والمتوفى سنة ١١٤٣ هـ .

() الأمرُ أي : الأمرُ بفعل شيءٍ أو بتركِ شيء ، والرُؤيا المَناميَّة لا يَثبُتُ بها حُكمٌ شَرعِيٌّ .

(٦٤١) وَاتْفُلْ ثَلاثًا جِهَةَ الْيَسَارِ * وَعُدَّ[1] مَا رَأَيْتَ فِي الأَسْرَارِ
(٦٤٢) فَإِنَّ مَا رَأَيْتَ لا يُؤْذِيْكَا * وَاللَّهُ مِنْ كَيْدِ الْعِدَا يَحْمِيْكَا
(٦٤٣) وَاسْأَلْهُ أَنْ يَسُوْقَ رُؤْيَا صَالِحَة * وَعِصْمَةً[2] مِنَ الْوُجُوهِ الكَالِحَة

الفَصْلُ الثانِي وَالأَرْبَعُوْنَ : آدَابُ الاسْتِيْقَاظ

****

(٦٤٤) وَلْتَحْمدِ اللهَ إذا اسْتَيْقَظْتَا * إذ رَدَّ فِيْكَ الرُّوْحَ حَتَّىْ قُمْتَا
(٦٤٥) وَاذكُرْ بِهِ النُّشُورَ[3] بَعْدَ الْمَوْتِ * حِيْنَ تَهُبُّ سَامِعًا لِلصَّوْتِ
(٦٤٦) وَلْتَتَوَضَّأ وَاذكُرِ اللهَ الأحَدْ * وَصَلِّ حَتىْ تَنجَلِيْ عَنْكَ العُقَدُ[4]
(٦٤٧) وَاعْزِمْ عَلَىْ خَيْرٍ وَكُنْ مُسْتَبْشِرًا * مُؤَمِّلا مُشَابِهًا أُسْدَ[5] الشَّرَىْ

الفَصْلُ الثالِثُ وَالأَرْبَعُوْنَ : آدَابُ النَّظَرِ إلى المِرْآة

****

(٦٤٨) وَانظُرْ إِلَى الْمِرْآةِ لِلتَّجَمُّلِ * فِي الشَّكْلِ وَالثِّيَابِ وَلْتَسْتَكْمِلِ
(٦٤٩) فَهَكَذَا كَانَ الرَّسُوْلُ يَفْعَلُ * وَالْمِشْطَ وَالْمِرْآةَ دَوْمًا يَحْمِلُ
(٦٥٠) وَاحْمَدْ إِلَهَ الخَلْقِ إذ قَوَّاكَا * وَحَسَّنَ الْخِلْقَةَ إذ سَوَّاكَا
(٦٥١) وَاسْأَلْهُ أَنْ يُحَسِّنَ الأَخْلاقَا * وَفِي الْهُدَىْ تَنْطَلِقَ انطِلاقَا
(٦٥٢) وَاجْتَنِبِ التَّطْوِيْلَ وَالإِكْثَارَا * وَالْعُجْبَ بِالحُسْنِ وَالاغْتِرَارَا

الفَصْلُ الرَّابِعُ وَالأَرْبَعُوْنَ : آدَابُ الطرِيْق

****

(٦٥٣) وَسِرْ عَلَى الطَّرِيْقِ بِاحْتِرَامِ * وَغُضَّ عَيْنَيْكَ عَنِ الْحَرَامِ

---

[1] يعني : لا تُخبرْ بهِ أحدًا ، واجعَلهُ كالأمر المَنسِي .
[2] العِصمَة : الحفظ والوقاية ، والوُجُوهُ الكالِحَة : الشَّياطين .
[3] النشُور : البعثُ والإحْياءُ ، فعن حذيفة {رضي الله عنه} قال : (كان النبي {عليه الصلاة والسلام} إذا نام قال اللهم باسمك أحيا وأموت ، وإذا استيقظ قال الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور) (رواهُ أحمدُ والبخاريُّ وأبو داود ـ واللفظ له ـ وابنُ حِبَّانَ وابنُ أبي شيبة) ، وتَهُبُّ : تنهضُ من القبر ، سامعًا المَلَكَ يدعُوكَ للخروج ، قال ربُّنا : (واسْتمِعْ يَومَ يُنادِ المُنادِ منْ مكان قريب . يَومَ يسْمَعُونَ الصَّيحَةَ بالحَقِّ ذلكَ يَومُ الخرُوج) (سورة ق : ٤١ ، ٤٢) .
[4] العُقَدُ أي : التي يَعقِدُهَا الشيطانُ على مُؤَخرَةِ الرَّأس قبلَ نوم الإنسَان ، فعن أبي هريرة {رضي الله عنه} أن رسولَ اللهِ {عليه الصلاة والسلام} قال : (يَعقِدُ الشيطانُ على قافيةِ رأس أحدِكم إذا هُوَ نامَ ثلاثَ عُقد ، يَضربُ كل عقدةٍ : عليكَ ليلٌ طويلٌ فارقدْ ، فإن استيقظ فذكرَ اللهَ انحلتْ عُقدة ، فإنْ توضأ انحلتْ عُقدة ، فإنْ صَلى انحلتْ عُقدة ، فأصبحَ نشيطا طيِّبَ النفس ، وإلا أصبح خبيثَ النفس كسلان) (رواهُ مالكٌ وأحمدُ والبُخاريُّ ـ بهذا اللفظ ـ ومُسلِمٌ وابنُ ماجه وابنُ خزيمة وابن حِبَانَ وأبو يَعلى) .
[5] الأسْدُ : جمعُ أسَد ، والشَّرَى : بيتُ الأسَدِ ، كالعَرين والغابةِ .

(٦٥٤) وَامْشِ بِهَوْنٍ[1] مِشْيَةَ التَّوَاضُعِ * فِيْ كُلِّ مَوْضِعٍ مِنَ الْمَوَاضِعِ
(٦٥٥) وَإِنْ مَشَتْ وَاحِدَةُ النِّسَاءِ * فَلْتَمْشِ دَائِمًا عَلَى اسْتِحْيَاءِ
(٦٥٦) وَأْمُرْ بِمَعْرُوفٍ وَلا تُؤْذِ الْوَرَى * وَلِنْ وَغَيِّرْ إِنْ رَأَيْتَ مُنْكَرَا
(٦٥٧) وَحَيِّ بِالسَّلامِ مَنْ لَقِيْتَا * وَرُدَّ بِالأَحْسَنِ إِنْ حُيِّيْتَا
(٦٥٨) وَسَاعِدِ الْكَبِيْرَ وَالضَّعِيْفَا * وَاحْمِلْ مَتَاعًا عَنْهُمَا تَخْفِيْفَا
(٦٥٩) وَإِنْ غَرِيْبٌ فِي الطَّرِيْقِ ضَلا * أَرْشِدْهُ حَتَّىْ يَصِلَ الْمَحِلا
(٦٦٠) وَلْتُمِطِ الأَذىْ عَنِ الطَّرِيْقِ * وَقَاكَ رَبِّيْ لَفْحَةَ الْحَرِيْقِ

الفصْلُ الخَامِسُ وَالأَرْبَعُوْنَ : آدَابُ اللقَاءِ وَالفِرَاق

****

(٦٦١) وَقَابِلِ الإِخْوَانَ بِابْتِسَامِ * فَإِنَّهُ عُنْوَانُ خُلْقٍ سَامِ
(٦٦٢) أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ خَيْرِ الْخَلْقِ * يُشَبِّهُ الْبَسْمَةَ[2] بِالتَّصَدُّقِ؟
(٦٦٣) وَحَيِّ مَنْ لَقِيْتَ بِالسَّلامِ * وَمَنْ يُصَافِحْ حَتَّ مِنْ آثَامِ
(٦٦٤) وَلا تُضَيِّعْ وَقْتَهُ مُثَرْثِرَا[3] * وَكُنْ لَهُ مُبَجِّلا مُوَقِّرَا
(٦٦٥) وَقُلْ لَهُ : لا تَنْسَنَا أَخَيَّا * مِنْ صَالِحِ الدُّعَاءِ دُمْتَ حَيَّا
(٦٦٦) وَأَوْصِهِ بِالْحَقِّ ثُمَّ الصَّبْرِ * وَاقْرَأْ أَوِ اسْمَعْ خَاتِمًا بِالعَصْرِ
(٦٦٧) وَكَرِّرِ السَّلامَ فِيْ الْفِرَاقِ * فَحُكْمُهُ[4] كَسَاعَةِ التَّلاقِيْ

الفصْلُ السَّادِسُ وَالأَرْبَعُوْنَ : آدَابُ المَجلِس

****

(٦٦٨) وَاجْلِسْ بِمَجْلِسٍ حَوَى الأَخْيَارَا * الأَنْقِيَا أَهْلَ التُّقَى الأَبْرَارَا
(٦٦٩) يَعْلُوْكَ ثَوْبٌ حَسَنٌ جَمِيْلُ * وَرِيْحُكَ الرَّيْحَانُ إِذْ يَمِيلُ
(٦٧٠) وَكُنْ مُسَلِّمًا إِذَا وَصَلْتَا * مُسَمِّيًا رَبَّكَ إِنْ جَلَسْتَا
(٦٧١) وَإِنْ رَأَيْتَ فُرْجَةً[1] فَاجْلِسْ بِهَا * أَوْ حَيْثُمَا مَجْلِسُنَا قَدِ انْتَهَىْ انْتَهَىْ

() الهَوْنُ : الهُدُوءُ والمَهَلُ والتواضُع .
() قال {عليه الصلاة والسلام} : (تبسُّمُكَ في وَجه أخيك صَدَقة...) (رواهُ أحمدُ والترمذيُّ ـ واللفظ لِغيره ـ وابنُ حِبَّان والبزَّارُ . (
() مُثَرْثِرَا : مُكثِرًا من الكلام بدُون فائِدة ، ومُبَجِّلا مُوَقِّرًا : مُعَامِلا له بالاحترام والإجلال .
() حُكمُ السَّلام في حالةِ الافتراق سُنَّة ، كحُكمِهِ في حالةِ اللقاءِ والمُقابَلة ، فعن أبي هريرة {رضي الله عنه} قال : قال رسولُ اللهِ {عليه الصلاة والسلام} : (إذا جاءَ أحدُكم إلى القوم فليسلمْ ، وإذا قام فليسلمْ ، فليستِ الأولى بأحَقَّ من الآخرة) (رواهُ أحمدُ وأبو داودَ والنسائِيُّ والطبرانيُّ في الصغير ـ واللفظ لهما ـ والترمِذيُّ وابنُ حِبَّان) .

(٦٧٢) وَلا تُقِمْ أخَـاكَ مِـنْ مَجْـلِسِـهِ * فَمَـنْ أتَـىَ مُـبَـكِّـرًا أولَـى بِـهِ

(٦٧٣) وَاذكُرْ فَذا مُطَمْئِنُ الـقُلُوبِ * وَصَلِّ - إنْ تجْلِسْ - عَلَى المَحبُوْبِ

(٦٧٤) فالمَجْلِسُ الخَالِيْ مِنَ الذكرِتِرَةْ[2] * وَتـُصْبِحُ الـهِمَّـةُ فِيْهِ فَاتِـرَةْ

(٦٧٥) وَافسَحْ لِمَنْ يَأتِيْ يُرِيْدُ المَجْلِسَا * وَكُنْ لَـهُ مُبْتَسِمًا لا عَـابِسَا[3]

(٦٧٦) وَلْتَتَمَكَّنْ جَالِسًا مُعْتَدِلا * والاتِّكَا وَالاضْطِجَاعُ فِيْهِ لا

(٦٧٧) مَا لَمْ تَكُنْ تَجَالِسُ الأصْحَابَا * وَالأهْلَ وَالصِّغَارَ وَالطُّلابَا

(٦٧٨) لا تَرْفعِ الصَّوْتَ فَذا رُعُوْنَة[4] * وَانْطِقْ بِصِدْقٍ وَاطلُبِ المَعُونَة

(٦٧٩) وَلْتَحْذرِ الغِيْبَةَ إنْ جَلَسْتَا * وَانْهَ عَنِ القَبِيْحِ إنْ سَمِعْتَا

(٦٨٠) وَاخْتِمْ[5] مُسَبِّحًا لِرَبِّيْ حَامِدَا * مُسْتَغْفِرًا وَتَائِبًا مُوَحِّدَا

(٦٨١) وَكَرِهَ الْمَعْصُوْمُ عَنْ أخْطَاءِ * لَنَا حَدِيْثًا عَقِبَ الْعِشَاءِ

(٦٨٢) كَذا الجُلُوْسَ فِيْ طَرِيْقِ النَّاسِ * إلا لِحَاجَةٍ بِلا الْتِبَاسِ[6]

(٦٨٣) وَلا تُجَالِسْ أهْلَ الابْتِدَاعِ * وَهُبَّ[7]إنْ تَسْمَعْ نِدَاءَ الدَّاعِيْ

الفصْلُ السَّابعُ وَالأرْبَعُوْنَ : آدَابُ الزِّيَارَة

****

(٦٨٤) وَزُرْ أخَاكَ - يَا أخِيْ - فِيْ رَبِّكَا * لِيَدْخُلَ الْحُبُّ شَغَافَ[8] قَلْبِكَا

(٦٨٥) إنْ زُرْتَهُ مِنْ أجْلِ وَجْهِ اللهِ * لا بُغْيَةً لِحَاجَةٍ أوْ جَاهِ

(٦٨٦) نِلْتَ دُعَاءَ الْمَلَكِ الْمُوَشَّى[9] : * قَدْ طِبْتَ يَا هَذا وَطَابَ المَمْشَى

(٦٨٧) وَانْتَقِ وَقْتًا صَالِحًا مُلائِمًا * لا غَائِبًا أوْ خَامِلاً[10] أوْ نَائِمَا

() فُرْجَة : مكانا فارغًا يتسِعُ لجُلوسِكَ فيه .

() التـِّرَة : الحَسرَة والندامَة ، قال {عليه الصلاة والسلام} : (ما جلس قومٌ مجلسًا ، لم يذكروا اللهَ فيه ، ولم يُصَلوا على نبيِّهم ، إلا كان عليهم تِرَة) (رواهُ أحمد وأبو داود والنسائيُّ والترمِذِيُّ ـ واللفظ له ـ وابنُ حِبَّان) وفاتِرَة : غيرُ نشيطة .

() عَابسًا : مُتجَهِّمَ الوَجه مُقطبَ الجَبين .

() الأرْعَنُ : الأهْوَجُ الأحمق .

() قال {عليه الصلاة والسلام} : (ما من إنسان يكونُ في مجلس ، فيقولُ حينَ يريدُ أن يقومَ : سُبحانكَ اللهمَّ وبحمدِك ، لا إله إلا أنتَ ، أستغفرُكَ وأتوبُ إليكَ ، إلا غُفِرَ له ما كان في ذلك المجلس) (رواهُ أحمدُ والطبرانيُّ في الكبير) ، ويُسَمَّى هذا الذكرُ : خِتامَ المَجلس .

() أي : لا يلتبسْ عليكَ كراهِية الجُلوس في الطريق ، مع ما ورَدَ من أنَّ النبيَّ {عليه الصلاة والسلام} جلس في الطريق أكثرَ من مرةٍ ، للضرُورةِ ، كقضاءِ مصلحةٍ ، أو الإجابةِ عن سُؤال .

() هُبَّ : قم وانهَضْ ولا تتكاسَلْ ، والدَّعِي ـ هنا ـ : المُؤذن .

() شَغَافُ القلبِ ـ بفتح الشين ـ : غِلافُه ، وهوَ جلدَةٌ رَقِيقَة دُونَهُ كالحِجَابِ ، ويُسَمَّى : السُّوَيْدَاءَ أيضا .

() الوَشيُ : التزيينُ والتحسين ، والملائكة مُنحُوا حُسنا وجمالا ، حتى غرُس هذا في قلوبِ الناس ، ويُشَبَّهُ بهم كلُّ حسَنٍ مَليح ، قال اللهُ {تعالى} على لسان النسوةِ لمَّا رَأينَ يوسُفَ : (... حَاشَ لِلهِ مَا هذا بَشَرًا إنْ هَذا إلا مَلَك كريم) (يوسف : ١٣) .

() خَامِلا : كسلانَ غيرَ نشيطٍ ، يُريدُ أنْ يَستجمَّ ويَستريح .

(٦٨٨) وَحبَّـذا لَـوْ قبْلَـهَـا أعْـلَـمْـتَـهُ * بـالـهَـاتِـفِ العَصْريِّ أوْ رَاسَلْتَهُ
(٦٨٩) وَاطْرُقْ بِرِفْـقٍ بَـابَـهُ ثَـلاثـا * وَاصْبِرْ لِكَـيْ يَنْبَعِثَ انْبِعَاثَا
(٦٩٠) فَـإنْ أتَـاكَ عِـنْـدَهَـا يَـعْـتَـذِرُ[1] * فَـاعْذِرْهُ وَارْجِعْ عَنْهُ فهوَ أطْهَرُ
أطهَرُ

(٦٩١) وَحَيِّـهِ وَادْخُـلْ إلَـى الْمَـكَـانِ * بَعْدَ ائْتِنَـاسٍ مِنْكَ وَاسْتِئْذانِ
(٦٩٢) وَاجْلِسْ بِمَوْضِعٍ بِهِ يُدْنِيكَا * وَلا تَخُضْ فِي الأمْرِ لا يَعْنِيْكَا
(٦٩٣) وَاقْضِ إذا دَخلْتَ كُلَّ الْوَقْتِ * فِي الخَيْرِ لا فِيْ جَالِبَاتِ المَقتِ[2]

(٦٩٤) أسْمِعْهُ مِنْ كَلامِكَ الرَّقِيْقِ * وَادْعُ لَهُ بِالْخَيْرِ وَالتَّوْفِيْقِ
(٦٩٥) انْصَحْهُ وَاسْتَنْصِحْهُ وَاسْتَشِرْهُ * وَاسْمَعْ لِمَا يَقُوْلُ وَانْتَظِرْهُ
(٦٩٦) وَاقْبَلْ إذا قَدَّمَ مِنْ خَيْرَاتِـهِ * وَلْتَحْفَظِ العَيْنَيْنِ عَنْ عَوْرَاتِهِ
(٦٩٧) وَمِلْ إلى التَّخْفِيْفِ لا التَّثْقِيْلِ * وَاشْكُرْهُ إنْ هَمَمْتَ بِالرَّحِيْلِ
(٦٩٨) لا تُفتشِ[3] سِرًّا بَعْدَ مَا رَمَقْتَهُ * وَاحْفَظْ لَهُ الغَيْبَةَ إنْ فَارَقْتَهُ
فَـارَقْتَـهُ

الفصْلُ الثامِنُ وَالأرْبَعُوْنَ : آدَابُ عِيَادَةِ المَرِيْض

****

(٦٩٩) وَالْمَرْءُ لا يَثْبُتُ وَفْقَ حَالِ * فِيْ صِحَّةٍ يَوْمًا وَفِي اعْتِلالِ
(٧٠٠) وَالدَّاءُ ـ حَقًّا ـ يَقْهَرُ الإنْسَانَا * لِضَعْفِهِ ، فَكُنْ لَهُ مِعْوَانَا
(٧٠١) وَعُدْهُ[4] إنَّ ذا هُوَ الإخَاءُ * وَالأمْرَ بِالسَّبْعِ رَوَى الْبَرَاءُ
الْبَرَاءُ

(٧٠٢) وَمَن أتَى إلَى الْمَرِيْض وَسَعَى * فِيْ خرْفَةِ[5] الجَنَّةِ حَتى يَرْجِعَا
يَرْجِعَا

(٧٠٣) وَجَاءَ فِي السُّنَّةِ فِيْمَا صَحَّا * أنَّ النَّبِيَّ قَالَ يَوْمًا نَاصِحَا
(٧٠٤) مُحَرِّضًا أصْحَابَهُ تَحْرِيْضَا : * مَنْ عَادَ فِيْ يَوْمِكُمُ مَرِيْضَا ؟

() يعتذِرُ أيْ : عن الزيارَةِ ، ويُريدُ تأجيلها لضرُورَةٍ ، فاقبَلْ اعتذارَهْ ، قال اللهُ {تعالى} : (... وإنْ قيلَ لكمُ ارْجعُوا فارْجعُوا هُوَ أزكى لكم ...) (سُورَة النور : ٢٨) .
() المَقتُ : غضَبُ اللهِ ولعنته ، وجالِباتُ المَقت : الأمورُ التي تتسَبَّبُ فيه ، كالكذب والغيبة والنميمة ونحوها .
() لا تُفتش : لا تنشرْ ، ورَمَقْتَهُ : رأيتَهُ ونظرتَ إليه .
() عُدْهُ : زُرْه ، وقصَدتُ بالأمر بالسَّبع : ما رواهُ البَرَاءُ بنُ عَازبٍ {رضي الله عنه} عن النبيِّ {عليه الصلاة والسلام} قائِلا : (أمرنا رسولُ اللهِ {عليه الصلاة والسلام} بسبع ، ونهانا عن سَبع ، أمرنا بعيادةِ المريض ، واتِّباعِ الجنازة ، وتشميتِ العاطس ، وإبرار القسَم أو المُقسِم ، ونصر المظلوم ، وإجابةِ الدَّاعي ، وإفشاءِ السلام ...) (رواهُ أحمدُ والبُخاريُّ ومسلمٌ ـ واللفظ له ـ والنسائيُّ والترمذيُّ) ، فالأمرُ بعيادةِ المريض ضِمنَ هَذِهِ السَّبع .
() خَرْفَة الجنَّةِ : جَنَاهَا ، قال رسولُ اللهِ {عليه الصلاة والسلام} : (من عاد مريضًا ، لم يزل في خرفَةِ الجنة حتى يرجع) (رواهُ مُسلمٌ وابنُ أبي شيبة ـ واللفظ لهما ـ وأحمدُ والترمِذِيُّ) وزَادَا : (فقيل : يا رسولَ اللهِ ، وما خرفة الجنة ؟ قال : جَنَاهَا) .

(٧٠٥) فَمَنْ أتَـىْ يَوْمًـا بِتِـلْـكَ الأرْبَعَـة[1] * أدْخِـلَ فِي الأخْـرَىْ جِنانًـا يَانِعَـةْ
(٧٠٦) وَقَــالَ رَبُّ الْعِـزَّةِ الْعَـلِـيْـمُ * فِـيْمَـا رَوَىْ رَسُـوْلُـهُ الْكَـرِيْمُ :
(٧٠٧) مَرِضْتُ[2] يَا ابْنَ آدَمٍ مَا عُدْتَنِيْ! * فَـقَـالَ: رَبِّ أنْتَ قَـدْ خـلَقْتَنِيْ!
(٧٠٨) كَيْفَ أعُودُ اللـهَ رَبَّ العَالَـمِيْنْ؟ * فقالَ : مَا عُدْتَ أخًا فِي العَائِدِيْنْ!
(٧٠٩) فَـلَـوْ أتَـيْـتَ زَائِــرًا إلَـيْـهِ * وَجَدْتَنِيْ ـ أيْ رَحْمَتِيْ ـ لَدَيْـهِ
(٧١٠) فَـعُدْهُ وَاغْرِسْ فِي الفُؤَادِ الأمَلا * وَاطْرُدْ عَنِ النَّفْسِ أخَـيَّ الْمَلَـلا
(٧١١) بِـذِكْرِ مَنْ عَـافَـى الإلَـهُ وَشَفَـىْ[3] * وَمَا اعْتَـرَىْ أيُّوْبَ ثُمَّ انْكَشَـفَا
(٧١٢) بَشِّـرْهُ بِـالـثَّـوَابِ وَالْغُفْـرَانِ * وَالْحُـبِّ وَالرِّضَـا مِنَ الرَّحْمَنِ
(٧١٣) بِالْـكَـفِّ جِسَّـهُ[4] وَكُنْ مُلاطِفَـا * وَاسْألْـهُ عَنْ حَالٍ لِـكَـيْ تُـخَـفِّفَا
(٧١٤) وَادْعُ لَـهُ بِـالأجْـرِ وَالـشِّـفَـاءِ * وَنِـعْـمَـةِ الـصَّبْـرِ عَـلَـى الْـبَـلاءِ
(٧١٥) إنْ شَـاءَ رَبِّـيْ لا عَـلَـيْـكَ بَـأسَـا * يُـطَـهِّـرُ الذنُوْبَ كَـيْ لا تَـأسَـىْ
(٧١٦) سَـاعِـدْهُ بِـالْـجُـهْـدِ إذا اسْتَطَعْتَا * فَـالـلـهُ يَـجْـزِيْـكَ إذا نَـفَـعْـتَـا
(٧١٧) وَخَـفِّـفِ الْـمُـقَــامَ فَـالْـبُـيُـوْتُ * سِـرٌّ لَـهَـا ، وَوَقْـتُـنَـا يَـاقُـوْتُ
(٧١٨) إلا إذا أحْـسَـسْـتَ مِـنْـهُ رَغْـبَـةْ * أوْ طَـلَـبَ الْمُكْثِ فَـأسْعِدْ قَلْبَـهْ
(٧١٩) وَافْـسَـحْ لِـمَـنْ أتَـاهُ كَـيْ يَـعُـوْدَا * وَلا تُـكَـلِّـفْ أهْـلَـهُ مَجْهُـوْدَا
(٧٢٠) وَعُدْ ـ أخِي ـ الرِّجَـالَ وَالـنِّـسَـاءَ[5] جَـاءَ * فَـالْـكُـلُّ عَـنْ رَسُـوْلِـنَـا قَـدْ جَـاءَ

الفصْلُ التاسِعُ وَالأرْبَعُوْنَ : آدَابُ المَرَض

---

[1] تلكَ الأربَعَة : أفعَالُ الخير الأربعَة التي تضمَّنهَا ما رَواهُ أبو هريرة {رضي الله عنه} فقال : قال رسولُ اللهِ {عليه الصلاة والسلام} : (من أصبح منكم اليوم صائما ؟ قال أبو بكر : أنا ، قال : فمَنْ تبعَ منكم اليومَ جنازة ؟ قال أبو بكر : أنا ، قال : فمَنْ اطعمَ منكم اليومَ مسكينا ؟ قال أبو بكر : انا ، قال : فمن عاد منكم اليوم مريضا ؟ قال أبو بكر : أنا ، فقال رسول الله {عليه الصلاة والسلام} : ما اجتمعن في امرئ الا دخل الجنة) (رَواهُ مُسلمٌ ــ بلفظه ــ والنسائيُّ والبُخاريُّ في الأدَبِ المُفرَد) ، ويانِعَة : ناضِجَة الثمار .

[2] قال رسولُ اللهِ {عليه الصلاة والسلام} : (إن اللهَ {تعالى} يقولُ يومَ القيامةِ : يا ابنَ آدمَ ، مرضتُ فلم تعُدْنِي ! قال : يا ربِّ ، كيف أعودُكَ وأنتَ ربُّ العالمين !؟ قال : أما علمتَ أن عبدي فلانا مرض فلم تعدْه ، أما علمتَ أنك لو عُدتَه لوجدتني عنده ؟ يا ابنَ آدمَ ، استطعمتك فلم تطعمْني ! قال : يا ربِّ كيف أطعمُك وأنت رب العالمين !؟ قال : أما علمتَ أنه استطعمَك عبدي فلانٌ فلم تطعمْه ، أما علمتَ أنك لو أطعمته لوجدتَ ذلك عندي ؟ يا ابنَ آدمَ استسقيتك فلم تسقني ! قال : يا ربِّ وكيف أسقيك وأنتَ ربُّ العالمين !؟ قال : استسقاك عبدي فلانٌ فلم تسقه ، أما إنك لو سقيته وجدت ذلك عندي) (رواه مسلمٌ وابنُ حِبَّانَ والبُخاريُّ في الأدبِ والبيهقيُّ) .

[3] بذِكر حِكاياتٍ من ابتلِيَ بالأمراض ، ثمَّ مَنَّ اللهُ عليهِ بالشفاءِ ، وألبسَهُ لِباسَ العَافِيةِ ، كنبيِّ اللهِ أيوبَ {عليه الصلاة والسلام} وغيره ، من أهل كلِّ عَصْر ومِصر ، لا بذِكر منْ مرض ثمَّ زادَ عليهِ مرَضُه أو مات ، واعْتـرَى : أصَابَ وغشِيَ ، وانكشف المرضُ : زالَ وانقشع .

[4] بالكفِّ جِسَّهُ : المَسُّهُ وامْسَسْه لِفحص واختبار حالِه ، كالحرارةِ والبُرُودَةِ ، لِيَطمَئِن ويَهدَأ .

[5] عن جابر بن عبدِ الله {رضي الله عنه} : (أن رسولَ اللهِ {عليه الصلاة والسلام} دخل على أمِّ السائب ــ أو أمِّ المُسَيِّب ــ ، فقال : ما لكِ يا أمَّ السائبِ ــ أو يا أمَّ المسيبِ ــ تزفزفين ! ؟ قالت : الحُمَّى ، لا بارك اللهُ فيها ، فقال : لا تسُبِّي الحُمَّى ، فإنها تذْهبُ خطايا بني آدم ، كما يذْهبُ الكِيرُ خبَثَ الحديد) (رَواهُ مسلمٌ وابنُ حبانَ وأبو يعلى والبيهقيُّ) .

****

(٧٢١) مَنْ يُـرِدِ اللـهُ بِـهِ مِنْ خَـيْـرِ * مِـنْـهُ يُـصِبْ مُـبْـتَـلِـيًـا بِـضُـرِّ!
(٧٢٢) أشَدُّنَـا فِـيْ ذا الـبَـلاءِ الأفْضَلُ * وَبَـعْـدَهُ الأمْـثَـلُ ثُـمَّ الأمْـثَـلُ
(٧٢٣) فَإنْ مَـرِضْـتَ فَاشْـكُـرِ الإلـهَـا * وَلْـتَـذْكُـرِ الـنِّـعْـمَـةَ لا تَـلاهَـى[1]
(٧٢٤) وَلْـتَـدَّكِـرْ فَـكُـلُّـنَـا مُـصَـابُ * وَاصْبِرْ ـ أخِيْ ـ لِـيَعْظُمَ الثَّوَابُ
(٧٢٥) وَارْضَ وَلا تَـضْجَـرْ وَلا تَسَخَّطِ * وَارْجُ وَكُـنْ ذا أمَـلٍ لا تَـقْـنَـطِ
(٧٢٦) وَاذكُرْ إلَـهَ الـنَّـاسِ تَـزْدَدْ قُرْبَـا * وَادْعُ بِـأنْ يَكشِفَ عَنْكَ الْكَرْبَـا
(٧٢٧) فَـهْـوَ الـَّذِيْ يَـشْـفِيْ إذا مَرِضْـنَـا * وَيَـبْـسُـطُ النَّفْسَ[2] إذا انْـقَـبَـضْـنَـا
(٧٢٨) وَاسْـتَـعْمِلِ الرُّقَـيْ فَفِيْهَـا العَافِـيَـة * كَـمْ رُقْـيَـةٍ مِـنَ النَّـبِـيِّ كَـافِـيَـة ؟
(٧٢٩) وَاطلُبْ مِنَ الصَّالِـحِ أن يَـرْقِيَكَـا * يَـرْجُـوْ مِـنَ الإلَـهِ أنْ يَـقِـيَـكَـا
(٧٣٠) تَـدَاوَ فَـالشَّرْعُ الـتَّدَاويْ مَا مَـنَـعْ * وَاللـهُ لِـلـدَّاءِ الـدَّوَاءَ قَـدْ وَضَعْ
(٧٣١) لا تَـتَـدَاوَ بِـالـَّذِي قَـدْ حُـرِّمَـا * وَاطْلُبْ طَبِيْبًا حَـاذِقًا مُعَلَّمَـا
(٧٣٢) وَعَسَلُ الـنَّـحْـلِ بِـهِ شِـفَـاءُ * وَلْـتَـحْـتَـجِـمْ وَالْـحَـبَّـةُ الـسَّـوْدَاءُ
(٧٣٣) وإنْ تَـذَرْ تَـدَاوِيًـا لا بَـاسَـا[3] * إنْ تَـرْتَـدِيْ تَـوَكُّـلا لِـبَـاسَـا
(٧٣٤) سَبْعُوْنَ ألْفًا يَدْخُلُوْنَ الْجَنَّة * بِـلا حِـسَابٍ قَدْ أتَـىَ فِي الـسُّنَّـة
(٧٣٥) وَإنْ تَـكُنْ ذا مَـرَضٍ مُـنْـتَـقِـلِ وَاعْـتَـزِلِ * فَـلا تُـخَـالِـطْ أحَـدًا
(٧٣٦) نَـبِـيُّـنَـا أرْسَـلَ لِـلْـمَـجْـذُوْمِ[4] : * ارْجِعْ فَـبَـايَعْـنَـاكَ مِـثْلَ الْقَوْمِ
(٧٣٧) وَلا تَـسُـبَّ ـ يَا أخِي ـ الأسْقَامَـا * فَـرَبُّـنَـا يَـمْـحُـوْ بِـهَـا الآثَـامَـا
(٧٣٨) وَلْـتَـدْعُ لِـلـنَّـفْسِ كَذا لِلْغَيْرِ بِالْـخَـيْـرِ * وَاحْذَرْ مِنَ الدُّعَا بِغَيْرِ
(٧٣٩) وَلا تَـمَـنَّ الْمَـوْتَ[1] إنْ ضُرٌّ نَـزَلْ تَـزَلْ * قَـدْ زِدْتَ خَـيْرًا وَكَـذاكَ لَمْ تَـزَلْ

() لا تَـلاهَ : لا تَـتَـلاهَ وتنشغِلْ بل اذكُرْ جيِّدًا .
() يَبسُط النفسَ : يُزِيلُ عنها ضِيْقها وانقِباضَها وهَمَّها ، ويَرُدُّ إليها الانشِرَاحَ والسُّرُور .
() عن عمرانَ بن حُصَين {رضي الله عنه} عن نبيِّ اللهِ {عليه الصلاة والسلام} قال : (يدخلُ الجنة من أمتي سبعونَ ألفا بغير حِسَابٍ ! قالوا : ومَن هم يا رسولَ الله ؟ قال : همُ الذين لا يكتَوُونَ ، ولا يستَرْقُونَ ، وعلى ربِّهم يتوكلون ، فقام عُكَّاشة فقال : ادعُ اللهَ أن يجعلني منهم ، قال : أنت منهم ، قال : فقام رجلٌ فقال : يا نبيَّ اللهِ ، ادعُ اللهَ أن يجعلني منهم ، قال : سبقك بها عُكَّاشة) (رواهُ أحمدُ ومُسلمٌ والطبرانيُّ) .
() فعَن عمرو بن الشريدِ عن أبيه {رضي الله عنه} قال : (كان في وفدِ ثقيفٍ رجلٌ مجذومٌ ، فأرسلَ إليهِ النبيُّ {عليه الصلاة والسلام} : إنا قد بايعناكَ فارجعْ) (رَواهُ أحمدُ ومسلمٌ والنسائيُّ وابنُ ماجه وابنُ أبي شيبة والبيهقيُّ في الشعب) .

الفصْلُ الخمْسُوْنَ : آدَابُ الصُّحْـبَـةِ وَالصَّدَاقـةَ

****

(٧٤٠) لابُـدَّ لِـلْـمَـرْءِ مِـنَ الأصْـحَـابِ * وَالأصْـدِقـاءِ يَـا أوْلِـي الألْـبَـابِ

(٧٤١) وَالْمَـرْءُ دَوْمـًا مُـشْـبِـهٌ خَـلِـيْـلَـهُ * كَـأنَّـهُ فِـي الْـخُـلْـقِ صُـوْرَةٌ لَـهُ

(٧٤٢) وَكُـلُّ صُـحْـبَـةٍ[2] إلَـى الـنَّـدَامَـةْ * صَـائِـرَةٌ إنْ قَـامَـتِ الْـقِـيَـامَـةْ

(٧٤٣) يَعَضُّ كُلُّ صَاحِبٍ مِنْ حَسْرَتِـهْ * عَلَىْ يَدَيْهِ قَائِلا - فِيْ خَيْبَتِـهْ -:

(٧٤٤) يَـا لَـيْـتَـنِـيْ أطَـعْـتُ ذا الـرَّسُـوْلا * وَلَـمْ يَـكُـنْ فُـلانٌ الْـخَـلِـيْـلا

(٧٤٥) إلا إذا كَـانَـتْ لِـوَجْـهِ الـلـهِ * فَـالْـخَـيْـرُ يَبْقَـىْ ، فابْقَ فِي انْـتِـبَـاهِ

(٧٤٦) فَـانْـتَـقِ فِـي الـلـهِ صَدِيْـقـًا مُـؤْمِـنـا * يَـكُـوْنُ مِـنْـهُ الْـخِـلُّ دَوْمـًا آمِـنـا

(٧٤٧) عَـفـًّا كَـرِيْـمـًا عَـاقِـلا وَفِـيـًّا * وَذا مُـرُوْءَةٍ كَـذا حَـيِـيـًّا

(٧٤٨) مُـعَـاوِنـًا فِـي الْـبِـرِّ وَالـطَّـاعَـاتِ * وَمُـغْـضِـيـًا مِـنْـكَ عَـنِ الـزَّلاتِ

(٧٤٩) إنْ كُـنْـتَ يَـوْمًا مُحْسِنـًا يُـشَـجِّـعُـكْ * وَإنْ هَـمَـمْـتَ بِـالْـقَـبِـيْـحِ يَـمْـنَـعُـكْ

(٧٥٠) وَكُـنْ لَـهُ مِـثْـلَ نَـسِـيْـمِ الـرَّوْحِ * مُـعَـالِـجـًا كَـمَـرْهَـمِ الْـجُـرُوْحِ !

(٧٥١) وَانْـصَـحْـهُ بِـالْخيْرِ وَكُـنْ مِـعْـوَانـا * فِـيْ خِـفَّـةٍ[3] مِـنْ غَـيْـرِ أنْ تَـوَانَـى

(٧٥٢) شَـارِكْـهُ فِـي الْـفَـرْحَـةِ وَالْـمَـسَـرَّةْ * وَاكْـتُـمْ لَـهُ جَـمِـيْـعَ مَـا أسَـرَّهْ

(٧٥٣) وَسَـلِّـهِ فِـيْ غَـمِّـهِ وَكُـرْبَـتِـهْ * وَوَاسِـهِ فِـيْ حُـزْنِـهِ وَنَـكْـبَـتِـهْ

(٧٥٤) إنْ غَـابَ يَـوْمـًا عَـنْـكَ فـاسْـألْ عَـنْـهُ * وَاصْـبِـرْ إذا جَـاءَكَ سُـوْءٌ مِـنْـهُ

(٧٥٥) فَـهَـذِهِ الـصُّـحْـبَـةُ وَالـصَّـدَاقـةْ * وَمَـا سِـوَاهَـا - يَـا أخِـيْ - حَـمَـاقَـةْ

الفصْلُ الحَادِيْ وَالخمْسُوْنَ : آدَابُ النَّـصِـيْحَة

****

(٧٥٦) أخْـلِـصْ لِمَنْ يَسْـتَـنْصِحُ النَّـصِـيْحَـةْ * وَلِـنْ ، وَأحْـضِـرْ نِـيَّـةً صَـحِـيْـحَـةْ

() فعن أنس بن مالكٍ {رضي الله عنه} قال : قال رسولُ اللهِ {عليه الصلاة والسلام} : (لا يتمنينَّ أحدُكم الموتَ لضرٍّ نزل به ، فإن كان لا بدَّ مُتمنيًا للموتِ فليقلْ : اللهمَّ أحْيِني ما كانتِ الحياة خيرًا لي ، وتوفني إذا كانتِ الوفاة خيرًا لي) (أحمدُ والبخاري ومُسْلمٌ والنسائيُّ والترمذيُّ وابنُ ماجه وابنُ أبي شيبة وابنُ حبان وأبو يعلى والبيهقيُّ في الشعب) .

() الأبياتُ الأربَعَة تشيرُ إلى قول المَولى {تعالى} : (الأخِلاءُ يَومَئِذٍ بَعْضُهم لِبَعض عَدُوٌّ إلا المُتقِيْنَ) (الزخرف : ٦٧) ، (وَيَومَ يَعَضُّ الظالِمُ عَلى يَدَيْهِ يقولُ يَا ليتني اتَّخذتُ مَعَ الرَّسُول سَبيلا ، يَا وَيْلتى ليتني لم أتَّخِذ فلانـًا خَلِيلا) (الفرقان : ٢٧ ، ٢٨) .

() في خِفةٍ : في سُرعَةٍ ونشاط ، وتـَوَانـَى وتتوانى : تتكاسَل وتتباطأ .

(٧٥٧) وَالـنُّـصْـحُ لِـلَّـهِ وَلِـلْـكِـتَـابِ * كَـذَا رَسُـوْلِـنَـا بِـلا ارْتِـيَـابِ
(٧٥٨) وَانْصَحْ جَمِيْعَ النَّاسِ بالخَيْرِ وَلا * تَكْسَلْ ، وَطَبِّقْ مَا تَقُوْلُ أوَّلا
(٧٥٩) وَلْيَكُنِ النُّصْحُ عَلَى انْفِرَادِ * حَتَّى تَنَالَ غَايَةَ الْمُرَادِ
(٧٦٠) وَاسْلُكْ سَبِيْلَ الْقُدْوَةِ[1] الحَكِيْمِ * (مَا بَالُ أقْوَامٍ؟) عَلى التَّعْمِيْمِ
(٧٦١) وَكُنْ بِمَا تَنْصَحُ فِيْهِ عَالِمَا * فَالجَهْلُ يُبْدِي حِلَّنَا مُحَرَّمَا!
(٧٦٢) وَلا تُقَنِّطْ أوْ تَكُنْ مُثَقِّلا * لِيَسْتَجِيْبَ رَاغِبًا لا عَنْ قِلَى[2]
(٧٦٣) وَاصْبِرْ إذا أصَابَكَ الْمَكْرُوْهُ * هَلْ يَقَعُ الأمْرُ كَمَا تَرْجُوْهُ ؟

الفصْلُ الثانِيْ وَالخمْسُوْنَ : آدَابُ الْكَلام

****

(٧٦٤) لا يَخْرُجَنْ مِنْ فِيْكَ إلا الطَّيِّبُ * أتحْسَبُ الأقْوَالَ لَيْسَتْ تُكْتَبُ!؟
(٧٦٥) لِلخَيْرِ فِي الْيُمْنَى مَلاكٌ يَرْقُبُ * عَتِيْدُنا[3] يُحْصِيْ عَلى مَنْ يُذْنِبُ
(٧٦٦) وَالْكَلِمُ الطَّيِّبُ مَرْفُوْعٌ إلَى * مَنْ خَلَقَ الأكْوَانَ ـ جَلَّ وَعَلا ـ
(٧٦٧) أمَّا الْخَبِيْثُ يُفْسِدُ النُّفُوْسَا * يُرْضِي كَذا عَدُوَّنَا إبْلِيْسَا
(٧٦٨) فَإنْ نَطَقْتَ بِالْهُدَى غَنِمْتَا * وَإنْ سَكَتَّ عَنْ رَدًى[4] سَلِمْتَا
(٧٦٩) وَقَلِّلِ الْكَلامَ لا تُثَرْثِرِ * فَإنْ أرَدْتَ حِكْمَةً لا تُكْثِرِ
(٧٧٠) فَهَلْ يَكُبُّ[5] النَّاسَ فِيْ جَهَنَّمِ * إلا حَصَائِدُ اللِّسَانِ؟ فَاعْلَمِ
(٧٧١) فَامْلِكْهُ لا تُجِبْ بِهِ سَفِيْهَا * وَكُنْ عَنِ الَّذِيْ أتَى نَزِيْهَا
(٧٧٢) فَإنْ سَكَتَّ رَدَّ عَنْكَ الْمَلَكُ * وَشَرَفُ الرَّدِّ جَزَا مَنْ يَمْلِكُ

الفصْلُ الثالِثُ وَالخمْسُوْنَ : آدَابُ الحِوَارِ

****

(٧٧٣) وَانْتَقِ أَلْفَاظَكَ إنْ حَاوَرْتَا * وَانْطِقْ بِهَا إنْ قَبْلَهَا فَكَّرْتَا

---

[1] القدْوَة : النبيُّ {عليه الصلاة والسلام} ، وما كانَ نبيُّنا يَجرَحُ المَشاعِرَ ، أو يُحرجُ أحَدًا بتعيينِه في نسبةِ الخطأ إليه ، وإنما كان يُعَمِّمُ ، كقولِه {عليه الصلاة والسلام} : (... ما بالُ أقوامٍ يرغبونَ عمَّا رُخِّصَ لي فيه ...) (رواهُ مسلمٌ) ، وقولِه : (... ما بالُ أقوامٍ يشترطونَ شروطا ليست في كتابِ الله ...) (النسائيُّ وابنُ حبان والطبرانيُّ في الكبير) ، وقولِه : (... ما بالُ أقوامٍ يرفعونَ أبصارَهم إلى السماءِ في صلاتِهم ...) (أحمدُ والبخاري والنسائي وابنُ ماجه وابن خزيمة وابنُ أبي شيبة والدارمي وأبو يعلى وابن حبان) .

[2] القِلَى : البُغضُ والكرَاهِيَة ، كقولِ اللهِ {تعالى} : (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَـى) (الضحى : ٣) .

[3] عَتيدٌ : اسمُ المَلك الذي يكتبُ سَيئاتِ الإنسان ، والذي يكتبُ الحسَنات : رَقيبٌ ، قال ربُّنا {تعالى} : (مَا يَلفِظ مِنْ قولٍ إلا لدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيد) (سُورة ق : ١٨) ، ويُحْصِي : يُسَجِّلُ ويَعُدّ .

[4] الرَّدَى : الهَلاكُ ، والمَعنى : إن سَكتَّ عما فيه هلاكك أو ما يَجُرُّكَ إلى الهلاك ، وهُو : الشَّرُّ والسُّوء .

[5] يَكُبُّ الناسَ ويُكَبْكِبُهم : يقلبُهم على وُجُوهِهم ويَصْرَعُهم .

(٧٧٤) وَوَضِّحِ الْكَـلامَ حَـتَّـىْ يُـفْـهَـمَـا * وَاصْـدُقْ وَأكْـثِـرْ ذِكْـرَهُ لِـتَـلْـهَـمَـا

(٧٧٥) لا تَـغْـضَـبَـنْ وَلا تَـكُـنْ مُـنْـفَـعِـلا * وَلْـتَـخْـفِـضِ الصَّوْتَ إذا مِنْكَ عَلا

(٧٧٦) وَالْـتَـزِمِ الْـهُـدُوْءَ وَالْـوَقَـارَا * وَلا تُـثَـرْثِـرْ إنْ تُـدِرْ حِـوَارَا

(٧٧٧) بَلْ أوْجِـزِ الْكَـلامَ فِي[1] الـلِّـقَـاءِ * مِـثْـلَ الـتِي مَشَتْ عَلَى اسْتِحْـيَاءِ

(٧٧٨) وَلا تَـلِـجْ[2] فِيْ القَوْلِ بَابًا لاحِقَا * إلا إذا أنْـهَـيْـتَ ذاكَ الـسَّـابِـقَـا

(٧٧٩) وَأعْـطِ مَنْ تُـحَـاوِرُ اهْـتِـمَـامَـا * وَهَـبْ لَـهُ فُـرْصَـتَـهُ احْـتِـرَامَـا

(٧٨٠) وَلا تَـكُـنْ عَـنْ وَجْـهِـهِ مُـلْـتَـفِـتَـا * بَـلْ مُقْـبِـلا عَـلى الحَـدِيْـثِ يَا فَـتَـىْ

(٧٨١) وَلا تُـقَـاطِـعْـهُ إذا تَـكَـلَّـمَـا * وَاصْـبِـرْ عَـلى حَدِيْـثِـهِ كَـيْ يُـعْـلِـمَـا

(٧٨٢) قُـدْوَتُـنَـا أصْـغَـىْ لِـتِـلْـكَ[3] الْمَرْأةْ * إذْ جَـادَلَـتْ فِـيْ زَوْجِـهَـا بِـجُـرْأةْ!

(٧٨٣) وَاسْـتَـمَـعَ الْـفَـارُوْقُ أيْضًا قَـوْلَـهَـا * وَهْـوَ أمِـيْـرُ الـنَّـاسِ وَاقِـفًـا لَـهَـا!

(٧٨٤) وَاثْـبُـتْ عَـلى الحَقِّ وَصُنْ مَوْقِفَكا * وَاحْـتَـرِمِ الـرَّأيَ وَإنْ خَـالَـفَـكَـا

الفصْلُ الرَّابِعُ وَالخمْسُوْنَ : آدَابُ المَـزْحِ

****

(٧٨٥) وَأنْـفُـسُ الـنَّـاسِ بِـهِـمْ تَـضِـيْـقُ * فَـيَـنْـطَـفِـي الـسُّـرُوْرُ وَالْـبَـرِيْـقُ!

(٧٨٦) وَالمَزْحُ يَقْـضِـي غَـالِبًا عَـلى المَلَلْ * وَيَـطْـرُدُ الْـهَـمَّ وَيُـذهِـبُ الْـعِـلَـلْ

(٧٨٧) وَيَـسْـتَـعِـيْـدُ[4] الْـعَـزْمَ وَالـنَّـشَـاطَـا * وَيَـضْـبِـطُ الـنَّـفْـسَ لَـنَـا انْـضِـبَـاطَـا

(٧٨٨) وَيُـدْخِـلُ الـسُّـرُوْرَ مِـنْـكَ الْـقَـلْـبَـا * وَيَـنْـعَـشُ[5] الرُّوْحَ وَيَـجْـلُـو الـلُّـبَّـا

(٧٨٩) فَالمَزْحُ مِنْ خَـصَـائِـصِ الإنْـسَـانِ * وَهْوَ عَـلى التَّـفْـكِـيْـرِ كَـالعُـنْـوَانِ!

(٧٩٠) قَـدْ مَـزَحَ الـنَّـبِـيْ وَفِـيْـهِ رَفْـقًـا * وَلَـمْ يَـقُـلْ فِـي الْـمَـزْحِ إلا حَـقَّـا

() أوجزْ : اختصِرْ ، واللقاء : المُقابلة ، والتي مَشَتْ على اسْتِحياءِ : بنتُ الشيخ الكبير (أو : شُعَيب {عليه الصلاة والسلام}) : (فجَاءَتهُ إحدَاهُمَا تمشِيْ على اسْتِحْيَاءٍ ...) (القصص : ٢٥) ، فقد اختصَرتِ الكلامَ لنبيِّ اللهِ مُوسَى {عليه الصلاة والسلام} ، فلم تزدْ على أن قالت : (...إنَّ أبي يَدْعُوْكَ لِيَجْزِيَكَ أجْرَ مَا سَقيتَ لنا ...) (القصَص : ٢٥) ، كمَا اختصَرَتْ هيَ وأختـُهَا من قبل : (...لا نسقيْ حَتى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وأبُونا شَيخ كبير) (القصص : ٢٣) ..

() تلِجْ : تدخل ، والمَعنى : كُنْ مُنظَّمًا ، فلا تدخلْ في موضُوع جديد ، حتى تفرُغَ من الذي قبله .

() أصغى : استمعَ ، وتلكَ المَرأة هي : السَّيِّدَة خولة بنتُ ثعلبَة ـ رضِيَ اللهُ عنها ـ ، وزوجُها : أوسُ بنُ الصَّامت {رضي الله عنه} ، وهما سَببُ نزول سورة المُجَادلة .

() قد بيَّنتُ فوائِدَ المَزح ومَحظوراتِه وضوابطَهُ وشُرُوطَه في مُقدِّمةِ كتابنا (طرائفُ ولطائف) فليُرْجَعْ إليه .

() يَنعَشُ الرُّوحَ : يرفعُ المَعْنويَّاتِ ويتدارَكُهَا من هَلكتِهَا ، ويَجْلو اللبَّ : يُصَفـِّي العَقلَ ويُنقيه .

(٧٩١) وَبَعْدَهُ أَصْحَابُهُ الْكِرَامُ * وَهَكَذا الأئِمَّةُ الأعْلامُ
(٧٩٢) فَلْيَكُنِ الْمِزَاحُ فِي الْكَلامِ * كَالْمِلْحِ إذ يُوْضَعُ فِي الطَّعَامِ
(٧٩٣) إنْ زَادَ مَزْحُنَا يَكُنْ ذا مُفْسِدَا * وَالْقَوْلُ - إنْ مِنْهُ خَلا - تَجَمَّدَا
(٧٩٤) وَلْتَحْذرِ الْكِذبَ وَالاحْتِقَارَا * وَكُلَّ مَا يُضَيِّعُ الْوَقَارَا
(٧٩٥) وَالْخَلْطَ بَيْنَ جِدِّنَا وَالضِّحْكِ * وَالْخَدْشَ لِلْحَيَا وَقَوْلَ[1] الإفْكِ
(٧٩٦) وَلا تُرَوِّعْ[2] بِالْمِزَاحِ آمِنَا * فَلَيْسَ مِنَّا مَنْ يُخِيْفُ مُؤمِنَا

الفصْلُ الخامِسُ وَالخمْسُوْنَ : آدَابُ الخِلافِ

****

(٧٩٧) قَدْ غُرِسَ الخِلافُ فِي الْخَلائِقِ * فِي الطَّبْعِ وَالآرَاءِ وَالطَّرَائِقِ!
(٧٩٨) بِهَذِهِ السُّنَّةِ[3] يَحْيَا النَّاسُ * (وَلا يَزَالُوْنَ) لَنَا نِبْرَاسُ
(٧٩٩) لا تَجْعَلِ الْخِلافَ لِلأهْوَاءِ * أوْ غَرَضٍ تَبْغِيْهِ أوْ رِيَاءِ
(٨٠٠) أوْ لِقَرِيْبٍ مِنْكَ أوْ لِقَاصِ * فَالحَقُّ لا يُعْرَفُ بِالأشْخَاصِ
(٨٠١) لا تَرْفَعِ الصَّوْتَ وَلازِمْ رِفْقَا * وَكُنْ مَعَ الإنْصَافِ[4] وَابْغِ الحَقَّا
(٨٠٢) وَاتْرُكْ مِرَاءً[5] لَيْسَ فِيْهِ مَنْفَعَهْ * تَسْكُنْ بِبَيْتٍ النَّبِي تَزَعَّمَهْ
(٨٠٣) ولا تُجَادِلْ جَاهِلاً يَصُولُ * أوْ مَنْ لِسَانُ حَالِهِ يَقُوْلُ :
(٨٠٤) إنْ كُنْتَ وفْقَ رَأيِنَا صِدِّيْقُ * وَإنْ تُخَالِفْ رَأيَنَا زِنْدِيْقُ!
(٨٠٥) وَإنْ رَأيْتَ الحَقَّ يَوْمًا فَاعْتَرِفْ * بِهِ وَسِرْ فِي دَرْبِهِ لا تَنْحَرِفْ
(٨٠٦) لا تَتَكَبَّرْ - يَا أخِي - أوْ تَسْتَحِ * وَعُدْ حَمِيْدًا عَنْكَ ذاكَ يَنْمَحِ
(٨٠٧) وَقُلْ كَمَا قَدْ قَالَ كُلُّ صَالِحِ * أوْ عَالِمٍ يَبْغِي النَّجَاةَ نَاصِحِ:
(٨٠٨) رَأيِي صَوَابٌ قَدْ يَكُوْنُ الغَلَطَا * وَالغَيْرُ بِالعَكْسِ وَفَارِقْ شَطَطَا
(٨٠٩) فَإنْ بَقِيْتُمَا بِخُلْفٍ حَكِّمَا * وَلْيَكُنِ التَّحْكِيْمُ فَصْلا حَاسِمَا
(٨١٠) وَالْحُكْمُ لِلهِ وَلِلرَّسُولِ * فَاسْتَفْتِ أهْلَ الْعِلْمِ وَالعُقُولِ

---

[1] () الإفكُ : الكذِبُ والحديثُ بالباطل .
[2] () لا تُرَوِّعْ : لا تُدخل الخوف ، فليس هذا من الدِّين .
[3] () السُّنة : الطريقة ، (ولو شاءَ رَبُّكَ لجَعَلَ الناسَ أمَّة وَّاحِدَة وَّلا يَزَالون مُختلِفِينَ . إلا مَنْ رَحِمَ رَبُّك ...) (سورة هود : ١١٨ ، ١١٩) ، والنبرَاسُ : المِصبَاحُ والسِّرَاج .
[4] () الإنصَافُ : العَدلُ ، وابْغِ : اطلُبْ .
[5] () المِرَاءُ : الجِدَالُ ، تَزَعَّمَهُ : قال أنا زعِيمٌ به وضَامنٌ له ، قال رسولُ اللهِ : (أنا زعيمٌ ببيتٍ في ربض الجنةِ لمَنْ ترك المِرَاءَ وإن كان مُحِقًّا ، وببيتٍ في وسطِ الجنةِ لمن تركَ الكذبَ وإن كان مازحًا ، وببيتٍ في أعلى الجنةِ لمن حسُنَ خلقهُ) (رواهُ الترمذيُّ وابنُ ماجه ـ واللفظ لِغيرهما ـ وأبو داود والطبرانيُّ في الثلاثة والبيهقيُّ في الشُّعَب) .

(٨١١) تَـعَـاوَنَـا فِـيْـمَـا بِـهِ اتَّـفَـقْـتُـمَـا   *   وَالْتَمِسَا الْعُذرَ إذا افْتَرَقْتُمَا
(٨١٢) بَيْنَكُمَا حَبْلَ الصَّفَاءِ مُدَّا   *   لا يُفْسِدُ الْخِلافُ فِينَا الْوُدَّا

الفصْلُ السَّادِسُ وَالخمْسُوْنَ : آدَابُ البَيْعِ وَالشِّرَاء

****

(٨١٣) كُنْ صَادِقًا فِي الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ   *   فَالرِّزْقُ كُلُّ الرِّزْقِ فِي السَّمَاءِ
(٨١٤) وَكُنْ مَعَ الأنَامِ[1] سَمْحًا لَيِّنَا   *   مُوَضِّحًا مُجَلِّيًا مُبَيِّنَا
(٨١٥) نَبِيُّنَا لُقِّبَ بِالأمِيْنِ   *   مُصَدَّقًا قَبْلَ نُزُوْلِ الدِّيْنِ
(٨١٦) وَاحْذرْ مِنَ الْغِشِّ وَالاحْتِيَالِ   *   وَتَاجِرَنْ مَا شِئْتَ فِي الْحَلالِ
(٨١٧) وَلا تُنَفِّقْ[2] سِلْعَةً بِالْقَسَمِ   *   وَلا تَبِعْ عَلَى أخِيْكَ الْمُسْلِمِ
(٨١٨) لا تَحْتَكِرْ[3] مِنَ الْعِبَادِ سِلْعَةْ   *   وَلا تَبِعْ بَعْدَ أذانِ الْجُمْعَةْ
(٨١٩) وَابْتَغِ مِنْ فَضْلِ الإلَهِ الْحَقِّ   *   وَاذكُرْ وَلا تَنْشَغِلَنْ بِالرِّزْقِ
(٨٢٠) لا تَدْخُلِ السُّوْقَ بِدُوْنِ خِبْرَة   *   فَرُبَّمَا تَصِيْرُ فِيْهِ عِبْرَةً!
(٨٢١) فاسْألْ وَدُرْ وَابْحَثْ عَنِ المَكْنُوْنِ[4]   *   فَالسُّوْقُ فَنٌّ لَيْسَ بِالظُّنُوْنِ
(٨٢٢) تَحَلَّ بِالأخْلاقِ فِي الْمُعَامَلَة   *   فَهْيَ لِبَاسٌ سَابِغٌ مَا أجْمَلَهْ!
(٨٢٣) وَادْعُ لِدِيْنِ اللهِ كُلَّ حِيْنِ   *   فِيْ مِصْرَ أوْ بِالهِنْدِ أوْ بالصِّيْنِ

الفصْلُ السَّابعُ وَالخمْسُوْنَ : آدَابُ الوَظَائِفِ

****

(٨٢٤) وَإنْ حَبَاكَ[5] اللهُ بِالْوَظِيْفَة   *   نَافِعَةً رَائِقَةً شَرِيْفَة شَرِيْفَة
(٨٢٥) مُهَنْدِسًا قَدْ كُنْتَ أوْ مُحَاسِبَا   *   مُدَرِّسًا أوْ ضَابِطًا أوْ كَاتِبًا
(٨٢٦) فَاذهَبْ مُبَكِّرًا وَلا تَأخَّرِ   *   وَانْبِذِ[6] خُمُوْلا وَمِنَ العَجْزِ احْذرِ
(٨٢٧) وَحَصِّلِ الإخْلاصَ إنْ بَدَأتَا   *   وَرَاقِبِ الإلَهَ مَا عَمِلْتَا
(٨٢٨) وَاسْتَصْحِبَنْ بَشَاشَةَ الْكِرَامِ   *   وَانْطِقْ كَذا بِطَيِّبِ الْكَلامِ

() الأنامُ : الخلَق .
() التَّنفِيقُ : التَّرْويجُ ، وعكسُهُ : البَوار والكسَادُ ، والسِّلعَة : البضَاعَة ، والقسَمُ : الحَلِف .
() الاحتِكارُ : جمعُ الطعام ونحوه واحتباسُهُ انتظار وقت الغلاء .
() ابحَثْ عن المكنون : اعرف المَخبُوءَ من الأسرار والأنظمة والأساليب والعَادات .
() حَبَاكَ : أكرَمكَ ووهبَك وهَيَّأ لك ، رائقة : حسَنة مُريحَة ، شريفة : في الحلال المُباح .
() انبِذ : اطرَحْ وارْم ، والخُمُولُ : الكسَل والتقاعُس .

(٨٢٩) وَارْفُقْ بِمَنْ يَأتِي وَلا تُعَسِّرِ * وَإنْ تُنَظِّمْ دَائِمًا لَمْ تَخْسَرِ
(٨٣٠) وَوَقِّرِ الأعْلَى إذا لَمْ تُرْفَعِ * وَكُنْ ـ إذا رُفِعْتَ ـ فِيْ تَوَاضُعِ
(٨٣١) وَعَنْ مُخَصَّصَاتِهَا[١] كُنْ فِيْ وَرَعْ * وَأتْقِنِ الأعْمَالَ وَالتَّقْصِيْرَ دَعْ
(٨٣٢) فَمَنْ عَلى الأجْرِ أخَيَّ قَدْ حَصَلْ * حَاسَبَهُ رَبُّ الْوَرَى عَلى الْعَمَلْ
(٨٣٣) وَلا تُعَطِّلْ ـ يَا أخِي ـ المَصَالِحَا * وَكُنْ بِهَذا الثَّغْرِ[٢] عُضْوًا صَالِحَا
(٨٣٤) وَاحْذرْ مِنَ الرِّشْوَةِ وَالتَّمَلُّقِ[٣] * عَلىْ حِسَابِ الغَيْرِ، وَاللهَ اتَّقِ
(٨٣٥) لا تَنْشَغِلْ فِيْ عَمَلٍ عَنْ ذِكْرِهِ * وَاصْبِرْ وَكُنْ مُلازِمًا لِشُكْرِهِ

الفصْلُ الثامِنُ وَالخمْسُوْنَ : آدَابُ المِهَنِ

****

(٨٣٦) وَإنْ تُزَاوِلْ حِرْفَةً أوْ مِهْنَةً * تَرْجُوْ بِهَا الْفَوْزَ غَدًا بِالْجَنَّةِ
(٨٣٧) حَدَّادًا اوْ نَقَّاشًا[٤] اوْ سَبَّاكَا * نَجَّارًا اوْ خَبَّازًا اوْ حَيَّاكَا
(٨٣٨) فَلْتَسْتَعِنْ بِاللهِ تُعْطَ الهِمَّةَ * وَانْوِ بِهَا النَّفْعَ لِكُلِّ الأمَّةَ
(٨٣٩) وَاسْتَنْزِلِ الأرْزَاقَ بِالطَاعَاتِ * وَحَاسِبِ النَّفْسَ عَلى السَّاعَاتِ
(٨٤٠) وَاسْعَ دَؤُوبًا[٥] يَا أخِي فِيْ حَرَكَةْ * فَكُلَّمَا سَعَيْتَ نِلْتَ الْبَرَكَةْ
(٨٤١) وَلا تَغُشَّ أوْ تُخَادِعْ أحَدَا * وَلْتَلْتَزِمْ إذا قَطَعْتَ مَوعِدَا
(٨٤٢) وَأفْسِحِ الطَّرِيْقَ[٦] لِلْمُرُوْرِ * وَجَنِّبِ الْجِيْرَانَ مِنَ شُرُورِ
(٨٤٣) وَكُنْ لِحُرْمَةِ الْبُيُوْتِ رَاعِيَا * ذا عِفَّةٍ وَصَادِقًا مُؤَدِّيَا
(٨٤٤) وَارْضَ مِنَ الأجْرِ بِمَا يُنَاسِبُ * يُبَارِكِ الرَّحْمَنُ فِيْمَا تَكْسِبُ
(٨٤٥) وَكُنْ رَفِيْقًا دَائِمًا بِصِبْيَتِكْ[٧] * وَلا تَعِبْ يَوْمًا زَمِيْلَ مِهْنَتِكْ

---

(١) مُخصَّصَاتُ الوَظيفة : مَا أعِدَّ خِصِّيصًا لمصلحة العمل لا لِمصلحةِ الأفرادِ الخاصة ، كالهاتف والأوراق .
(٢) الثَّغرُ : المَكانُ الذي يكونُ حَدًّا فاصِلا بين بلادِ المسلمين والكفار ، ويكونُ مكانَ مخافة ، وكلنا على ثغر من ثغور الإسلام ، فلنحذرْ أن يُؤتى الإسلامُ من قِبَلِنا .
(٣) التمَلُّقُ : الزيادة في التوَدُّدِ والتلطفِ فوقَ ما ينبغِي ، للوصُول إلى غرض ، خاصَّة على حسابِ الغير .
(٤) النَقَّاشُ : مَنْ يُزَيِّنُ الجُدْرَانَ بالأصْبَاغ والألوان ، والسَّبَّاكُ : من يقومُ بمُعالجةِ توصِيل المِياهِ إلى المنازل ، وإخرَاجهَا منها ، والحَيَّاكُ : من يخيط المَلابس .
(٥) دَؤُوبًا : نشيطا باستِمرار ، ونِلتَ الشيءَ : ظفِرْتَ به وحَصَلتَ عليه .
(٦) أفسِح الطريقَ : لا تُضَيِّقهَا بأدواتِكَ وأجهزتك ، فتضُر بمَن يمُر .
(٧) بصِبيَتِك : صِغار العُمَّال ، فهُم كأبنائِك .

الفصْلُ التاسِعُ وَالخمْسُوْنَ : آدَابُ السَّفَرِ

****

(٨٤٦) أسْفَارُنَا قِطعٌ مِنَ الْعَذابِ * فَكُنْ لِكُلِّ الْبِرِّ فِي اكْتِسَابِ
(٨٤٧) كَالْحَجِّ وَالجِهَادِ وَالتِّجَارَةَ * وَالْعِلْمِ ◌ِ وَالدَّعْوَةِ وَالسِّفَارَةَ
(٨٤٨) وَانْشَطْ ◌ْ وَأخلِصِ نِيَّةً مُسَافِرَا * وَاسْتَخِرِ الْمَوْلَى وَكُنْ مُشَاوِرَا
(٨٤٩) وَكُن لِرِضْوَانِ الْعِبَادِ جَامِعَا * وَرُدَّ لِلْمُسْتَوْدِعِ الْوَدَائِعَا
(٨٥٠) وَجَهِّزِ الزَّادَ مِنَ الْحَلالِ * وَأمِّنِ الإنْفَاقَ لِلْعِيَالِ
(٨٥١) وَاخْتَرْ رِفَاقًا مِنْ ذوي الإحْسَانِ * وَوَدِّعِ الأهْلَ مَعَ الإخْوَانِ
(٨٥٢) وَبَكِّرَنْ فَفِي الْبُكُوْرِ بَرَكَةَ * وَلْتَدْعُ بِالأذكَارِ عِنْدَ الحَرَكَةَ
(٨٥٣) سُبْحَانَ مَنْ سَخَّرَ هَذا يُرْكَبُ * وَإنَّنَا لِلَّهِ سَوْفَ نُقْلَبُ !
(٨٥٤) وَلْتُذِقِ الأصْحَابَ مِنْ إنْفَاقِكَا * وَاسْتَصْحِبِ الرِّقَّةَ مَعْ رِفَاقِكَا
(٨٥٥) وَلْتَدْعُ فَالدُّعَاءُ مُسْتَجَابُ * وَالْقَصْرُ وَالإفْطَارُ لا يُعَابُ
(٨٥٦) وَاعْجَلْ إذا فَرَغْتَ[1] بِالإيَابِ * وَاذكُرْ كَمَا ذكَرْتَ فِي الذهَابِ
(٨٥٧) بِآيِبُوْنَ تَائِبُوْنَ عَابِدُوْنْ * لِلَّهِ رَبِّ الْكَائِنَاتِ حَامِدُوْنْ
(٨٥٨) وَلا تَعُدْ بِلَيْلَةٍ تَخَوُّنَا[2] * وَحَبَّذا لَوْ كُنْتَ قَبْلُ مُعْلِنَا
(٨٥٩) وَلْتَصْحَبِ الْمَرْأةُ مَعْهَا مَحْرَمَا * بِغَيْرِ ذا تَرْتَكِبُ الْمُحَرَّمَا

الفصْلُ السِّتُّوْنَ : آدَابُ الحَرْبِ

****

(٨٦٠) وَالْوَيْلُ كُلُّ الوَيْلِ فِي الْحُرُوْبِ * كَمْ جَرَّتِ الدَّمَارَ لِلشُّعُوْبِ؟
(٨٦١) وَالْتَهَمَتْ مِنْ يَابِسٍ وَأخْضَرَا * وَخَرَّبَتْ مِنْ مُدُنٍ ◌ٍ وَمِنْ قُرَى؟
(٨٦٢) قَدْ قَاتَلَ الْيَهُوْدُ وَالرُّوْمَانُ * وَالْفُرْسُ وَالْهُنُوْدُ وَالْيُوْنَانُ!
(٨٦٣) مَا ابْتَدَعَ الإسْلامُ يَوْمًا حَرْبَا * بَلْ ابْتَغَى مِنَ السَّلامِ ◌ِ الْقُرْبَا
(٨٦٤) وَخَاضَهَا النَّبِيُّ فِي اضْطِرَارِ الْكُفَّارِ * مُدَافِعًا[1] ضِدَّ أذى الْكُفَّارِ

() فرَغتَ : انتهَيتَ من قضاءِ مصلحَتِكَ ، وما سَافرتَ من أجلِه ، والإيابُ : الرُّجُوعُ والعَودة .
() لا تَعُدْ : لا ترجعْ ، تخوُّنًا : تفجَا أهلك شَاكًّا فيهم مُلتمسًا عورَاتِهم ، ومُعلِنا : مُخبرًا بهاتفٍ أو رسالة .

(٨٦٥) لا تَتَمَنَّوْهَا إذا أمِنْتُمُ * وَلْتَثْبُتُوا إنْ أنْتُمُ لَقِيْتُمُ

(٨٦٦) فَأخْلِصُوا النِّيَّةَ ِ إنْ جَاهَدْتُمْ * وَادْعُوا إلَهَكُمْ إذا الْتَقَيْتُمْ

(٨٦٧) وَجَهِّزُوا قُوَّتَكُم بِكُلِّ مَا * أوْتِيْتُمُوا وَخَطِّطُوا مُقَدَّمَا

(٨٦٨) وَلْتَأخُذوا الْحِذرَ مِنَ الأعْدَاءِ * وَأمِّنُوا الْجَبْهَةَ فِي الْوَرَاءِ

(٨٦٩) وَحَفِّزُوا[2] الْقُوَّادَ وَالجُنُودَا * وَعَبِّؤُوا الأرْوَاحَ كَيْ نَسُوْدَا

(٨٧٠) وَأطِعِ الأمْرَ وَكُنْ شُجَاعَا * مُضَحِّيًا لِلَّهِ ، مِمَّنْ بَاعَا

(٨٧١) وَاسْتَعْمِلِ الذكَاءَ وَالزَمْ صَبْرَا * وَشَاوِرِ الإخْوَانَ وَاكتُمْ سِرًّا

(٨٧٢) وَلْتَحْذرِ الإحْرَاقَ وَالتَّعَرُّضَا * لِلطِّفْلِ وَالمَرْأةِ أوْ مَنْ مَرِضَا

(٨٧٣) وَالأخْذَ مِنْ غَنِيْمَةٍ ، مَنْ يَغْلُلِ * يَأتِ بِمَا غَلَّ[3] غَدًا وَيُسْألِ

(٨٧٤) وَكُن بِأهْلِ الشُّهَدَاءِ رَاحِمَا * مُبَشِّرًا مُعَاوِنًا مُكَرِّمَا

(٨٧٥) قَدْ أمَرَ النَّبِيُّ بِالطَّعَامِ * لآلِ جَعْفَرٍ[4] الفَتَى الْهُمَامِ

(٨٧٦) وَلْيَسْتَمِرَّ البِرُّ وَالإكْرَامُ * لا يَنْتَهِي إنْ مَرَّتِ الأعْوَامُ

(٨٧٧) وَشَرْعُنَا نَهَى عَنِ التَّمْثِيْلِ[5] * وَالْعَبَثِ الْمُهِيْنِ بِالْقَتِيْلِ

(٨٧٨) فَسَلِّمُوا الأهْلَ أو ادْفِنُوهُ * لِحَقِّهِ ، فَآدَمٌ أبُوهُ

(٨٧٩) وَعَامِلِ الأسِيْرَ[6] بِالإحْسَانِ * وَالسَّبْيَ وَاقْرَأ سُوْرَةَ الإنْسَانِ

****

() وقد بيَّنَ العُلماءُ هذا ووَضَّحُوهُ جَيِّدًا ، وأبطلوا شُبهَة من قالوا : إنَّ الإسلامَ انتشَرَ بالسَّيفِ ، وراجعْ في هذا كتابَنا (أخلاقِيَّاتُ الحروب في سِيرةِ الحَبيبِ المَحْبُوب {عليه الصلاة والسلام}) .

() حَفزُوا : استنهِضوا الهِمَمَ والعَزَائِمَ ، واغرسُوا الحَماسَةَ ، ونسُودُ : نغلب وننتصر .

() غَلَّ يَغُلُّ غُلولا : أخذ من الغنيمَةِ قبلَ التوزيع والتقسِيم ، قال رَبُّنا {تعالى} : (وَمَا كانَ لِنبيٍّ أن يَّغُلَّ وَمَن يَّغلل يَأتِ بمَا غلَّ يَومَ القِيَامَةِ ثمَّ تُوَفَّى كلُّ نفس مَّا كسَبَتْ وَهُمْ لا يُظلمُونَ) (آل عمران : ١٦١) .

() جَعفرُ هُوَ : الطيَّارُ جعفرُ بنُ أبي طالب ، ابنُ عمِّ النبيِّ {عليه الصلاة والسلام} ، ومن أشبهِ الناس به خَلقا وخُلقا ، واستشهِدَ في غزوةِ مُؤتة {رضي الله عنه} ، وعن عبدِ اللهِ بن جعفر {رضي الله عنه} قال : (لما جاء نعيُ جعفر حينَ قتِل ، قال النبيُّ {عليه الصلاة والسلام} : اصنعوا لآل جعفر طعامًا ، فقد أتاهم أمرٌ يشغلُهم ، أو أتاهم ما يشغلهم) (رواهُ أحمد ــ واللفظ له ــ وأبو داودَ وابنُ ماجه والحاكمُ وأبو يعلى والطبرانيُّ والبيهقي في السنن) .

() التمثِيلُ : إهانة القتيل بعدَ قتلِه ، والعبَثُ بجسدِهِ ، كقطعِ أنفِه أو أذنِه .

() الأسِيْرُ : الذِي يُلقى عليهِ القبضُ من الأعداءِ ، والسَّبيُ : المَرأة التي تُؤخذ في الحرب ، وسُورة الإنسَان تحدَّثتْ عن حُسن مُعَاملةِ الأسير في قول اللهِ {تعالى} في صفاتِ الأبرار : (ويُطعِمُونَ الطعَامَ على حُبِّهِ مِسكينا ويتيما وأسِيرَا) (الإنسان : ٨) .



البَـابُ الثَّـانِي

الأخـلاقُ الإسلامِـيَّـة

الفصْلُ الأوَّلُ : خـُلـُقُ الإخـْلاص

****

(٨٨٠) إخـْلاصُـنـَا إفـْرَادُنـَا الأعْـمَـالا * لِـلـهِ وَحـَـدَهُ كـَــذا الأقـْـوَالا
(٨٨١) صَلاتـُنـَا وَنـُسْـكـُنـَا[1] مَحـْيـَانـَا * مَـمَـاتـُنـَا نـصْـرفـُهـَا إذعَـانـَا
(٨٨٢) لا نـَبْـتـَغِـيْ بـِدِيْـنِـنـَا سِـوَاهُ * فَـالـْكـُـلُّ مَخـْلـُوْقٌ فـَلا نـَخـْشـَاهُ
(٨٨٣) وَ(إنـَّمَـا الأعْـمَـالُ بِـالـنـِّيَّـاتِ)[2] * قَـاعِـدَةُ الإسْـلامِ فِـيْ ثـَبَـاتِ
(٨٨٤) فَـنِـيـَّةٌ مِنْ غـَيْـرِ شـُغـْلٍ تـُقـْبَـلُ * وَطـَاعَـةٌ مَعَ الـرِّيَـاءِ تـُهْـمَـلُ!
(٨٨٥) وَمَـنْ أتـى بـِالشِّـرْكِ فِي الأعْـمَالِ * يَـتـرُكـُـهُ الـْمَـوْلـَىْ وَلا يُـبـَالِـيْ

---

[1] () النـُّسُـكُ : العِبَادَة والطاعة ، وما أمرتْ به الشريعَـة ، والنـُّسُـكُ : الذبحُ أيضا ، وإذعَانـًا : تسليما وانقِيَادا .

[2] () عن عمرَ بن الخطابِ {رضي الله عنه} قال : سمعت رسولَ اللهِ {عليه الصلاة والسلام} يقول : (إنما الأعمالُ بالنياتِ ، وإنما لكلِّ امرئ ما نوَى ، فمن كانت هجرته إلى اللهِ ورسُولِهِ ، فهجرَتـُه إلى اللهِ ورسُولِهِ ، ومن كانتْ هجرتـُه لدنيا يُصيبُها ، أو امرأةٍ ينكحُها ، فهجرته إلى ما هاجر إليه) (رَواهُ أحمدُ والبُخاريُّ ومُسلِمٌ وأبو داود والنسائِيُّ والترمِذِيُّ وابنُ مَاجه وابنُ خزيمة وابنُ حبَّانَ والبزار) ، وهذا الحدِيثُ أحَدُ الأحاديثِ الأربعةِ التي عليها مدارُ الدين .

عُـمْـدَةُ الـدِّيْـنِ عِـنـْدَنـَا كـَلِـمَـاتٌ * أرْبَـعٌ مِنْ كـَلامِ خـَيْـرِ الـبَـرِيَّـة
اتـَّـقِ الـشـُّبُـهَـاتِ وَازْهَـدْ وَدَعْ مَا * لـَيْـسَ يَـعْـنِـيْـكَ وَاعْـمَـلـَنْ بـِنِـيَّـه

(٨٨٦) وَيَجْعَلُ الأعْمَالَ كَالْهَبَاءِ * مَنْثُوْرَةً خَفَّتْ عَلَى الأجْوَاءِ
(٨٨٧) وَهَدَّدَ اللهُ النَّبِيَّ[1] وَمَنْ سَبَقْ * فَالزُّمَرَ اقْرَأ يَا أخِيْ فالقَوْلُ حَقّ
(٨٨٨) إنْ عَمَلا أتَيْتَهُ أشْرَكْتَا * لَكَانَ مُحْبَطًا كَذَا خَسِرتَا
(٨٨٩) وَأخْبَرَ النَّبِيُّ عَنْ جَهَنَّمَا * إذ يَبْدَأ التَّسْعِيْرُ حَتَّى تُضْرَمَا
(٨٩٠) ثَلاثَةٌ يُدْنِيْهِمُ الْعَلِيْمُ * عَالِمُهُمْ جَرِيْئُهُمْ كَرِيْمُ!
(٨٩١) مُوَبِّخًا لِفِعْلِهِمْ مُكَذِّبًا * فَكُلُّهُمْ إخْلاصُهُمْ عَنْهُمْ نَبَا
(٨٩٢) فَاعْبُدْهُ وَاحْذَرْ دِقَّةَ الرِّيَاءِ * فَهْوَ كَدَبِّ النَّمْلَةِ السَّوْدَاءِ!
(٨٩٣) وَحَصِّلِ الإخْلاصَ إنْ عَبَدْتَهُ * وَكُنْ لَهُ مِمَّنْ أرَادُوا وَجْهَهُ
(٨٩٤) لا لافْتِخَارٍ أوْ لِمَدْحٍ زَائِلِ * أوْ لِتُرَائِيْ بَشَرًا بِالْبَاطِلِ
(٨٩٥) فَكُلُّ أغْرَاضِ الْوَرَى سَرَابُ * أمَا الْوَرَى ـ وَإنْ عَلَوا ـ تُرَابُ!
(٨٩٦) إخْلاصُنَا رُوْحٌ لَنَا وَقُوْتُ * بِدُوْنِهِ أعْمَالُنَا تَمُوتُ!

الفَصْلُ الثانِي : خُلُقُ الإيْقَان

****

(٨٩٧) وَاعْلَمْ بِأنَّ كُلَّ هَذا الدِّيْنِ * لا يَنْبَنِيْ إلا عَلَى الْيَقِيْنِ
(٨٩٨) فَكُنْ بِمَا أتَاكَ مِنْهُ مُؤْمِنَا * وَجَازِمًا مُصَدِّقًا وَمُوْقِنَا
(٨٩٩) وَاتْرُكْ ـ حَبِيْبِيْ ـ كُلَّ مَا يَرِيْبُكَا[2] * وَاعْمِدْ إلى الْحَقِّ فَلا يَضِيْرُكَا
(٩٠٠) اللهُ رَبِّيْ لَيْسَ فِيْهِ شَكُّ * وُجُوْدُهُ فِي الْقَلْبِ لا يَنْفَكُّ
(٩٠١) وَوَحْيُهُ الْقُرْآنُ وَهْوَ نُوْرُهُ * صِرَاطُهُ مَنْهَجُهُ دُسْتُوْرُهُ
(٩٠٢) مُحَمَّدٌ نَبِيُّنَا رَسُوْلُنَا * وَهَدْيُهُ وَشَرْعُهُ سَبِيْلُنَا
(٩٠٣) وَالْبَعْثُ حَقٌّ لا امْتِرَاءَ فِيْهِ * قَدْ فَازَ مَنْ مِنْ هَوْلِهِ يَكْفِيْهِ
(٩٠٤) وَالْمُتَّقُوْنَ آمَنُوا بِالْغَيْبِ * هُدُوا وَصَدَّقُوا بِغَيْرِ رَيْبِ
(٩٠٥) أهْلُ النِّفَاقِ أرْجَفُوا[3] وَرَدَّدُوا * كِذْبًا وَبَيْنَ رَيْبِهِمْ تَرَدَّدُوا
(٩٠٦) عُدُوَّنَا الشَّيْطَانُ جَا[1] مُوَسْوِسَا * يَبْغِيْ مِنَ الْمُؤْمِنِ أنْ يُهَلْوِسَا!

() يُشِيرُ البيتُ إلى قول المولى {تعالى} : (ولقدْ أوْحِيَ إليكَ وإلى الذينَ مِنْ قبلِكَ لئِنْ أشْرَكتَ ليَحْبَطنَّ عَمَلُكَ ولتكونَنَّ من الخاسِرينَ) (الزمر : ٦٥) .
() يَريبُك : يُدخِلُ الرَّيبَ والشَّكَّ في قلبك ، ولا يَضِيرُك : لا يَضُرُّكَ ، بل ينفعُكَ ويُقوِّيك .
() أرْجَفوا : خاضُوا في الأخبار الكاذبة وَوَلَّدُوهَا ، ليكونَ بها اضطرابٌ في الناس ، قال {تعالى} : (لئِن لمْ يَنتهِ المُنافقونَ والذينَ في قلوبهم مَرَض وَالمُرْجفونَ في المدينةِ لنُغرِيَنَّكَ بهم ثمَّ لا يُجَاورُونكَ فيها إلا قليلا) (الأحزاب : ٦٠) ، وترَدَّدُوا : تحَيَّرُوا ، قال {تعالى} : (... وارتابتْ قلوبُهم فهُمْ في رَيْبِهم يترَدَّدُونَ) (التوبة : ٤٥) .

(٩٠٧) فَكَمْ رَأَيْنَا مَنْ أَتَىْ لِيَطْهُرَا * مُكَرِّرًا قَدْ يَسْتَزِيْدُ الأَنْهُرَا!

(٩٠٨) أَوْ كَرَّرَ التَّكْبِيْرَ فِي الإِحْرَامِ * مُوَسْوَسًا يَشُكُّ فِي الإِحْكَامِ[2]!

(٩٠٩) وَمَنْ تَلا فَاتِحَةَ الْكِتَابِ * عِدَّةَ مَرَّاتٍ مِنَ ارْتِيَابِ!

(٩١٠) أَوْ ظَنَّ هَذا ـ نَاطِقًا ـ يَعْنِيْهِ! * أَوْ أَنَّ ذاكَ بِالأَذى يَرْمِيْهِ!

(٩١١) وَمَنْ رَأى شَخْصًا يُمَاشِيْ أنْثَىْ * فَظَنَّ سُوْءًا بِهِمَا أَوْ خُبْثَا!

(٩١٢) أَوْ أَحْكَمَ الأَبْوَابَ فِي الإِقْفَالِ * ثُمَّ هُنَاكَ صَارَ فِيْ بَلْبَالِ!

(٩١٣) وَمَنْ أَتَتْ لِنَارِهَا وَأَطْفَأَتْ * وَأَكَّدَتْ بِيَدِهَا إِذ لَمَسَتْ

(٩١٤) ثُمَّ اسْتَبَانَتْ عَيْنُهَا وَأذنُهَا * وَبَعْدَهَا شَكَّكَهَا شَيْطَانُهَا!

(٩١٥) فَإِنْ ظَنَنْتَ ـ يَا أَخِيْ ـ فَحَقِّقِ * وَلْتَسْتَعِذْ بِاللهِ ثُمَّ دَقِّقِ

(٩١٦) فَقَطْعُكَ الشَّكَّ هُوَ الْيَقِيْنُ * وَاللهُ مَوْلانَا هُوَ الْمُعِيْنُ

الفصْلُ الثالِثُ : خُلُقُ الصِّدْق

****

(٩١٧) وَالصِّدْقُ وَالإِيْمَانُ فِي اتِّفَاقِ * وَالْكِذبُ مِنْ عَلامَةِ النِّفَاقِ

(٩١٨) فَاصْدُقْ فَذا مِنْ صِفَةِ الرَّحْمَنِ * (قُل صَدَقَ اللهُ)[3] مِنَ الإِيْمَانِ

(٩١٩) وَالرُّسْلُ فِيْهِمْ خُلُقٌ أَصِيْلُ * وَصَادِقُ الْوُعُوْدِ إِسْمَاعِيْلُ

(٩٢٠) كَذا بِهِ قَدْ جَاءَنَا الرَّسُولُ * فِيْ كُلِّ مَا يُخْبِرُ أَوْ يَقُوْلُ

(٩٢١) وَلُقِّبَ الرَّسُوْلُ فِيْ صِبَاهُ * بِالصَّادِقِ ﷺ الأَمِيْنِ مَا أَبْهَاهُ!

(٩٢٢) إِذ لَمْ يُجَرِّبُوا عَلَيْهِ الْكَذِبَا * وَفَارَقَ الْكَذابَ مِنْهُمْ وَنَبَا

(٩٢٣) وَصَحْبُهُ رُبُّوا عَلَىْ يَدَيْهِ * قَدْ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا عَلَيْهِ

(٩٢٤) صِدِّيْقُنَا لُقِّبَ ذا بِحَقِّ * وَصَدَّقَ الَّذِيْ أَتَىْ بِالصِّدْقِ

(٩٢٥) وَاسْمَعْ جَوَابَ الْمُجْتَبَىْ إِذ يُسْأَلُ * أَيَجْبُنُ الْمُؤْمِنُ ؟ قَالَ : يَحْصُلُ

(٩٢٦) فَقِيْلَ : هَلْ يَبْخَلُ يَوْمًا بِالنِّعَمْ؟ * فَقَالَ مَنْ أَدَّبَهُ رَبِّي : نَعَمْ

(٩٢٧) فَقِيْلَ : هَلْ يَكْذِبُ دَوْمًا قَائِلا ؟ * أَجَابَ عِنْدَ الكِذبِ : لا هَذا بَلا

(٩٢٨) وَسَمِعَ الْمَرْأَةَ إِذ تَدْعُو ابْنَهَا * وَهْيَ تُمَنِّيْهِ عَطَاءَ مَا اشْتَهَىْ

(٩٢٩) فَقَالَ : هَلْ تُعْطِيْنَهُ إِنْ أَقْبَلا ؟ * قَالَتْ : نَعَمْ أَعْطِيْهِ مِنْ تَمْرٍ حَلا

(٩٣٠) فَقَالَ لِلتَّعْلِيْمِ : لَوْ لَمْ تَدْفَعِ * لَسُجِّلَتْ عَلَيْكِ كِذبَةً فَعِ!

(٩٣١) وَالْكِذبُ مَالَ الخَلْقُ عَنْهُ مَيْلا * وَتَنْفُرُ الأَمْلاكُ مِنْهُ مِيْلا !

() جَا : جَاءَ ، ويبغِي : يُريدُ ، يُهلوسُ : يَهذِيْ ويفقدُ عَقله .

() الإحكام : إتقان التكبير ، وهل خرجَ كلُّ حرفٍ من مَخرجه! وهل كانت الألفاظ مُوافقة لقواعِدِ اللغة ، تلبيسًا .

() (قلْ صَدَقَ اللهُ فاتبعُوا مِلَّةَ إبرَاهِيْمَ حنيفا...) (آل عمران : ٩٥) ، ومِن الإيمان أنْ تصِفَ اللهَ بالصِّدق .

(٩٣٢) وَالْكِـذْبُ لِلْمَزْحِ وَلِلإضْحَاكِ * حَرَّمَـهُ الشَّـرْعُ فَـلا تُـحَـاكِ
(٩٣٣) وَالْكِذْبُ فِي الرُّؤْيَا لَدَى المَنَامِ [١] * عَنْـهُ نَـهَانَـا سَيِّـدُ الأنَـامِ
(٩٣٤) فَـإنْ لَزِمْتَ الصِّدْقَ يَهْدِ اللَّـهُ * قَـلْـبَـكَ لِلْبِـرِّ كَـذا تَخْشَـاهُ
(٩٣٥) فَارْفَعْ شِعَارَ الصِّدْقِ فِي الْحَيَاةِ * وارْكَبْ ـ أخِي ـ سَفِيْنَةَ النَّجَاةِ
(٩٣٦) فالصِّدْقُ يُنْجِي دُمْ عَلَى أنْ تَسْلكَهْ * وَإنْ ظَنَنْتَ أنَّ فِيْـهِ التَّهْلُكَـةْ!

الفصْلُ الرَّابعُ : خُلُقُ الأمَـانَـة

****

(٩٣٧) حَافِـظْ عَلَى تَأدِيَـةِ الأمَـانَـةْ * وَاحْذَرْ مِنَ التَّضْيِيْعِ وَالْخِيَانَـةْ
(٩٣٨) فَالشَّـرْعُ حَثَّنَـا عَلَى الأداءِ * وَحَـرَّمَ الْغَـدْرَ مَعَ الأعْـدَاءِ !
(٩٣٩) فَـإنْ تَخَـفْ خِيَانَـةَ الـتَّـوَاءِ * فَـانْبِـذْ إلَيْهِمُ عَلَى سَـوَاءِ
(٩٤٠) جِبْرِيلُ عِنْدَ رَبِّـهِ مَكِيْنُ أمِـيْـنُ * ذُو مِـرَّةٍ [٢] بِـوَحْـيِـهِ
(٩٤١) وَالأنْبِيَـاءُ بِـالأدَاءِ وُصِفُـوا * وَاشْتُهِرُوا بِحِفْظِهَا وَعُرِفُوا
(٩٤٢) وَالصَّادِقُ الأمِيْنُ يَوْمَ الهِجْرَةْ * رَدَّ أمَـانَاتِ الْعُتَـاةِ الْفَجَـرَةْ !
(٩٤٣) أدَّى أبُوعُبَيْـدَةٍ بِـالْهِـمَّـةْ * فَـصَـارَ بَيْنَهُمْ أمِيْنَ الأمَّـةْ
(٩٤٤) وَالْمَرْءُ يَغْدُو فَاقِدًا إيْمَانَـهْ * إنْ سُلِبَتْ مِنْ قَلْبِـهِ الأمَانَـةْ
(٩٤٥) وَإنْ غَدَتْ فِي أرْضِنَا مُضَاعَةْ * فَلْتَسْتَعِـدَّ لِوُقُوْعِ السَّاعَـةْ
(٩٤٦) لا تَسْتَهِنْ فَإنَّهَا ثِقَالُ * قَدْ أبَتِ السَّمَاءُ وَالْجِبَالُ !
(٩٤٧) مَيْدَانُهَا مُتَّسِعٌ فَلْتَرْعَهَا * تَشْمَلُ كُلَّ نِعْمَةٍ أوْدِعْتَهَا
(٩٤٨) كَالدِّيْنِ وَالْعَقْلِ مَعَ الْوَدَائِعِ الذائِعِ [٣] * وَالأهْلِ وَالْمَالِ وَغَيْرِ
(٩٤٩) فَلْيُبْرِئِ الْمُسْلِمُ دَوْمًا ذِمَّتَهْ * مُؤَدِّيًا ـ مُؤْتَمَنًا ـ أمَانَتَهْ

() إن الكذب في الأحلام والرؤى من أشد أنواع الكذب ومن أقبح أصنافه ، قال {عليه الصلاة والسلام} : (أفرَى الفِرَى أن يُرِيَ الرَّجُلُ عينيه ما لم ترَيَا) (رواهُ أحمدُ والبخاريُّ) ، و (أفرى الفِرى) يعني : أكذب الكذب ، وأخطر أنواعه ، لذلك بيَّنَ النبيُّ {عليه الصلاة والسلام} عقوبة من يقعُ في هذا النوع من الكذب ، فقال {عليه الصلاة والسلام} : (من تحَلَّمَ بحُلم لم يَرَه ، كُلِّفَ أنْ يعْقِدَ بينَ شَعِيْرَتين ، ولنْ يفعَل) (رواهُ البخاريُّ والترمذيُّ وابنُ ماجه والطبرانيُّ في الكبير) ، والتكليفُ بالعقدِ بينَ حَبتَّي الشَّعِير والرَّبطِ بينهما تكليفٌ بمستحيل ، أيْ : يُكلفُ بشيءٍ لا يحدُثُ ، كما أنه ادَّعَى في الدنيا حُدُوثَ شيءٍ وهو لم يحدث ونسبه للواقع ! وهو كناية عن إرهاقِه وإتعابه ، وإهانتِه واحتقاره ، ثم يحيقُ به عذابُ اللهِ الذي أعَدَّهُ للكاذبين، وراجعْ في هذا كتابَنا : (رَأيتُ النبيَّ {عليه الصلاة والسلام}) .

() ذو مِرَّةٍ : صَاحِبُ قوَّةٍ وشِدَّةٍ ومَنظر حَسَن .

() غيرُ الذائِع : السِّرُّ الذي يُكتَمُ ويُصَانُ ولا يُنشَر .

الفصْلُ الخامِسُ : خـُلـُقُ الحِـلـْم

****

(٩٥٠) أمْسِكْ زمَامَ النَّفسِ حِيْنَ تغضَبُ * وَأخْزِ شَـيْطَـانَـكَ فَـهْوَ يَـقـْرُبُ
(٩٥١) وَلـْتَـضْبِطَـنَّ غَاضِبًا أعْـصَابَكَا * وَلـْتَصْبِرَنْ عَلى الـَّذِيْ أصَابَكَا
(٩٥٢) إنْ تـَسْـتَـعِـذْ أثـْنـَاءَهُ بِالـلّـهِ * يَـكـْفِـكَ مِنْ إمَـامِ[1] كُـلِّ لاهِ
(٩٥٣) لَيْسَ الـشَّدِيْدُ بِالَّذِيْ يُصَارِعُ * لَـكِـنـَّهُ لِلنَّفْسِ دَوْمًا رَادِعُ
(٩٥٤) وَأحْلَمُ الْخَلْقِ عَلى الْعُمُوْمِ * مَن وَجْهُهُ سَرَّى[2] عَن المَهْمُوْمِ
(٩٥٥) فَقَدْ أتَىْ إلَـيْـهِ يَوْمًا جِلـْفُ[3] * فَظٌّ غَلِيْظٌ قـَدْ حَدَاهُ الْعُنْفُ
(٩٥٦) وَشَـدَّهُ مِنْ فَـتْـحَـةِ الـرِّدَاءِ * مُؤَثـِّرًا فِي الصَّفْحَةِ[4] الـبَيْضَاءِ!
(٩٥٧) وَقَالَ : أعْطِنِيْ فَلَيْسَ هَـذا * مَـالَـك ـ يَا مُحمَّـدٌ ـ وَآذ ىَ !
(٩٥٨) فَـهَـمَّ صَحْبُـهُ لِيَـرْدَعُـوْهُ[5] * مِنْ غَيْظِهِمْ فَقَالَ : لا ، دَعُوْهُ
(٩٥٩) وَلانَ فِي الْحَدِيْثِ مُصْطَفَانَا * وَزَادَهُ حَتَّى انـْثـَنـَىْ[6] عِرْفَانَا !
(٩٦٠) وَلـَقَّنَ الأصْحَابَ فِيْهِ دَرْسَا * فِي الْحِلْمِ ۞ وَالدَّعْوَةِ لَيْس يُنْسَى
(٩٦١) وَجَاءَهُ فِيْ قِسْمَةٍ وَأبْصَرَهْ بِذِي[7] الخُـوَيْصِرَهْ * مُنَافِقٌ يُدْعَىْ بِذِي[7] الخُوَيْصِرَهْ
(٩٦٢) فَقَالَ فِيْ وَجْهِ عَظِيْمِ الْجَاهِ : * إنـَّكَ مَا أرَدْتَ وَجْهَ اللهِ !
(٩٦٣) فَطَلَبَ الْقَتْلَ لَهُ الْفَارُوْقُ * فَقَالَ : دَعْهُ فَلَهُ مُرُوْقُ !
(٩٦٤) مِنْ دِيْنِنَا مِثْلُ مُرُوْقِ السَّهْمِ * فَخَرَجُوا بِالجَهْلِ لا بِالْعِلْمِ
(٩٦٥) وَبَيْنَمَا السَّجَّادُ زَيْنُ العَابِدِيْنْ * جَارِيَةٌ صَبَّتْ لَهُ عَلى الْيَدَيْنْ

---

[1] إمامُ كلِّ لاه : أبو مُرَّة ، الشيكانُ الرَّجيم ، فهُو إمامُ أئمَّةِ الكفر .
[2] وَجْهُهُ سَرَّى عن المَهموم : طلعَتُهُ فرَّجَتْ عن المهموم وأزاحَتْ هَمَّه ، والمَعْنِيُّ في البيت : النبيُّ {عليه الصلاة والسلام} .
[3] الجِلفُ : ذو الجَفاءِ والقسْوَةِ والعُنفِ ، وحَدَاهُ : سَاقه ، والعُنفُ : نقيضُ الرِّفق واللين .
[4] الصَّفْحَة البيضاءُ : صَفحة عُنق النبيِّ {عليه الصلاة والسلام} ، فعن عليٍّ {رضي الله عنه} قال : (كان عُنقُ رسُول اللهِ {عليه الصلاة والسلام} كأنَّهُ إبريقُ فِضَّة !) (رواهُ الطبريُّ في التاريخ وابنُ سعدٍ في الطبقات) .
[5] لِيَرْدَعُوهُ : لِيَبطِشُوا به ويُؤَدِّبُوهُ ، وَدَعُوْهُ : اترُكوه .
[6] انثنى عِرْفانا : رَجَعَ من عندِ النبيِّ {عليه الصلاة والسلام} شَاكِرًا مَادِحًا ، مُعترفا بالعُطاءِ الجَزيل ، والخلق النبيل .
[7] عن أبي سعيدٍ الخدري {رضي الله عنه} قال : (بينما نحن عندَ رسول الله {عليه الصلاة والسلام} ، وهو يقسِمُ قسمًا ، أتاه ذو الخوَيْصِرَة ، وهو رجلٌ من بني تميم ، فقال : يا رسولَ اللهِ اعدِلْ ، فقال : ويلكَ ! ومَن يعدلُ إذا لم أعدلْ ؟ قد خبتُ وخسرتُ إن لم أكن أعدل ! فقال عمرُ : يا رسولَ اللهِ ، ائذن لي فيه فأضرب عنقه ، فقال : دعْه ، فإن له أصحابًا ، يحقرُ أحدُكم صلاته مع صلاتهم ، وصيامَه مع صيامِهم ، يقرؤون القرآنَ لا يجاوزُ تراقيَهم ! يمرُقون من الدين ، كما يمرقُ السهمُ من الرميَّة ... آيَتُهم رجلٌ أسودُ ، إحدى عضُدَيهِ مثلُ ثدي المرأة ، أو مثلُ البُضعة تدردر ! ويخرجون على حين فُرقةٍ من الناس ! قال أبو سعيدٍ {رضي الله عنه} : فأشهدُ أني سمعتُ هذا الحديثَ من رسول اللهِ {عليه الصلاة والسلام} ، وأشهدُ أن عليَّ بنَ أبي طالب قاتلهم (يعني : الخوارجَ) وأنا معه ، فأمر بذلكَ الرجل ۞ فالتُمِسَ ، فأتِيَ به حتى نظرتُ إليه على نعتِ النبيِّ الذي نعته) (رَوَاهُ أحمدُ ـ واللفظ لغيره ـ والبُخاريُّ ومُسلمٌ والنسائيُّ وابنُ أبي شيبة) .

(٩٦٦) إذ سَقَطَ ◌َ الإبْرِيْقُ مِنْ يَدَيْهَا * فَشَجَّهُ[1] ثُمَّ رَنَا إلَيْهَا

(٩٦٧) فَفَزِعَتْ مِنْ نَظْرَةٍ وَوَجِلَتْ * لَكِنَّهَا لَمَّا عَلَيْهِ قَدْ تَلَتْ:

(٩٦٨) (وَالكَاظِمِيْنَ الغَيْظَ وَالعَافِيْنَ)[2] * أعْتَقَهَا وَكَظَمَ الدَّفِيْنَا

(٩٦٩) فَمَكِّنِ الحِلْمَ مِنَ الأعْمَاقِ * فَالحِلْمُ ـ حَقًّا ـ سَيِّدُ الأخْلاقِ

الفَصْلُ السَّادِسُ : خُلُقُ التَّوَاضُع

****

(٩٧٠) وَالْزَمْ تَوَاضُعًا وَدَعْ تَكَبُّرَا * وَانظرْ لِمَا اسْتَقَرَّ[3] فِيْكَ أوْ جَرَى جَرَى

(٩٧١) هَلْ تخْرِقُ الأرْضَ وَإنْ قوِيْتَا؟ * هَلْ تَقْهَرُ الذبَابَ إنْ أوْذِيْتَا؟

(٩٧٢) قُدْوَتُنَا قَدْ رَكِبَ البُرَاقَا * وَجَاوَزَ الأمْلاكَ وَالطِّبَاقَا !

(٩٧٣) وَاللهُ زَكَّاهُ بِشَرْحِ الصَّدْرِ * وَوَضْعِ وزْرِهِ وَرَفْعِ الذكْرِ !

(٩٧٤) وَضَرَبَ الأمْثَالَ فِي التَّوَاضُعِ * فَارْجِعْ إلَىْ سِيْرَتِهِ وَرَاجِعِ

(٩٧٥) فَكَانَ دَائِمًا جِوَارَ أهْلِهِ * فِيْ حَلْبِ شَاتِهِ وَخَصْفِ نَعْلِهِ !

(٩٧٦) كَمْ مَرَّةٍ يَجْلِسُ فَوْقَ الأرْضِ * مُنْغَمِسًا بِصَحْبِهِ فِي العَرْضِ

(٩٧٧) وَحَفَرَ الخَنْدَقَ مَعْ أصحَابِهِ * حَتَّىْ تَغَطَّى البَطْنُ مِنْ تُرَابِهِ

(٩٧٨) وَحِيْنَ جَاءَ مَكَّةً لِيَفْتَحَا * نَكَّسَ مِنْ تَوَاضُعٍ وَسَامَحَا

(٩٧٩) إبْلِيْسُهُمْ مِنْ أجْلِ أنْ تَعَاظَمَا * أنْزَلَهُ الجَبَّارُ مِنْ فَوْقِ السَّمَا!

(٩٨٠) وَانظرْ لِمَا قدْ حَلَّ بِالقرُوْنِ * وَمَا جَرَىْ لِلْقصْرِ مَعْ قَارُوْنِ

(٩٨١) وَمَا أتَىْ فِرْعَوْنَ ذا الأوْتَادِ * حِيْنَ طَغَا وَعَاثَ فِي البِلادِ

(٩٨٢) بَعُوْضَةٌ أهْلَكَتِ النَّمْرُوْدَا[4] ! * وَصَيْحَةٌ قدْ دمَّرَتْ ثمُوْدَا! ثمُوْدَا!

(٩٨٣) فَاخْضَعْ[5] وَدِنْ لِلهِ بِالإذعَانِ * وَكُنْ أخِي مِنْ عَابِدِي الرَّحْمَنِ الرَّحْمَنِ

(٩٨٤) فَمَنْ تَوَاضَعَنْ لِلهِ رُفِعَا * وَذلَّ مَنْ تَكَبَّرَنْ وَوُضِعَا

---

[1] شَجَّهُ : جَرَحَه ، ورَنَا : نظر والتفت .

[2] (... والكاظِمِينَ الغيظ والعَافِينَ عن الناس واللهُ يُحِبُّ المُحْسِنِين) (آل عمران : ١٣٤) ، الدَّفين : الغيظ .

[3] استقرَّ فيكَ أو جَرى : بقِيَ في حَشَاكَ وجَوفِكَ ، أو خرجَ عنكَ ، من القاذوراتِ والأذى ! فعليك بالتواضع .

[4] هو : نمرُودُ بنُ كنعَانَ ، ملكَ العرَاقَ وتجبَّرَ ، وهو الذي حَاجَّ إبرَاهيمَ في ربِّه ، وألقى نبيَّ اللهِ إبراهيمَ {عليه الصلاة والسلام} في النار ، فعَاقبَهُ اللهُ بأنْ سَلط عليهِ بعُوضة دخلت في خيَاشِيمِه ، فكانَ لا يهدَأ ويرتاحُ إلا إذا ضُربَ على رأسِه ! ، وبقي هكذا مُدَّة ثمَّ هلك .

[5] اخضعْ : تواضَعْ ، وكنْ من عبادِ الرحمن المُتواضِعِين : (وعِبَادُ الرَّحمَنِ الذِينَ يمشُونَ على الأرض هَوْنا وَّإذا خاطبَهُمُ الجَاهِلونَ قالوا سَلاما) (الفرقان : ٦٣) .

الفصْلُ السَّابعُ : خـُلـُقُ الكـَرَمِ وَالسَّخـَاء

****

(٩٨٥) تـَحَـلَّ بِـالْجُـوْدِ وَكـُنْ سَـخِـيـَّـا * يُحْـبِبْـكَ رَبُّ الْخـَلـْقِ يَـا أخـَيـَّا

(٩٨٦) فـَالـلـهُ رَبِّـيْ أكـْرَمُ الـْكِـرَامِ * وَمُغـْـدِقُ[1] الـْعَـطـَاءِ لِـلأنـَامِ

(٩٨٧) وَمَلـَكُ الصَّبَاحِ يَدْعُوْ بِـالخـَلـَفْ * لِمُنْفِقٍ ، وَلِلبَخِيْلِ بِـالتـَّـلـَفْ

(٩٨٨) نـَبِيُّنـَـا بِـالْجُوْدِ رَبِّـي أرْسَـلـَـهْ * فـَكـَانَ فِيْـهِ مِـثْـلَ رِيْحٍ مُرْسَلـَـةْ

(٩٨٩) وَغـَرَسَ الْجُوْدَ بِـأهْـلِ بَيْـتِـهِ * بِـقـَوْلِـهِ وَفِـعْـلِـهِ وَسَـمْـتِـهِ

(٩٩٠) قـَالَ لأمِّ الْمُؤْمِنِـيْـنَ الـطـَّاهِـرَةْ : ـ وَذبَحُـوا شَـاةً وَكـَانـَتْ حَاضِرَةْ

(٩٩١) وَوَهَـبُــوا لِـمَـنْ غـَدَا وَالآتِ ـ * مَاذا بَقِيْ مِنَ لـَحْـمِ تِلـْكَ الـشـَّاةِ ؟

(٩٩٢) قـَالـَتْ لـَهُ : قـَدْ نـَفِـدَتْ إلا الذرَاعْ * فـَقـَالَ : لا ، بَـلْ بَقِيَتْ ، فلا ضَيَاعْ

(٩٩٣) وَعَـلـَّمَ الـسَّـخـَــاءَ لِـلأصْحَـابِ * فـَبَـادَرُوا بِـالـْبَـذلِ كـَالـسَّحَـابِ

(٩٩٤) صِـدِّيْـقـُنـَا أنـْفـَقَ كـُلَّ الْمَـالِ ! * أبْـقـَى الـنـَّبِـيَّ بَعْـدَ ذِي الجَـلالِ

(٩٩٥) مَـا ضَـرَّ مَـا يَـعْـمَـلـُـهُ عُـثـْمَـانـَا * إذ جَـهَّـزَ الجَـيْـشَ[2] رَوَى الـظـَّمْـآنـَا

(٩٩٦) أخـُو الـنـَّبِـيِّ[3] أطـْعَـمَ الـطـَّعَـامَـا * مَـعْ حُـبِّـهِ وَآثـَـرَ الأيْـتـَامَـا

(٩٩٧) وَخـَالِـدٌ أمْـوَالـُـهُ[4] فِي الْوَقـْـفِ ! * وَقـَدْ دَعَـا الـنـَّبِـيُّ لابْـنِ عَـوْفِ

(٩٩٨) وَخـَالِـدُ بْـنُ زَيْـدٍ[5] الأنـْصَـارِيْ * أضَـافَ خـَيْـرَ الأنـْبِـيَـا فِي الـدَّارِ الـدَّارِ

---

[1] () مُغدِقُ العَطاءِ : مُنزلـُهُ بكثرةٍ ووفرة ، (وألَّو استقامُوا على الطريقةِ لأسقيناهُم مَّاءً غدَقا) (الجن : ١٦) .

[2] () جَهَّزَ عُثمانُ {رضي الله عنه} جيشَ العُسرَة (تبوك)، فقد أعانَ فيها بثلاثِمائةِ بعير ، وألفِ دِينار ، وروَى أصحَابَ النبيِّ {عليه الصلاة والسلام} وسقاهُم حينَ حَفرَ لهم بئرَ رُومَة في المدينة المنورة ، فعن أبي عبدِ الرحمن {رضي الله عنه} : (أن عثمانَ {رضي الله عنه} حيث حُوصِرَ أشرَفَ عليهم ، وقال : أنشدُكم اللهَ ، ولا أنشدُ إلا أصحابَ النبيِّ {عليه الصلاة والسلام} ، ألستم تعلمونَ أن رسولَ اللهِ {عليه الصلاة والسلام} قال : مَن حفرَ رُومَة فله الجنة ، فحفرتها ؟ ألستم تعلمون أنه قال : مَن جهَّزَ جيشَ العسرةِ فله الجنة ، فجهزته ؟ قال : فصدَّقوه بما قال) (رَواهُ البُخاريُّ) .

[3] () (أخو النبيِّ {عليه الصلاة والسلام}) : لقـَبٌ لـُقبَ بهِ عليُّ بنُ أبي طالب {رضي الله عنه} ، فعن سعدِ بن أبي وقاص {رضي الله عنه} : (أن النبيَّ {عليه الصلاة والسلام} قال لعليٍّ {رضي الله عنه} : أنتَ مني بمنزلةِ هارونَ من موسى ،إلا أنه لا نبيَّ بعدي) (رواهُ أحمدُ ومسلمُ ـ واللفظ لِغيرهما ـ والترمِذِيُّ والبزارُ وأبو يَعلى والطبرانيُّ في الأوسطِ ، ورواهُ النسَائِيُّ عن أسماءَ بنتِ عُمَيس) .

[4] () هُوَ : سيفُ اللهِ المسلول خالدُ بنُ الوليد ، فعن أبي هريرة {رضي الله عنه} قال: (بعث رسولُ اللهِ {عليه الصلاة والسلام} عمرَ على الصدقة ، فقيل : منع ابنُ جميل ، وخالدُ بنُ الوليد ، والعباسُ عمُّ رسول الله ! فقال رسولُ اللهِ {عليه الصلاة والسلام} : ما ينقمُ ابنُ جميل إلا أنه كان فقيرًا فأغناهُ الله ! وأما خالدٌ فإنكم تظلمونَ خالدا ! قد احتبس أدراعَه وأعتادَه في سبيل الله ! وأما العباسُ فهي عليَّ ومثلـُها معها ، ثم قال : يا عمر أمَا شعرتَ أن عمَّ الرجل صِنوُ أبيه ؟) (رواهُ البخاري ومسلم ـ بهذا اللفظ ـ وأبو داود والنسائي وأحمد وابن خزيمة وابن حبان والبيهقي في السنن) .

[5] () هُوَ : أبو أيُّوبَ الأنصاريُّ {رضي الله عنه} ، أكرمُ الناس أضيافا ، فقد برَكت ناقة رسُول اللهِ {عليه الصلاة والسلام} أمامَ بيتِهِ ، فتشرَّفَ باستضافةِ النبيِّ {عليه الصلاة والسلام} في دَاره لمدةِ ستةِ أشهُر ، حتى بُنِيَت حُجرة النبيِّ ومسجدُه ، ودُفِنَ {رضي الله عنه} تحتَ أسوار القسطنطينيةِ سنة٥٢ هـ .

(٩٩٩) وَبَـشَّـرَ الـنَّبِـيْ أبَـا الـدَّحْـدَاحِ[1] * وَقَـالَ : كَـمْ عِـذقٍ لَـهُ رَدَاحِ ؟
(١٠٠٠) فَـارْمِ بِـكُـلِّ جَـانِـبٍ بِـسَـهـمِ * حَـتى تَـكُوْنَ كَـالسَّمَـا[2]إذ تَـهْـمِـيْ
(١٠٠١) أوْ جُدْ أخِيْ بِدِرْهَمٍ أوْ فَلْسِ * وَقَـاكَ رَبِّـيْ شَـرَّ شُحِّ الـنَّـفْسِ
(١٠٠٢) قَدْ أهْلَكَ الـشُّـحُّ الـذيْنَ قَبلَـنـا * إذ سَفكوا الدِّمَا وَخاضُوا فِي الزِّنا

الفصلُ الثامنُ : خُلُقُ الإيـثَـار

****

(١٠٠٣) إيْـثَـارُنَـا تَـقْدِيْمُنَـا الـلَّـذاتِ * وَالْخَيْرَ لِلْغَيْرِ قُبَيْلَ الـذاتِ
(١٠٠٤) وَيَحْـصُلُ الإيْـثَـارُ بِالْيَقِيْنِ * بِـمَـا أعَـدَّ الـلـهُ يَـوْمَ الـدِّيـنِ
(١٠٠٥) وَمَـا حَـوَى الْقَلْبُ مِنَ المَحَبَّةْ * وَالصبر إذ فِي القلبِ رَبِّيْ صَبَّهْ
(١٠٠٦) نَبِـيُّـنَـا وَالـصَّحْـبُ يُؤْثِـرُونـا * عَلى الـنُّفُوْسِ رَافِعِيْنَ الدِّيْنـا
(١٠٠٧) فَيُؤْثِـرُوْنَ الـلـهَ ثُـمَّ الآجِلَـةْ * وَالكَافِرُوْنَ يُؤْثِرُوْنَ العَاجِلَةْ
(١٠٠٨) وَجَـاءَتِ الـنَّبِيَّ يَوْمًا امْرَأةْ[3] * وَالْحُـبُّ هَـاجَ قَلْبَهَا وَأدْفَـأهْ
(١٠٠٩) قَالَتْ لَـهُ إذ كَـانَ مُنْصِتًا لَـهَا : * نَسَجْتُ ذِي الْبُرْدَةَ كَـيْ أهْدِيْكهَا
(١٠١٠) نَبِـيُّـنَـا دَعَـا لَـهَـا وَقَـبِـلا * وَلَـبِسَ الْـبُـرْدَةَ ثُـمَّ أقْـبَـلا
(١٠١١) وَالْحُسْنُ وَالْجَمَالُ كَانَ فِيْهَا * فَقَالَ صَاحِبٌ لَـهُ : اكْسُنِيْهَا!
(١٠١٢) فَدَخَـلَ الـنَّبِـيْ وَمُسْرِعًا أتَـىْ * فَـنَـاوَلَ السَّائِلَ هَذا الْـبُـرْدَةَ !
(١٠١٣) فَقِيْلَ : مَا أحْسَنْتَ إذ سَأَلْـتَـهُ * هَـلْ رَدَّ يَومًا سَـائِـلا رأيْـتَـهُ؟
(١٠١٤) فَـقَـالَ : مَـا سَـألْـتُـهُ لِـلُّـبْـسِ * بَلْ لِـتَـكُوْنَ كَفَنِيْ فِيْ رَمْسِيْ[4] !
(١٠١٥) فَـمَـاتَ ذا الـسَّـائِلُ بَعْدَ حِيْنِ * فَألْبِسَ الـبُرْدَةَ فِي الـتَّـكْفِيْنِ !
(١٠١٦) وَمَــرَّةً أهْـدِيَ رَ أ سُ شَـاةِ * لِـوَاحِدٍ مِنْهُمْ أخِـيْ حَـاجَـاتِ
(١٠١٧) فَـآثَـرَ الـمُحْـتَـاجُ هـذا جَـارَهُ * وَآثَرَ الْجَارُ ـ كـذاكَ ـ غَـيْرَهُ!

() هُو : ثابتُ بنُ الدَّحدَاح الأنصاريُّ ، والعَذقُ ـ بالفتح ـ : النخلة بحملِها ، ووالعِذقُ ـ بالكسر ـ : العَرجُونُ بما فيه من الشماريخ ، ورَدَاحٌ : عظيمٌ ثقيل ، وعن أنس بن مالكٍ {رضي الله عنه} : (ان رجلا قال : يا رسولَ اللهِ ، ان لفلان نخلة ، وأنا أقيمُ حائطي بها ، فأمُرْهُ أن يعطيَني ، حتى أقِيمَ حائطي بها ، فقال له النبيُّ {عليه الصلاة والسلام} : أعطِها إياه بنخلةٍ في الجنة ، فأبى ! فاتاه أبو الدحداح فقال : بعني نخلتك بحائطي ، ففعل ، فأتى النبيَّ {عليه الصلاة والسلام} فقال : يا رسولَ اللهِ ، إني قد ابتعتُ النخلة بحائطي ، قال : فاجعلها له فقد أعطيتكها ، فقال رسولُ اللهِ {عليه الصلاة والسلام} : كمْ من عِذق ردَاح لأبي الدحداح في الجنة ؟ قالها مرار ، قال : فأتى امرأته فقال : يا أمَّ الدَّحداح ، اخرجي من الحائط ، فإني قد بعتهُ بنخلةٍ في الجنةِ ، فقالتْ : ربحَ البيعُ ، أو كلمة تشبهها) (رواهُ أحمدُ والبزارُ وابنُ حِبَّانَ والحاكمُ والطبرانيُّ) .
() كالسَّما إذ تهمِي : كريما سَخِيًّا مثلَ السَّماءِ حينَ تمطرُ .
() عن سهل بن سعدٍ {رضي الله عنه} قال : (جاءت امرأة ببُرْدَة ـ قال : أتدرون ما البردة ؟ فقيل له : نعم ، هي الشملة منسوجٌ في حاشيتها ـ قالت : يا رسولَ اللهِ ، إني نسَجْتُ هذه بيَدَيَّ أكسوكها ، فأخذها النبيُّ {عليه الصلاة والسلام} محتاجًا إليها ، فخرج إلينا وإنها إزارُه ، فقال رجلٌ من القوم : يا رسولَ اللهِ ، اكسُنِيها ، فقال : نعم ، فجلس النبيُّ {عليه الصلاة والسلام} في المجلس ، ثم رجع فطواها ، ثم أرسل بها إليه ، فقال له القومُ : ما أحسنتَ ، سألتَها إياه ، لقد علمتَ أنه لا يرُدُّ سائلا ، فقال الرجل : واللهِ ما سألته إلا لتكونَ كفني يومَ أموتُ ! قال سهلٌ : فكانتْ كفنَه !) (رواهُ أحمدُ والبُخاريُّ والنسائيُّ وابنُ ماجه والطبرانيُ والبيهقيُّ) .
() الرَّمسُ : من أسماءِ القبرُ ، وكذلكَ اللحْدُ والجَدَث .

(١٠١٨) وَهَـكَـذا تَـدُوْرُ رَأسُ الـشَّـاةِ * بِـأهْـلِ سَبْـعَـةٍ مِـنَ الأبْـيَـاتِ!

(١٠١٩) وَاسْمَعْ لِمَا قَدْ جَاءَ عَن إيْثَارِهِمْ * بِحَرْبِـهِمْ فِيْ سَاعَـةِ احْتِضَارِهِمْ

(١٠٢٠) عَـيَّاشُ[1] وَالْحَـارِثُ ثُمَّ عِكْرِمَةْ * جِـرَاحُـهُمْ مُـثْخِـنَـةٌ وَمُـؤْلِـمَـةْ

(١٠٢١) فَـأعْطِـيَ الْحَـارِثُ كُوْبَ مَـاءِ * يَـبُـلُّ رِيْـقَـهُ مِـنَ الإعْـيَـاءِ[2]

(١٠٢٢) فَـنَظَـرَ الْحَـارِثُ نَحْوَ عِكْرِمَةْ * فَـلَـفَـتَ الـسَّـاقِـيَ حَـتَّـىْ يُكْرِمَـهْ

(١٠٢٣) وَهَـكَـذا يَـصْـرِفُـهُ لِـلـثَّـالِـثْ * مِـثْـلَ أخِي الإيْثَارِ قَبْلُ الْحَـارِثْ

(١٠٢٤) حَـتَّىْ إذا مَـا وَصَلُـوا عَـيَّـاشَـا * ألْـفَـوْهُ قَـدْ فَـارَقَـهُـمْ مَـا عَـاشَـا!

(١٠٢٥) فَـرَاجَـعُـوا عِـكْرِمَـةً لِـيَـشْـرَبَـا * فَـكَـانَ أمْـرُ الـلَّـهِ مِـنْـهُـمْ أقْـرَبَـا!

(١٠٢٦) فَـانْـقَـلَـبُـوا لِـلْـحَـارِثِ الـمِـغْـوَارِ * فَـأسْـلَـمَ الـرُّوْحَ بِـأمْـرِ الْـبَـارِي!

(١٠٢٧) وَآذَنَ الْـجَـمِـيْـعُ بِـانْـقِـضَـاءِ * وَالْـكُـوْبُ ظَـلَّ عَـامِـرًا بِـالْـمَـاءِ!

(١٠٢٨) فَـكُـنْ لإخْـوَانِـكَ دَوْمًـا مُـؤْثِـرَا * يُـعْـطِـكَ رَبُّ الْـجُـودِ مِـنْـهُ أكْـثَـرَا

الفصْلُ التاسِعُ : خُـلُـقُ الـحُـبّ

****

(١٠٢٩) وَالْـحُـبُّ أقْـوَىْ عَـمَـلٍ لِـلْـقَـلْـبِ * وَأعْـظَـمُ الـطَّـاعَـاتِ عِـنْـدَ الـرَّبِّ

(١٠٣٠) وَحُـبُّ الانْـصَـارِ لِـلاوَّلِـيْـنَـا * سَمَّاهُمُ فِي (الْحَشْرِ)[3] مُفْلِحِيْنَا

(١٠٣١) وَمَنْ[4] أحَبَّ سُوْرَةَ الإخْلاصِ * بَـشَّـرَهُ الـنَّـبِـيُّ بِـالْـخَـلاصِ

(١٠٣٢) وَالْـمُـؤْمِـنُـوْنَ حُـبُّـهُـمْ أشَـدُّ * لِـلَّـهِ ، لا يُـقْـدَرُ أوْ يُـحَـدُّ

(١٠٣٣) فَـأحْـبِـبِ الـلَّـهَ تَـفُـزْ بِـالْـحُـبِّ * مِـنْـهُ وَتَـنْـعَـمْ - يَا أخِي - بِـالْقُـرْبِ

(١٠٣٤) وَالـلَّـهُ إنْ أحَـبَّ عَـبْـدًا نَـادَى * جِـبْـرِيْـلَ حَـتَّـىْ يَـفْـعَـلَ الْـمُـرَادَا

(١٠٣٥) وَبَـعْـدَ ذاك يُـوْضَـعُ الْـقَـبُـوْلُ * كَـمَـا بِـذا قَـدْ أخْـبَـرَ الـرَّسُـوْلُ

(١٠٣٦) وَأحْـبِـبِ الـنَّـبِـيَّ مِـنْ فُـؤَادِكَـا * أكْـثَـرَ مِنْ نَـفْـسِـكَ مِنْ أوْلادِكَـا

(١٠٣٧) فَـالْـجِـذعُ[5] حَـنَّ لِـلِّـقَـا إذ فَـارَقَـهْ * لِـمِـنْـبَـرٍ - مِـنْ حُـبِّـهِ - وَأرَّقَـهْ !

(١٠٣٨) وَأُحُـدٌ[6] يُـحِـبُّـهُ وَهْـوَ جَـبَـلْ ! * وَالْـكَـلْـبُ إذ أحَـبَّ ذِكْـرُهُ اتَّـصَـلْ!
اتَّـصَـلْ!

() عَيَّاشٌ بنُ أبي رَبيعَة بن المغيرَة ، والحَارِثُ بنُ هِشام بن المُغِيرَة ، وعِكرِمَة بنُ أبي جَهل بن هشام بن المُغِيرَة ، من أصحَابِ النبيِّ {عليه الصلاة والسلام} ، واستشهادُهم في مَوقِعَةِ اليرْمُوك ، وأثخنتهُ الجراحُ : غلبتهُ وأوهَنته وأثقلته .

() الإعياء : التعَب والإرهاق من شدة الألم .

() قال {تعالى} : (والذينَ تبَوَّؤُا الدَّارَ وَالإيمَانَ مِن قبلِهم يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إليهمْ وَلا يَجدُونَ في صُدُورِهمْ حَاجَةً مِّمَّا أوتوا ويُؤثِرُونَ عَلى أنفسِهمْ ولو كانَ بهم خَصَاصَةٌ وَمَن يُّوْقَ شُحَّ نفسِهِ فأولئِكَ هُمُ المُفلِحُونَ) (الحَشر : ٩) .

() هُوَ رجلٌ من الأنصار ، كانَ يؤمُّهُم في مسجدِ قباء ، وكان يَقرَأ سُورَةَ الإخلاص وسورة أخرى في كلِّ رَكعَةٍ ! فسألهُ النبيُّ {عليه الصلاة والسلام} عن سببِ لزُوم هذه السورة في كل ركعة ، فقال : إني أحبُّها ، فقال {عليه الصلاة والسلام} : حبُّك إياها أدخلك الجنة ، (وحديثه عند البخاريِّ وغيره) .

() (كان النبيُّ {عليه الصلاة والسلام} يخطبُ إلى جذع ، فلما اتخذ المنبرَ تحول إليه ، فحَنَّ الجذع ! فأتاه فمسحَ يدَهُ عليه) (رواهُ البُخاريُّ) ، وزاد أحمدُ وابنُ مَاجه وابنُ أبي شيبة : (... فأتاهُ ، فاحتضنه فسَكَنَ ! فقال : لوْ لمْ أحتضنْهُ لحَنَّ إلى يوم القيامة !) .

(١٠٣٩) دَلِـيْـلُ مَـنْ أحَـبَّ الاتِّـبَـاعُ * وَوَفْـقَ مَـا يَـأمُـرُهُ يَـنْـصَـاعُ[2]
(١٠٤٠) وَبَـعْـدَهُ كُـلُّ رَسُـوْلٍ أوْ نَـبِـيْ * أوْ مَـلَـكٍ مِـنْ رَبِّـنَـا مُـقَـرَّبِ
(١٠٤١) صِدِّيْـقُـنَـا[3] فَـارُوْقُـنَـا حَـيِـيُّـنَـا * وَسِـتَّـةٌ وَقَـبْـلَـهُـمْ عَـلِـيُّـنَـا
(١٠٤٢) وَكُلُّ مَنْ قَـدْ صَحِـبَ الـرَّسُـوْلا * أوْ بَـعْـدَهُـمْ قَـدْ سَـلَـكَ الـسَّـبِـيْـلا
(١٠٤٣) وَحُبُّـنَـا الْـخَـالِـصُ فِـي الـرَّحْـمَـنِ * أوْثَـقُ عُـرْوَةٍ مِـنَ الإيْـمَـانِ
(١٠٤٤) وَيُـحْـشَـرُ الْـمَـرْءُ إذا حَـيِـيْـنَـا * مَعَ الَّـذِي أحَـبَّـهُ يَـقِـيْـنَـا
(١٠٤٥) بَعْدَ الـنِّـدَاءِ : أيْـنَ مَـنْ تَـحَـابَـبُـوا * فِـيَّ ،[4] أظِـلُّـهُـمْ فَـلا أعَـاقِـبُ
(١٠٤٦) فَـإنْ تُـحِـبَّ أحَـدَ الْـعِـبَـادِ * أعْـلِـمْـهُ يَـرْبُ[5] الحُبُّ فِي الْفُؤَادِ

الفصلُ العاشرُ : خُـلُـقُ الـنَّـقَـاء

****

(١٠٤٧) وَطَـهِّـرِ الْـقَـلْـبَ مِنَ الأضْـغَـانِ * أوْ بُـغْـضٍ اوْ خَـدِيْـعَـةٍ أوْ رَانِ
(١٠٤٨) فَـمَـنْ تَـمَـكَّـنَ الـنَّـقَـا مِـنْ قَـلْـبِـهِ * يُـشَـاهِـدِ الغيبَ بِـنُـوْرِ رَبِّـهِ !
(١٠٤٩) وَتُـفْـتَـحِ الأبْـوَابُ لِـلْـبَـصِـيْـرَةْ * فَـانْـظُـرْ إلى الـتَّـارِيْخِ بَعْدَ السِّيْـرَةْ
(١٠٥٠) فَـإنَّـهَـا لا تَـنْـطَـفِـي[6] الْـعُـيُـوْنُ * وَإنَّـمَـا يَـنْـطَـمِـسُ الْـمَـكْـنُـوْنُ
(١٠٥١) وَالـلَّـهُ لا يَـنْـظُـرُ لِـلأبْـدانِ * وَلا إلَـى الأشْـكَـالِ وَالألْـوَانِ
(١٠٥٢) لَـكِـنَّـهُ يَـنْـظُـرُ لِـلْـقُـلُـوْبِ * كَـمَـا أتَـى عَنِ النَّبِيْ الْـمَـحْـبُـوْبِ
(١٠٥٣) وَبَـشَّـرَ الـرَّسُـوْلُ ذاكَ الـدَّاخِـلا[7] * بِـجَـنَّـةٍ لأنَّ قَـلْـبَـهُ خَـلا
(١٠٥٤) وَالْـمَـرْءُ لا يَـنْـجُـوْ لَـدَى الـعَـلِـيْـمِ * إلا بِـقَـلْـبٍ خَـالِـصٍ سَـلِـيْـمِ

() عن أنس بن مالكٍ {رضي الله عنه} قال : قال رسولُ اللهِ {عليه الصلاة والسلام} : (إن أحُدًا جبلٌ يُحِبنَّا ونحِبُّه!) (رَوَاهُ مالكٌ وأحمدُ والبخاريُّ ومسلم ـ واللفظ له ـ والترمذيُّ وابنُ مَاجَه وابنُ أبي شيبة وابنُ حِبَّانَ) ، وكلبُ أهل الكهفِ ، حينَ أحَبَّهم وتبعَهُم ، جعل اللهُ ذِكرَهُ مَوصُولا بِذِكرهم ، بسببِ حُبِّهِ لَـهُمْ !

() يَنصَاعُ : يَذهَبُ إلى الأمر سَريعًا ، فيُطِيعُه ويَأتمر به .

() صِدِّيقنا : أبو بكر ، وفارُوقنا : عمرُ بنُ الخطابِ ، وحَيِيُّنا : عثمانُ بنُ عفان ، ورابعُهُم : عليُّ بنُ أبي طالبٍ ، والسِّتة : بقيَّة العشرَةِ المُبَشرينَ بالجنة ، وهم : سعدُ بنُ أبي وقاص ، وسعيدُ بنُ زَيدٍ ، وطلحَة بنُ عُبَيدِ اللهِ ، والزُّبيرُ بنُ العوَّم ، وأبو عُبَيدَة بنُ الجَرَّاح ، وعبدُ الرَّحمن بنُ عَوف ، ـ رضي اللهُ عنهم ـ وقدْ نظمَهُمُ الإمامُ ابنُ حَجَر العَسْقلانيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ فقال :

لقَدْ بَـشَّـرَ الـهَـادِيْ مِـنَ الـصَّـحْـبِ زُمْـرَةً * بِـجَـنَّـاتِ عَـدْنٍ كُـلُّـهُـمْ فَـضْـلُـهُ اشْـتَـهَـرْ
سَـعِـيْـدٌ زُبَـيْـرٌ سَـعْـدُ طَـلْـحَـةُ عَـامِـرٌ * أبُـوْ بَـكْـرٍ عُـثْـمَـانُ ابنُ عَـوفٍ عَـلِـيْ عُـمَـرْ

() عن أبي هريرة {رضي الله عنه} قال : قال رسولُ اللهِ {عليه الصلاة والسلام} : إن اللهَ يقولُ ـ يومَ القيامةِ : (أينَ المتحابُّونَ بجلالي ، اليومَ أظِلُّهمْ في ظِلي ، يومَ لا ظلَ إلا ظِلي) (رواهُ مالكٌ وأحمدُ ومُسلمٌ وابنُ حِبانَ والدَّارميُّ) .

() يَربُو : يزدَادُ ويَعظم .

() لا تنطفِي : لا يذهَبُ ضَوءُها فتعمَى ، والمَكنونُ : القلبُ ، وينطمسُ : يُطبَعُ عَليهِ ويُختَمُ ، قال رَبُّنا {تعالى} : (... فإنَّـهَا لا تعْمَى الأبْصَارُ وَلكِنْ تعْمَى القلوْبُ التي فِي الصُّدُور) (الحج : ٤٦) .

() ذاكَ الدَّاخِلُ : رَجُلٌ منَ الأنصَار ، فقد قال النبيُّ {عليه الصلاة والسلام} لأصحابه ـ ثلاثَ مراتٍ ـ : يطلعُ عليكمُ الآن رجلٌ من أهل الجنة ، فطلع هذا الأنصاريُّ ، فباتَ عندَهُ عبدُ اللهِ بنُ عَمرو {رضي الله عنه} ثلاثا لِيَرَى عملَه ، فاستقلَّ ابنُ عمرو عمله ! وأخبرَهُ بسببِ مَجيئِه ، وببشارةِ النبيِّ {عليه الصلاة والسلام} له ، ثمَّ سألهُ : ما الذي بلغ بكَ ما قال رسولُ الله ؟ قال : ما هو إلا ما رأيتَ ، ثمَّ قال له : لا أجد في نفسي غلا لأحد من المسلمين ، ولا أحسُدُه على خير أعطاه اللهُ إياه ، قال ابن عمرو : هذه التي بلغت بك ، وهي التي لا نطيق ، (والحديثُ بطولِه عندَ أحمدَ والنسائيِّ وأبي يعلى) .

(١٠٥٥) وَالأوْلِـيَـا بِـجَـنَّـةِ الْـغَـفُـوْرِ * يُـنْـزَعُ غِـلُّـهُـمْ مِنَ الـصُّـدُوْرِ

الفصْلُ الحَادِيْ عَشَرَ : خُـلُـقُ الحَـيَاء

****

(١٠٥٦) إنَّ الـتَّـقِـيَّ يَـكْـتَسِـي الْـحَـيَـاءَ * لا كَـالـصَّـفِـيْـقِ[1] فِـعْـلُـهُ مَـا شَـاءَ

(١٠٥٧) حَـبِـيْـبُـنَـا إمَـامُ الانْـبِـيَـاءِ * أشَـدُّ فِـي الْـحَـيَـاءِ مِـنْ عَـذْرَاءِ

(١٠٥٨) وَعَـدَّهُ مِـنْ شُـعَـبِ الإيْـمَـانِ * وَاسْـتَـحْـيَتِ الأمْلاكُ مِنْ عُثْمَانِ

(١٠٥٩) وَأمُّـنَـا عَـائِـشَـةٌ كَـمْ دَخَـلَـتْ * حُـجْـرَتَـهَـا عَلَيْـهِـمَـا[2] وَخَـلَـعَـتْ؟

(١٠٦٠) وَبَـعْـدَ دَفْـنِ عُـمَـرٍ تَـحَـجَّـبَـتْ * وَاعَجَـبًا مِنْ مَيِّـتٍ قَدِ اسْتَحَـتْ!

(١٠٦١) فَـاسْـتَـحْـيِ مِـمَّـا يَـخْـدِشُ الْـحَـيَـاءَ * وَيَـجْـرَحُ الـشُّـعُـوْرَ وَالأحْـيَـاءَ

(١٠٦٢) وَلا يَـكُـنْ هَـذا الْـحَـيَـاءُ حَـاجِـزَا * عَنْ صُـنْعِ مَا بِـهِ تَـكُـوْنُ فَـائِـزَا

(١٠٦٣) وَاسْـتَـحْـيِ مِـنْـهُ حَـقَّ الاسْتِـحْـيَـاءِ * بِـذِكْـرِكَ الْـمَـوْتَ مَعَ الْـفَـنَـاءِ

(١٠٦٤) وَحِـفْـظِـكَ الـرَّأسَ وَمَـا وَعَـاهُ[3] * وَالْـبَـطْـنَ حَـقًّـا وَالَّـذِيْ حَـوَاهُ حَـوَاهُ

الفصْلُ الثانِيْ عَشَرَ : خُـلُـقُ الـوَفَـاء

****

(١٠٦٥) وَفَـاؤُنَـا الأدَاءُ لِـلْـحُـقُـوْقِ * كَـامِـلَـةً لِـلَّـهِ وَالْـمَـخْـلُـوْقِ

(١٠٦٦) وَالأمْـرُ بِـالْـوَفَـاءِ فِـي الْـقُـرْآنِ * فِيْ غَـايَـةِ الْـوُضُوْحِ وَالـتِّـبْـيَانِ

(١٠٦٧) اقرَأبِـ(أوْفوا الكَيْلَ)[4] فِي الإسْرَاءِ * وَانْـعَـامِ وَالأعْـرَافِ وَالـشُّـعْـرَاءِ وَالـشُّعْـرَاءِ

(١٠٦٨) وَاسْمَعْ فَـقَدْ دَعَا هِـرَقْلُ الـرُّوْمِ * صَخْـرًا أبَاسُفْـيَـانَ ذاتَ يَـوْمِ

(١٠٦٩) لِـيَـعْـرِفَ الأوْصَـافَ عَنْ نَـبِـيِّـنَـا * شَـهَـادَةً بِـالْـحَـقِّ قَـوْلاً بَـيِّـنَـا

(١٠٧٠) فَـشَـهِـدَ الْـمَـدْعُـوُّ وَهْـوَ كَـافِـرُ * بِـأنَّـهُ يُـوْفِـيْ وَلَـيْـسَ يَـغْـدِرُ !

(١٠٧١) وَحَـذِرَ الـرَّسُـوْلُ مِـمَّـنْ نَـافَـقُـوا * وَمَـا بِـهِ مِـنَ الـرَّدَى تَـخَـلَّـقُـوا

(١٠٧٢) مُـوَضِّـحًـا صِـفَـاتِـهِـمْ مَـا قَـصَّـرَا * مِنْـهَـا : إذا عَـاهَـدَ شَـخْـصًا غَـدَرَا

(١٠٧٣) وَصَـاحِبُ السِّرِّ[1] اخْتَـفَى عَنْ بَدْرِ ؟ * وَمَـعَـهُ وَالِـدُهُ ، هَـلْ تَـدْرِيْ ؟

() الصَّفيقُ : مَن قَـلَّ حَـيَـاؤُه .

() كانت السَّيِّدَة عائشة ـ رضِيَ اللهُ عنها ـ تدخلُ على النبيِّ {عليه الصلاة والسلام} وأبيها {رضي الله عنه} ـ بعدَ دَفنهما في حُجرَتِهَا ـ غيرَ مُرْتدِيَةٍ حِجَابها ، فلمَّا دُفِنَ عُمرُ {رضي الله عنه} معهما ، ما كانت تدخلُ الحُجرَةَ إلا مُتحَجِّبة حَيَاءً منه ، لأنه أجنبيٌّ عنهما .

() ما وَعَاهُ الرَّأسُ : الحواسُّ المَوجُودَة فيه ، كالبصَر والسَّمع ، وما حَواهُ البطن : شهوتـا البطن والفرْج .

() (... أوْفوا الكَيْلَ ...) (الأنعام : ١٥٢، الأعراف : ٨٥ ، الإسراء : ٣٥ ، الشعراء : ١٨١).

(١٠٧٤) لأنَّــهُ قَـدْ عَـاهَـدَ الْـكُـفَّـارَا   *   وَبِـالْـوَفَـا نَـبِـيُّـهُ أشَـارَا !
(١٠٧٥) فَـأَوْفِ ـ يَا أخِيْ ـ بِعَهْدِ الْمَوْلَـىْ   *   وَالـلَّـهُ بِـالْـوَفَـاءِ مِـنْـكَ أَوْلَـىْ
(١٠٧٦) فَـإِنَّـهُ يُوْفِـيْ جَمِيْعَ الْخَلْقِ   *   فِـيْ بَعْثِـهِـمْ دِيْنَـهُمُ بِالْحَـقِّ
(١٠٧٧) وَأوْفِ بِالْعُهُـوْدِ مَا حَيِيْتَـا   *   فَأَنْـتَ مَسْـؤُوْلٌ إذا أحْيِيْتَـا
(١٠٧٨) وَأوْفِ فِي الْكَيْلِ وَفِي المِيْزَانِ   *   وَالْـقَـوْلَ وَالْـفِعْلَ بِالاتِّزَانِ
(١٠٧٩) وَأوْفِ لِـلْـرِّجَـالِ وَالـنِّـسَـاءِ   *   وَكُـلِّ أحْـبَـابِـكَ وَالأعْـدَاءِ
(١٠٨٠) ِواحْذرْ مِنَ الغدْرِ فكلُّ مَنْ غدَرْ   *   لِـوَاءَ غَدْرِهِ يـرَىْ كُلُّ الـبَـشَـرْ!
(١٠٨١) وَالوَيْلُ فِي النَّارِ لِمَنْ قدْ طفَّفُوا   *   اسْتَوْفَوُا الحَقَّ وَلَكِنْ لَمْ يَفُوا

الفصْلُ الثالِثُ عَشَرَ : خـُلـُقُ الصَّبْر

****

(١٠٨٢) وَالصَّبْرُ نِصْفُ الدِّيْنِ وَالإيْمَانِ   *   وَأجْـرُهُ يُـعْـطَـىْ بِـلا حُـسْـبَـانِ
(١٠٨٣) مَـا أُعْـطِيَ الإنْسَـانُ مِنْ عَطَاءِ   *   خَيْـرًا مِنَ الصَّبْـرِ عَلى الْبَـلاءِ
(١٠٨٤) وَبِـ(تَوَاصَوا.وَتَوَاصَوا)[2]ضَابطُ   *   وَبِـ (اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابطوا)
(١٠٨٥) وَصَبْـرُنَـا الـضِّـيَـاءُ لِـلْـقُـلُـوبِ   *   وَمُـذْهِـبٌ لِـلْـهَـمِّ وَالْـكُـرُوْبِ
(١٠٨٦) لا يَصْبِرُ المَخلوْقُ مِثلَ مَنْ خلقْ   *   عَبْدٌ يَفُوْهُ بِالأذى[3]لِمَنْ رَزَقْ!
(١٠٨٧) قَدْ سَخِـرَ الكفَّارُ مِنْ نُوْحٍ وَمِنْ   *   هُـوْدٍ وَلُـوْطٍ ، وَشُعَيْبٌ مَـا أمِـنْ
(١٠٨٨) وَأُلْقِيَ الْخَـلِـيْلُ فِيْ نِيْـرَانِهِـمْ!   *   وَأُوْذِيَ الْكَلِـيْـمُ مِـنْ لِـسَـانِـهِـمْ!
(١٠٨٩) وَالضُّرُّ مَسَّ الجِسْمَ مِنْ أيُّوبَـا   *   وَابْيَـضَّتِ الْعَيْـنَانِ ِمنْ يَعْقُوْبَـا
(١٠٩٠) وَأشْرَفُ الخلْقِ ِ أصَابَهُ الضَّرَرْ   *   مِنْ كُلِّ صِنْفٍ[4]فَتعَالَـى وَصَبَـرْ

() صاحبُ سِرِّ رَسُول اللهِ {عليه الصلاة والسلام} : حُذيفة بنُ اليمان {رضي الله عنه} ، فقد عرَّفهُ النبيُّ {عليه الصلاة والسلام} بأسمَاءِ المُنافقين ، وعنه {رضي الله عنه} قال : (ما منعني أن أشهدَ بدرًا إلا أني خرجتُ أنا وأبي حسيل ، قال : فأخذنا كفارُ قريش ، قالوا : إنكم تريدون محمدًا ؟ فقلنا : ما نريدُه ، ما نريدُ إلا المدينة ، فأخذوا منا عهدَ اللهِ وميثاقَه لننصرفنَّ إلى المدينةِ ، ولا نقاتل معه ، فأتينا رسولَ اللهِ فأخبرناه الخبر ، فقال : انصرفا ، نفِيْ لهم بعهدِهم ، ونستعينُ اللهَ عليهم) (رواهُ أحمدُ ومُسلمٌ وابنُ أبي شيبة والحاكمُ والطبرانيُّ في الكبير والأوسط) .

() قال المَولى {تعالى} : (ثمَّ كانَ مِنَ الذينَ آمَنوا وتوَاصَوا بالصَّبر وتوَاصَوا بالمَرْحَمَة) (البلد : ١٧) ، وقال : (إلا الذِينَ آمَنوا وعَمِلوا الصَّالِحَاتِ وتواصَوا بالحَقِّ وتوَاصَوا بالصَّبر) (العصر : ٣) ، وقال : (يَا أيُّها الذِينَ آمَنوا اصْبِرُوا وَصَابرُوا وَرَابطوا وَاتقوا اللهَ لعلكمْ تفلِحُـونَ) (آل عمران : ٢٠٠) .

() يُشِيرُ البيتُ إلى قول النبيِّ {عليه الصلاة والسلام} : (لا أحدَ أصبرُ على أذى يسمعُه من اللهِ {تعالى} ، إنَّهُ يُشْرَكُ به ، ويُجْـعَلُ لهُ الوَلدُ ، ثمَّ هُوَ يرزقـُهُم ويُعَافيهم !) (رَواهُ أحمدُ ومُسلِمٌ ـ بلفظِه ـ والنسائيُّ وابنُ حِبَّانَ والطبرانيُّ في الأوسط) .

() من كلِّ صِنفٍ : أي من أصنافِ الضَّرر ، كالضرب والشتم والنيَّل من العِرْض وغير ذلك ، أو من أصنافِ البشَر ، كالقريبِ والغريب ، ومشركي مكة والمُنافقين واليهودِ وغيرهم .

(١٠٩١) وَصَبَّرَ الأصْحَابَ فِي دُنْيَاهُ * زَفَّ لآلِ يَا سِرٍ بُشْرَاهُ

(١٠٩٢) بِلالُنَا يُسْحَبُ فِي الرَّمْضَاءِ[1] * وَمُصْحَفُ الْحَيِيِّ فِي الدِّمَاءِ

(١٠٩٣) وَابْنَ جُبَيْرٍ[2] قتلُوا فِيْ مِحْنَةٍ * وَأوْذِي ابْنُ حَنبَلٍ فِي الْفِتْنَةِ

(١٠٩٤) فَنَجَحَ الجَمِيْعُ فِي اخْتِبَارِ الاصْطِبَارِ * وَسُجِّلُوا فِيْ أَهْلِ ۞

(١٠٩٥) وَالصَّبْرُ فِيْ شِرْعَتِنَا أنْوَاعُ * وَالْكُلُّ مَحْفُوْظٌ فَلا يُضَاعُ

(١٠٩٦) فَهْوَ عَلى الطَّاعَاتِ وَالْبَلاءِ * وَعَنْ ذنُوْبِنَا مَعَ الأهْوَاءِ

(١٠٩٧) فَلْتَسْتَعِنْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ * وَلْتَحْتَسِبْ فِيْ هَذِهِ الْحَيَاةِ

(١٠٩٨) وَلْيَكُنِ الصَّبْرُ لَدَيْك عَادَةَ * وَالْجَزَعَ احْذرْ طَالِبًا إبْعَادَه

(١٠٩٩) مَنْ يَتَصَبَّرْ رَبُّنَا يُصَبِّرْهُ * يَرْبِطْ فَوْقَ قَلْبِهِ وَيَأجُرْهُ

(١١٠٠) فادْعُ وَقلْ:(أفرِغْ عَلَيْنا صَبْرًا)[3] * وَثَبِّتِ الأقْدَامَ وَاكْتُبْ أجْرَا

الفصلُ الرَّابعُ عَشَرَ : خُلُقُ الشُّكْرْ

****

(١١٠١) وَالشُّكْرُ الاعْتِرَافُ بِالْجَمِيلِ * وَهْوَ دَلِيْلُ الْخُلُقِ النَّبِيْلِ

(١١٠٢) فَاسْتَعْمِلِ النعْمَةَ فِي الطَّاعَاتِ * وَبِاللِّسَانِ اشْكُرْ مَدَى الأوْقَاتِ

(١١٠٣) خَلِيْلُ رَبِّيْ شَاكِرٌ لِلأنْعُمِ * وَنُوْحٌ الْعَبْدُ الشَّكُوْرُ فَافْهَمِ

(١١٠٤) وَسَيِّدُ الْخَلْقِ يَبِيْتُ قَائِمَا * وَالْقَدَمُ الشَّرِيْفُ يُضْحِي وَارِمَا

(١١٠٥) وَزَوْجُهُ قَالَتْ لَهُ فِي هَذَا : * رِفْقًا رَسُوْلَ اللهِ ، هَذا آذىْ

(١١٠٦) فقَالَ ـ وَالقَلبُ غَدَا مَسْرُوْرَا ـ : * ألا أكُوْنُ عَبْدَهُ الشَّكُوْرَا ؟

(١١٠٧) فَاشْكُرْ لِرَبِّ الكائِنَاتِ الرَّازِقِ * وَاشْكُرْ لِوَالِدَيْكَ بَعْدَ الْخَالِقِ

(١١٠٨) وَاشْكُرْ عَلَى التَّوْفِيْقِ وَالْعِبَادَةْ * وَدُمْ عَلى الشُّكْرِ تَنَلْ زِيَادَةْ

(١١٠٩) وَاشْكرْ لِمَنْ أسْدَىْ لَكَ الإحْسَانَا * فَإنْ شَكَرْتَ تَشْكُرِ الدَّيَّانَا

(١١١٠) فَاللهُ بِالسُّوْءِ يُجَازِيْ مَنْ كفرَ * كَذلِكَ الشَّكُوْرُ يَجْزِيْ مَنْ شَكَرَ

(١١١١) وَالشُّكْرُ لِلنَّفْسِ[4] بِلا الْتِبَاسِ * وَمَا أقَلَّ الشُّكْرَ عِنْدَ النَّاسِ!

() يُسحَبُ في الرَّمضَاءِ : يُجَرُّ على الأرض والحِجَارةِ شديدةِ الحرَارة وقتَ الظهيرَة ، والحَيِيُّ : عثمانُ بنُ عَفانَ ، وقد اختلط مُصحَفه بدِماءِه الزَّكِيَّة ، حينَ قُتِلَ في دارِهِ ، وهُوَ يقرا في المُصحف !

() ابنُ جُبير : سعيدُ ابنُ جُبير ، من كبار عُلماءِ التابعين ، آخِرُ مَن قتلهُ الحجَّاجُ بنُ يوسُفَ الثقفيُّ ، أميرُ العراق الظالم ، وذلك سنة ٩٤ هـ ، وابنُ حَنبل : إمامُ أهل السُّنةِ والجماعة ، أحمدُ بنُ محمد بن حنبل ، فقد عُذبَ في فتنةِ خلق القرآن ، فصبر وثبت ، ونصرَ اللهُ السنة على يدَيه ، ومات سنة ٢٤١ هـ .

() قال اللهُ {تعالى} : (... رَبَّنا أفرغ عَلينا صَبرا وَّثَبِّتْ أقدَامَنا وَانصُرْنا عَلى القوم الكافِرينَ) (البقرة : ٢٥٠) ، وقال : (...رَبَّنا أفرغ علينا صَبرا وَّتوَفنا مُسْلِمينَ) (الأعراف : ١٢٦) .

() والشكرُ لِلنفس أيْ : يَعُودُ ثوابُه للشاكر نفسِه ، فلا يلتبسْ عليكَ هذا الأمرُ ، فقد قال اللهُ {تعالى} : (... ومَنْ شكرَ فإنما يَشكرُ لِنفسِهِ ...) (النمل : ٤٠) ، ومَنْ يشكرونَ اللهَ قليلونَ قياسًا بمَن يكفرونَ به ، قال المَولى {تعالى} : (... وقليل مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكورُ) (سبأ : ١٣) ، وقال : (... ولكنَّ أكثرَ الناس لا يشكرُونَ) (البقرة : ٢٤٣، يوسف : ٣٨ ، غافر : ٦١).

(١١١٢) فَـاشْكُـرْ يَهَبْكَ الـلـهُ مِنْهُ النُّوْرَا * وَسَعْيُكُمْ يَكُنْ لَكُمْ مَشْكُـوْرَا

الفصْلُ الخَامِسُ عَشَرَ : خُـلُـقُ العَدْلِ وَالمُسَاوَاة

****

(١١١٣) وَاعْدِلْ إذا حَكَمْتَ فِيْ قَضِيَّةْ * وَاقْسِمْ إذا قَسَّمْتَ بِالسَّوِيَّةْ

(١١١٤) وَالْعَدْلُ إنْ رَضِيْتَ أوْ غَضِبْتَا * عَلَى الْعَدُوِّ وَالَّذِي أحْبَبْتَا

(١١١٥) فَاللَّـهُ مَوْلانَا يُحِبُّ الْمُقْسِطَا[1] * وَالنَّارُ تَكْوِيْ مَنْ يَكُوْنُ قاسِطَا

(١١١٦) قَدْ رَفَعَ السَّمَا[2] لَنَا عُنْوَانَا * وَلِلْوَرَى قَدْ وَضَعَ الْمِيْزَانَا

(١١١٧) رَسُوْلُنَا أرْسَى أسَاسَ الْعَدْلِ * وَعَاشَ يَحْمِيْ قَدْرَهُ وَيُعْلِيْ

(١١١٨) وَقَالَ فِيْ شَرِيْفَةٍ إذ سَرَقَتْ : * وَاللهِ لَوْ فَاطِمَةٌ لَقَطُعَتْ!

(١١١٩) وَاذكُرْ أبَا حَفْصٍ[3] بِهذا الْبَابِ * فَعَدْلُهُ اسْتَوْلَى عَلَى الألْبَابِ

(١١٢٠) وَانظُرْ شُرَيحًا[4] إذ قَضَى بِالحَقِّ * عَلَىْ عَلِيِّنَا أمِيْرِ الْخَلْقِ

(١١٢١) يَرُدُّ وَاحِدًا[5] مِنَ الشُّهُوْدِ * وَيَمْنَحُ الدِّرْعَ لِذا الْيَهُوْدِيْ!

(١١٢٢) تَرُدُّ يَا شُرَيْحُ هَذا السِّبْطَا !؟ * نعَمْ ، أرُدُّ الابْنَ حُكْمًا قِسْطَا

(١١٢٣) تَاهَ[6] أخُو الْيَهُوْدِ مِنْ قَضَاهُ * وَاعْتَنَقَ الإسْلامَ عَنْ رِضَاهُ!
رِضَاهُ!

(١١٢٤) لا تَعْجَبُوا يَا أيُّهَا الْكِرَامُ * فَالْعَدْلُ وَالنُّوْرُ هُمَا الإسْلامُ

(١١٢٥) وَالعَدْلُ حَقًّا مِنْ أسَاسِ المُلْكِ * وَالظُّلْمُ يَهْدِيْ لِسَبِيْلِ ◌
الهُلْكِ

(١١٢٦) يَنْتَقِمُ اللهُ هُنَا مِمَّنْ ظَلَمْ * وَفِي المَعَادِ لا يَرَىْ مِنَ الظُّلَمْ[7]
الظُّلَمْ[7]

(١١٢٧) عَلَيْكَ قَدْ حَرَّمَهُ الإلَهُ * فَاتَّقِ مَظْلُوْمًا وَخَفْ دُعَاهُ!

الفصْلُ السَّادِسُ عَشَرَ : خُـلُـقُ الرِّضَا وَالقَنَاعَة

() المُقسِط : العَادِلُ المُنصِفُ ، قال اللهُ {تعالى} : (...وأقسِطوا إنَّ اللهَ يُحِبُّ المُقسِطِينَ) (الحُجُرَات : ٩) ، والقاسِط : الظالِمُ الجَائِرُ ، قال اللهُ {تعالى} : (وأمَّا القاسِطونَ فكانوا لِجَهنَمَ حَطبا) (الجن : ١٥) .

() يُشِيرُ البيتُ إلى قول رَبِّنا : (وَالسَّمَاءَ رَفعَها وَوَضَعَ المِيزَانَ . ألا تطغوَا في الميزان) (الرحمن : ٧ ، ٨) .

() أبُو حَفص : كُنْيَةَ الأسَدِ ، وهيَ ـ هُنا ـ كنيَة أمير المُؤمنين عمرَ بن الخطاب {رضي الله عنه} ، والفارُوقُ : لقبُـه ، وقصَصُ عَدْلِهِ ـ التي بَهَرَ بهـا العُقولَ ـ كثيرَة مشهورة .

() شُرَيحٌ هو : الفقيهُ القاضي أبو أمَيَّة شُرَيح بنُ شَرَحبيل ، أسلم في حياةِ النبيِّ ، وانتقل من اليمن زمنَ الصِّدِّيق ، وتولى قضاءَ الكوفةِ ستينَ سنة ، ومات سنة ٧٨ هـ .

() رَدَّ شُرَيحٌ شهادة الحسن بن عليٍّ {رضي الله عنه} ، ◌◌◌◌◌◌◌◌◌◌◌◌◌◌وهُوَ سِبط النبيِّ {عليه الصلاة والسلام} ، ليس طعنا فيه ، وإنما لأنَّ شهادة الابن لأبيه لا تُقبَل في الشرع .

() تَـاهَ : تحَيَّرَ واندَهَشَ من عظمَةِ ما أبصَرَ وعظمَةِ ما سَمِع !

() لا يَرَى منَ الظلَم : لأنَّ الظلماتِ أحاطتْ به من كلِّ جانب ، فعن ابن عُمَر {رضي الله عنه} أنَّ النبيَّ قال {عليه الصلاة والسلام} : (الظلمُ ظلمَاتٌ يومَ القيامَة) (رواهُ أحمدُ والبُخاريُّ ومُسلِمٌ والترمِذيُّ) .

****

(١١٢٨) وَرَاحَـةُ الـنُّفُوْسِ فِي الْقَنَاعَـة   *   وَشَـرُّهَـا التَّوَّاقـةُ[1] الطَّمَّاعَـة

(١١٢٩) وَالْمَـرْءُ إنْ كَانَ لَـهُ مِنْ ذهـبِ   *   وَادٍ تـمَنَّ مِثْلَ مَنْ لَمْ يُوْهَبِ!

(١١٣٠) وَإنْ يَكُنْ لِوَادِيَيْنِ جَـامِعَـا   *   يَطْلُبْ زِيَادَةً وَيُمْسِ طَامِعَا!

(١١٣١) وَالنَّفْسُ لا يَمْلأ مِنْهَا الْعَيْنَا   *   إلا التُّرَابُ صَادِقَـا لا مَيْنَا[2]

(١١٣٢) وَمَنْ يَكُنْ بِمَا لَدَيْهِ قَانِعَا   *   يَهْنَأ وَيُضحِ الصَّدْرُ مِنهُ وَاسِعَا

(١١٣٣) فَاقْنَعْ مِنَ اللهِ بِمَا يَأتِيْكَا   *   وَارْضَ فَرُبَّمَا الغِنىَ يُطغِيْكَا

(١١٣٤) مَا عِشْتَ فِي الأيَّامِ وَاللَّيَالِيْ   *   وَاعْلَمْ بِأنَّ اللهَ ذا الْجَلالِ

(١١٣٥) قَدْ قَسَّمَ الأرْزَاقَ وَالْمَعِيْشَة   *   بِحِكْمَةٍ ، فَلَنْ تَزِيْدَ رِيْشَة

الفصلُ السَّابعُ عَشَرَ : خُلُقُ الأمَلِ وَالرَّجَاء

****

(١١٣٦) وَعِشْ أخِيْ مِنْ رَبِّنَا فِيْ أمَلِ   *   فَمَنْ رَجَا رَبَّ الْبَرَايَا يَنَلِ

(١١٣٧) وَمَنْ هَوَى[3] فُؤَادُهُ فِيْ يَاسِ   *   بُنْيَانُهُ أضْحَىْ بِلا أسَاسِ

أسَـاسِ

(١١٣٨) فَهْوَ الَّذِيْ يُفَرِّجُ الْكُرُوْبَا   *   وَيَسْتُرُ الأخْطَاءَ وَالْعُيُوْبَا

(١١٣٩) كَمْ عُقْدَةٍ شَدِيْدَةٍ قَدْ حَلَّهَا   *   لِمَنْ رَآهَا صَعْبَةً وَمَلَّهَا

(١١٤٠) وَكَمْ مَرِيْضٍ قَدْ غَدَا مُعَافَى   *   مِنْ بَعْدِ أنْ مَلَّ الدُّنَا وَعَافَا[4]!؟

وَعَافَا[4]!؟

(١١٤١) وَكَمْ ضَعِيْفٍ رَدَّهُ قَوِيَّا!؟   *   وَعَائِلٍ صَيَّرَهُ غَنِيَّا!؟

(١١٤٢) وَكَمْ يَتِيْمٍ مَا أرَاهُ الْوَالِدَا   *   آوَاهُ إذْ كَانَ لَهُ مُسَانِدَا!؟

(١١٤٣) وَكَمْ ذنُوْبٍ أثْقَلَتْ مَنِ اقْتَرَفْ   *   كفَّرَهَا إذْ نَادِمًا قَدِ اعْتَرَفْ!؟

(١١٤٤) مَعْ عُسْرِنَا يُسْرَانِ قَوْلا قَاطِعَا   *   فكُنْ لِمَا يَشْفِيْ الغَلِيْلَ سَامِعَا

(١١٤٥) يَعْقُوْبُ يَشْكُوْ بَثَّهُ[5] وَحُزْنَهُ   *   إذْ فَقَدَ الصِّدِّيْقَ ثُمَّ عَيْنَهُ

عَيْنَهُ

(١١٤٦) وَبَعْدَهَا قَالَ : اذهَبُوا تَحَسَّسُوا   *   مِنْ يُوْسُفٍ وَلْتَحْذَرُوا أنْ تيْأسُوا

() تلقتِ النفسُ إلى الشيءِ توقا : مالت واشتهَتْ ، وقيل : مالت إلى الدَّناءَةِ ، والمَعنى : تطمَحُ ولا حَدَّ لِشِبَعِهَا .

() المَيْنُ : من مَانَ يَمِينُ مَيْنًا أي : كذبَ يكذبُ كذِبًا ، أمَّا مَانَ يَمُونُ : فهِيَ من المَؤُونة .

() هَوَى فؤادُهُ في يَاس : سقط قلبُه في اليأس ، واستولى عليهِ القنوط .

() عَافَ الدنيا : كره الحياة فيها ، ومَلَّها بسببِ مرضِه .

() البَثُّ : الحُزنُ العظيمُ ، الذي لا يُصبرُ عليه حتى يُبَثَّ إلى الناس ، قال اللهُ {تعالى} : (قال إنمَا أشكو بَثِّي وَحُزنِي إلى اللهِ وَأعلمُ مِنَ اللهِ مَا لا تعلمُونَ) (يوسف : ٨٦) ، والصِّدِّيقُ هو : يُوسُفُ بنُ يعقوب ، وفقدَ يَعقوبُ صِحَّةَ عينِه من كثرةِ بُكاءِه على ابنِهِ يوسف ، قال المَولى {تعالى} : (... وَابيَضَّتْ عَيناهُ مِنَ الحُزنِ فهُوَ كظِيم) (يوسف : ٨٤) .

(١١٤٧) فَـنَــالَ مِـنْ إلَـهِـهِ مُـنَـاهُ * وَاكـتَـحَـلَـتْ بِـيُـوْسُـفٍ عَـيْـنَـاهُ !

(١١٤٨) وَبَـعْـدَهُ أيُّـوْبُ مَـسَّـهُ الـضَّـرَرْ * فَـزَالَ لَـمَّـا أنْ رَجَـاهُ وصَـبَـرْ!

(١١٤٩) وَيُـوْنُـسٌ لَـمَّـا دَعَـاهُ رَاجِـيَـا * خَـلَّـصَـهُ مِنْ ظُلُـمَـاتٍ نَـاجِـيَـا!

(١١٥٠) وَقَـاتِـلُ الـتِّـسْـعَـةِ وَالـتِّـسْـعِـيْـنَـا * أصْـبَـحَ مَـنْ أيْـأسَـهُ[1] طَـعِـيْـنَـا

(١١٥١) بِـالأمَـلِ الْـمَـرْجُـوِّ صَـارَ تَـائِـبَـا * وَدَنَـتِ الأرْضُ لَـهُ ، وَقَـرَّبَـا!

(١١٥٢) وَبَـيْـنَـمَـا الرَّسُـوْلُ فِـيْ هِـجْـرَتِـهِ * مُـطَـارَدًا أُخْـرِجَ مِـنْ بَـلْـدَتِـهِ

(١١٥٣) يَـكْـتُـبُ وَعْـدًا[2] بِـسِـوَارَيْ كِـسْـرَى * فِـيْ أمَلٍ يَـحْـدُوْهُ يَـبْـغِـي الـنَّـصْـرَا!

(١١٥٤) فَـنَـفَّـذَ الْـفَـارُوْقُ هَـذَا الْـوَعْـدَا * فِـيْ عَـهْـدِهِ فِـيْ مَـحْـفَـلٍ وَأشْـهَـدَا!

(١١٥٥) فَـأمِّـلُـوا يَـا إخْـوَتِـي فِـيْ رَحْـمَـتِـهْ * وَاجْـتَـهِـدُوا وَالْـتَـزِمُـوا بِـطَـاعَـتِـهْ

(١١٥٦) رَحْـمَـتُـهُ عَـظِـيْـمَـةٌ قَـدْ وَسِـعَـتْ * يَـنَـالُـهَـا أهْلُ الـتُّـقَـى إذْ وُزِّعَـتْ

(١١٥٧) فَـإنْ فَـرَغْـتَ[3] أمَـلاً فَـلْـتَـنْـتَـصِـبِ * وَفِـيْ عَـمِـيْـمِ جُـوْدِهِ فَـلْـتَـرْغَـبِ

الفصلُ الثامِنُ عَشَرَ : خُـلُـقُ الـتَّـوَسُّـطِ وَالاعْـتِدَال

****

(١١٥٨) أحِـبَّ الاعْـتِـدَالَ وَالـتَّـوَسُّـطَـا * لا تُـفْـرِطَـنْ وَلا تَـكُـنْ مُـفَـرِّطَـا

(١١٥٩) فَـالأمْـرُ إنْ زَادَ فُـوَيْـقَ حَـدِّهِ * صَـارَ سَـرِيْـعًـا لاحِـقًـا بِـضِـدِّهِ!

(١١٦٠) لا فَـرْقَ أنْ يَـكُـوْنَ[4] فِي اعْـتِـقَـادِ * أوْ فِـي الـسُّـلُـوْكِ أوْ فِـي الانْـقِـيَـادِ

(١١٦١) احْـتَـقَـرَ الْـيَـهُـوْدُ الانْـبِـيَـاءَ * فَـبَـهَـتُـوا وَسَـفَـكُـوا الـدِّمَـاءَ!

(١١٦٢) أمَّـا الـنَّـصَـارَى عَـبَـدَتْ رَسُـولَـهَـا * فَـأشْـرَكَـتْ بِـرَبِّـهَـا يَـا وَيْـلَـهَـا!

(١١٦٣) وَهَـذِهِ الأمَّـةُ قَـدْ تَـوَسَّـطَـتْ * مَـا ألَّـهَـتْ نَـبِـيَّـهَـا وَلا سَـطَـتْ[5] سَـطَـتْ[5]

(١١٦٤) مِـيْـزَانُـهَـا فِـيْ (بَـشَـرٌ مِـثْـلُـكُـمُ * يُـوحَـى إلَـيَّ)[6] وَحْـدَهُ لا لَـكُـمُ لَـكُـمُ

() مَنْ أيأسَه أي : الرجل الذي قنَّطه من التوبةِ ، وقال له : لا توبة لك ، فقتَلـه مُكمِلا به المِئة قتيل !

() كتبَ النبيُّ {عليه الصلاة والسلام} لسُرَاقة بن مالكِ بن جُعشُم كتابَ أمن ، حين تبعَهُ في الهجرةِ مُطارِدًا له ، فساخت به قدَما فرسه ، فوعَدَ النبيَّ {عليه الصلاة والسلام} بألا يعُودَ ، وطلب منه أن يكتبَ له كتابا ، وقال له النبيُّ {عليه الصلاة والسلام} : كيفَ بكَ إذا لبسْتَ سِوَارَيْ كسرَى ، فلما أتيَ عُمرُ {رضي الله عنه} بسِوَارَي كسرى ومنطقته وتاجه دعا سراقة {رضي الله عنه} فألبسَه ، وقال له : ارفع يديك وقلْ : الحمدُ للهِ الذي سلبهما كسرى بنَ هرمز ، وألبسَهما سراقة الأعرابيّ ! وماتَ سنة ٢٤ هـ .

() فإذا قضَيتَ شُغلك ، فاتعَبْ في الطاعةِ والعِبادةِ ، واجتهدْ في سُؤال اللهِ من كرمِه العظيم ورَحمتِه العَميمَة .

() التوَسُّط والاعتدالُ ينسَحِبان إلى جميع نواحِي دِيننا ، ويشمَلان شُعَبَهُ الثلاثَ ، العقيدة والشريعَة والأخلاق ، وقد ضرَبتُ أمثلة من توسُّطِ هذا الدين في الشُّعَبِ الثلاث ، وقصَدتُ بالسُّلوكِ : الأخلاقَ ، وبالانقيادِ : العِبادات .

() السَّطوُ : التطاوُلُ ، والقهرُ بالبَطش ، والمَعنى : أنَّ هذِهِ الأمَّة ما رفعَتْ نبيَّها فوقَ قدره ، ولا انتقصَتهُ حَقَّه .

() قال اللهُ {تعالى} : (قلْ إنما أنا بَشَرُ مِّثلكُمْ يُوحَى إليَّ أنمَا إلهُكمْ إلهُ وَّاحِد ...) (الكهف : ١١٠، فصلت : ٦) .

(١١٦٥) وَالْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ السُّنِّيَّة * تَكُوْنُ بَيْنَ الْجَهْمِ[1] وَالْقَدْرِيَّة

(١١٦٦) كَذاكَ بَيْنَ شِيْعَةٍ مُغَالِيَةْ[2] * وَضِدِّهَا أهْلُ الخُرُوْجِ القَالِيَةْ

(١١٦٧) إنْ زَادَتِ الْجُرْأةُ[3] فَالتَّهَوُّرُ * أوْ نَقصَتْ وَصْفًا يَكُوْنُ الخَوَرُ

(١١٦٨) وَالْجُوْدُ إنْ زَادَ غَدَا تَبْذِيْرَا * أوْ قَلَّ يَوْمًا أصْبَحَ التَّقْتِيْرَا

(١١٦٩) فَلا تُبَذِّرْ فَتَكُنْ شَيْطَانَا * وَلا تَشِحَّ تُهْلِكِ الإخْوَانَا

(١١٧٠) وَأمَرَ النَّبِيْ بِحَلِّ الحَبْلِ[4] * وَهْوَ دَعَا إلَىْ الصَّلا بِاللَّيْلِ

بِاللَّيْلِ

(١١٧١) فَاحْفَظْ لهُمْ حُبَّ التَّنَاهِيْ شَطَطُ * وَخَيْرُ أمْرٍ فِي الأمُوْرِ الْوَسَطُ

الفصلُ التاسِعُ عَشْرَ : خُلُقُ الهِمَّةِ وَالنشَاط

****

(١١٧٢) وَاجْتَنِبِ الإهْمَالَ وَالتَّسْوِيْفَا * وَكُنْ نَشِيْطًا يَقِظًا خَفِيْفَا

(١١٧٣) فَالْوَقْتُ يَنْقَضِيْ هُنَا سَرِيْعَا * مِنْ عَامِلٍ أوْ خَامِلٍ جَمِيْعَا

(١١٧٤) وَالْمَرْءُ بِالْهِمَّةِ لا بِالجِسْمِ * وَأعْلَى الانْبِيَاءِ أهْلُ الْعَزْمِ[5]

الْعَزْمِ[5]

(١١٧٥) انْظُرْ إلَى النَّمْلَةِ فِيْ هِمَّتِهَا * وَلْتَرْقُبِ النَّحْلَةَ فِيْ عَزْمَتِهَا

(١١٧٦) أجْدَادُنَا قَدْ فَتَحُوا الْبِلادَا * بِعَزْمِهِمْ وَأنْقَذُوا الْعِبَادَا !

(١١٧٧) وَصَنَّفُوا الْفُنُوْنَ وَالْعُلُوْمَا * وَلَقَّحُوا[6] الْعُقُوْلَ وَالْفُهُوْمَا

وَالْفُهُوْمَا

() الجَهمُ بنُ صَفوانَ : رأسُ فِرقةِ الجَهميَّةِ ، والجَهْمِيَّة والقَدَرِيَّة فِرقتان ضالتان ، وهما طرفا نقيض في الإيمان بالقَدَر ، فالجهمية تقول : إن العبدَ لا يُوصَفُ بالاستطاعةِ على الفعل ، بل هُوَ مجبورٌ وليست له إرادة ، فهوَ كالريشةِ المُعَلقةِ في مَهبِّ الرِّيح ! وأمَّا القدريَّة فإنها تنفي القَدَرَ ، وتنفي خلقَ اللهِ لأفعَال العِبادِ ، وأهلُ السُّنةِ والجمَاعَةِ وسط بينَ الفِرقتين ، فهم يُؤمنونَ بأقدار اللهِ ، وبأنَّ اللهَ خالقٌ لِلعبادِ ولأفعالهم ، كما أنهم يُؤمنونَ بأنَّ اللهَ أعطى العِبادَ قدرَة على الاكتسَابِ ، وحُرِّيَّة في الاختِيَار ، وعلى هذا يُحَسِبُهم .

() الشيعَة المُغاليَة : التي زادَتْ في حُبِّها لسيِّدِنا عليِّ بن أبي طالبٍ {رضي الله عنه} وآل البيتِ الكِرَام عن الحدِّ ، والخوارجُ القاليَة : شديدة البُغض والكراهِيَة لهُم ، إذ خرَجُوا عليه وكفَّرُوه ، وأهلُ السُّنةِ والجَمَاعَة توسَّطوا بلا إفراط ولا تفريط ، قال الإمامُ القحطانيُّ:

وَاحْفَظْ لأهْلِ البَيتِ وَاجِبَ حَقِّهِمْ * وَاعْرِفْ عَلِيًّا أيَّمَا عِرْفَانِ
لا تَنْتَقِصْهُ وَلا تَزِدْ فِي مَدْحِهِ * فَعَلَيْهِ تَصْلَى النَّارَ طَائِفَتَانِ
إحْدَاهُمَا لا تَرْتَضِيْهِ خَلِيْفَةً * وَتَنُصُّهُ الأخْرَى إلَهًا ثَانِيْ

() الجُرْأة : الشجَاعَة والبسالة ، والتَّهَوُّرُ : الوقوعُ في الشيءِ بدُون مُبالاةٍ ، والمَعنى : استخدام الجُرْأة في غير موضِعِهَا سَفهًا ، والخَوَرُ : الجُبن.

() عن أنس بن مالك {رضي الله عنه} قال : (دخل النبيُّ {عليه الصلاة والسلام} فإذا حبلٌ ممدودٌ بينَ الساريتين ، فقال : ما هذا الحبلُ ؟ قالوا : هذا حبلٌ لزينبَ ، فإذا فتَرَتْ تعلقت ! فقال النبيُّ {عليه الصلاة والسلام} : لا ، حُلُّوه ، لِيُصَلِّ أحدُكم نشاطه ، فإذا فتر فليقعدْ) (رواه أحمدُ والبخاريُّ ـ واللفظ له ـ ومسلمٌ وأبو داود والنسائيُّ وابنُ ماجه وابنُ خزيمة وابنُ حِبَّانَ) ، وقال {عليه الصلاة والسلام} : (... أيُّها الناسُ ، أفشُوا السلاَمَ ، وَأطعموا الطعامَ ، وَصِلوا الأرحامَ ، وَصَلُّوا بالليل والناسُ نيامٌ ، تدخلُوا الجنَّة بسَلام) (رواهُ أحمدُ والترمذِيُّ وابنُ ماجَه وابنُ أبي شيبة والدارميُّ والطبرانيُّ في الأوسط) .

() أهلُ العَزم من الرُّسُل : مَن تحمَّلوا المَشاقَّ والمتاعِبَ في تبليغ الدَّعوةِ أكثرَ من غيرهم ، وهُم ـ على الرَّاجح : نوحٌ وإبراهيمُ وموسى وعيسى ومحمدٌ ، وقد جاءَ ذكرُهم في القرآن في سُوَر : الأحزابِ والشورَى ومحمد .

() لقَّحُوا العُقولَ ، فعلوا بها ما تفعَلُ الرِّياحُ بالشجَر ، أي : جعلوها تمتلئُ بالعُلوم وتنتجُ المَعَارف .

(١١٧٨) فَـالهِـمَّـةُ العُلْيَـا تَـفُوْقُ الـزَّمَنـا[1] * وَتَـدْفَـعُ الْمَرْءَ لِـتَحْقِيْـقِ الْمُنَـىْ
(١١٧٩) وَتَجْعَـلُ الإنْسَـانَ يَـأتِي مُعْجِـزَا * وَيُـصْبِـحُ الـدَّهْـرَ وَيُمْسِيْ فَـائِـزَا

الفصْلُ العِشْرُوْنَ : خـُلـُقُ العَـمَـل

****

(١١٨٠) وَالعَمَـلُ الْبَـانِـيْ عَـلَيْكَ وَاجِبُ * وَتَـحْـتَـهُ العَيْنُ[2] كَذاكَ الْـحَاجِبُ
(١١٨١) وَدِيْنُنَـا كَـمْ حَـثَّنَـا عَـلى العَمَـلِ؟ * وَكَـمْ نَهَىْ عَنِ الْخُمُوْلِ وَالكَسَـلِ؟
(١١٨٢) وَرَبُّنَـا سَـوْفَ يَـرَىْ الأعْـمَـالا * وَيَـوْمَ بَـعْـثٍ يُـنْـبِـئُ الْـعُـمَّـالا
(١١٨٣) وَهْوَ ـ تعَالَىْ ـ لا يُـضِيعُ الأجْـرَا * إنْ أحْسَـنَ الْـعَامِـلُ كَـانَ ذخْـرَا
(١١٨٤) فَـإنْ عَـمِـلْـتَ صَـالِـحًـا لِـنَفْسِـكَـا * وَإنْ أسَأتَ الْـوِزْرُ فَـوْقَ ظَهْرِكَـا
(١١٨٥) وَالأنْـبِـيَـاءُ كُـلُّـهُـمْ قَـدْ عَـمِـلُـوا * حَـتى أتَـىْ عَلى الْـجَـمِيْـعِ الأجَلُ
(١١٨٦) فَـقَـدْ رَعَـوْا[3] وَكَـانَ مِنهُمْ تَـاجِـرُ * وَحَــارِثٌ وَحَــائِـكٌ وَنَــاجِـرُ
(١١٨٧) وَمَـلِـكٌ خَـلِـيْـفَـةٌ[4] لا يَـأكُـلُ * مِنْ غيْرِ كَسْبِ الْيَـدِ فَـهْوَ أفضَلُ
أفضَلُ
(١١٨٨) وَيَـعْـمَـلُ الـدُّرُوْعَ[5] سَـابِـغَـاتِ * كَـمَـا أتَـىْ فِـيْ مُحْـكَـمِ الآيَـاتِ
الآيَـاتِ
(١١٨٩) وَسَـيِّـدُ الْـخَـلْـقِ لَـنَـا قَـدْ قَـالا * ـ حَـتى نُـحِـبَّ دَوْمًـا الأعْـمَـالا ـ :
(١١٩٠) إنْ قَـامَتِ السَّـاعَـةُ وَالْـفَسِـيْـلَـةْ[6] * فِـي الْـيَدِ فَـلْـتُـغْـرَسْ تَـنَـلْ جَمِيْـلَـهْ
جَمِيْـلَـهْ
(١١٩١) وَجَــاءَهُ يَـوْمًـا فَـقِـيْـرٌ يَـسْـألُ * وَهْـوَ صَـحِـيْـحٌ سَـالِـمٌ وَيَـكْـسَـلُ!
(١١٩٢) فَقَـالَ : هَلْ فِي الْبَيْتِ مَا يُبَـاعُ ؟ * أجَـلْ ، كِـسَـا وَكُـوْبٌ الْـمَـتَـاعُ!
(١١٩٣) بَـاعَـهُـمَـا بِـدِرْهَـمَـيْـنِ وَاشْـتَـرَىْ * لَـهُ طَـعَـامًـا وَقَـدُوْمًـا[7] بَـاتِـرَا
بَـاتِـرَا

() تجعَلُ صَاحِبَها يُنتِجُ ويبتكِرُ ، في زمن يسير ، ما لا يفعلهُ غيرُهُ في عُمُر أطوَلَ
() المعنى : للعلم منزلة عَاليةٌ ، فهو فوقَ العَين والحَـاجب .
() رَعَوا : عملوا برَعْي الأغنام والمَاشِية ، فعن أبي هريرة {رضي الله عنه} عن النبي {عليه الصلاة والسلام} قال : (ما بعثَ الله نبيًّا إلا رَعَى الغنمَ ، فقال أصحابُه : وأنتَ ؟ فقال : نعم ، كنتُ أرعاها على قراريط لأهل مكة) (رواهُ مالكٌ والبُخاريُّ وابنُ ماجه) ، والحَارِثُ : الذي يعملُ بفِلاحَةِ الأرض ، والحَائِكُ : الخيَّاط ، والناجرُ : النجَّار .
() هو : نبيُّ اللهِ داودُ أبو سُليمان ، وكان {عليه الصلاة والسلام} حَدَّادا .
() الدُّرُوعُ : جمعُ دِرع ، وهوَ : مَا يحمله أو يلبسُهُ المُقاتلُ ليتقِيَ به ضرَبَاتِ عَدُوِّه ، وسَابغات : كوامل يجُرُّها لابسُها على الأرض ، قال اللهُ {تعالى} : (وَلقدْ آتينا داودَ مِنَّا فضلا يَا جبَالُ أوِّبيْ معَهُ وَالطيرَ وألَـنَّا لهُ الحَدِيدَ . أن اعْمَلْ سَابغاتِ وَّقدِّرْ في السَّرْدِ إني بما تعملونَ بصير) (سبأ : ١٠،١١) .
() الفسِيلة : الصغيرَة من النخل ، وتنل جميله : تأخذ الجزاءَ الجميل على هذا الغرس ، أو : جميلَ الله وأجرَه ، فعن أنس بن مالكٍ {رضي الله عنه} عن النبي {عليه الصلاة والسلام} قال : (إن قامتِ الساعة وفِي يَدِ أحدِكم فسيلة ، فإن استطاعَ أن لا تقومَ حتى يغرسَها فليغرسْها) (رواهُ أحمدُ والبُخاريُّ في الأدبِ المُفرَد).
() القَدُومُ : ما يُنحَتُ به أو يُقطعُ الشجرُ ونحوه كالفأس ، والبَاتِرُ : الحَـادَّ القاطع .

(١١٩٤) فقَالَ : خُذ وَلْتحْتطِبْ ثمَّ بِعِ * وَلا أرَاكَ نِصفَ شَهْر فَارْجعِ
(١١٩٥) فَطَبَّقَ الْفَقِيْرُ ذِي الْوَصِيَّةْ * وَجَاءَهُ وَنَفْسُهُ مَرْضِيَّةْ
(١١٩٦) إذِ اشْترَى ثوْبًا كذا طعَاما * وَأشْبَهَ الأعِزَّةَ الْكِرَاما!
(١١٩٧) وَهَكذا النَّبِيُّ أعْلَى الْعَمَلا * مُبَغِّضًا لِلأمَّةِ التَّسَوُّلا
(١١٩٨) فَعَمِلَ الآبَاءُ وَالأجْدَادُ * يَحْدُوْهُمُ[1] الْجِدُّ وَالاجْتِهَادُ
(١١٩٩) فانْتَشِرِيْ يَا أمَّتِيْ فِي الأرْضِ * فَالرِّزْقُ فِيْ طُوْل بهَا وَعَرْض

(١٢٠٠) وَاقْضِيْ عَلى مَا يَنْشُرُ الْبَطالَة * وَيَجْعَلُ الشَّبَابَ فِيْنا عَالَة
(١٢٠١) فَقِيْمَةُ الْمَرْءِ بِمَا أجَادَا * مِنْ عَمَلٍ يُغْنِيْ وَمَا أفادَا
(١٢٠٢) وَاعْمَلْ أخِيْ بِمَا يُفِيْدُ الأمَّة * بِنِيَّةٍ صَادِقَةٍ وَهِمَّة
(١٢٠٣) وَاعْمَلْ كمَا لَوْ عِشْتَ فِيْهَا أبَدَا * وَاعْمَلْ كأنَّ الموْتَ يَأتِيْكَ غدَا

الفصْلُ الحَادِيْ والعِشْرُوْنَ : خُلُقُ التَّرتِيْبِ وَالنظام

****

(١٢٠٤) وَكَوْنُنَا يَسِيْرُ فِيْ نِظامِ * فِيْ غايَةِ الإتقَانِ وَالإحْكامِ
(١٢٠٥) الشَّمْسُ وَالْكَوْكَبُ وَالْمَجَرَّةْ * وَالْجِسْمُ وَالْجُزَيْءُ ثمَّ الذرَّةْ
(١٢٠٦) وَالْمَاءُ وَالْهَوَاءُ وَالْعُقُولُ * وَاللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالْفُصُولُ
(١٢٠٧) وَشَرْعُنَا نِظامُهُ مُرَتَّبُ * بِدِقَّةٍ فَائِقَةٍ لا تَعْجَبُوا
(١٢٠٨) فَعَدَدُ الْمَرَّاتِ إنْ غسَلْتَا * وَالْيَدُ قبْلَ الوْجْهِ هَلْ فكَرْتَا؟
(١٢٠٩) أذانُنَا صُفُوْفُنَا السُّجُوْدُ * سُحُوْرُنَا إفْطارُنَا وَالْعِيْدُ
(١٢١٠) وَأشْهُرُ الْحَجِيْجِ مَعْلُوْمَاتُ * وَالسَّعْيُ وَالطَّوَافُ وَالْجَمَرَاتُ
(١٢١١) وَكُلُّ ذا يُعَوِّدُ النِّظامَا * وَيُكْسِبُ الْمُسْلِمَ الالْتِزَامَا
(١٢١٢) فَوَزِّعِ الْوَاجِبَ وَالْحُقُوْقَا * مُفكِّرًا فِيْهَا لِكَيْ تَرُوْقَا[2]
(١٢١٣) وَرَتِّبِ الأمُوْرَ فِيْ حَيَاتِكَا * لِتُنْجِزَ الْمَطْلُوْبَ مِنْ حَاجَاتِكَا
(١٢١٤) وَنَظِّمِ الأفْكَارَ إنْ فكَّرْتَا * وَرَتِّبِ الْكَلامَ إنْ نَطَقْتَا
(١٢١٥) وَنَظِّمِ الأثَاثَ وَالْمَتَاعَا * يُكْسِبْكَ ذا فِي الْمَنْزِل اتِّسَاعَا
(١٢١٦) وَرَتِّبِ الزِّيَّ وَكُنْ مُهَنْدَمَا * وَلْتَحْفَظِ الأوْقَاتَ كَيْ لا تَنْدَمَا
(١٢١٧) فَإنْ تُنَظِّمْ تَحْفَظِ الْمَجْهُوْدَا * وَالْوَقْتَ أيْضًا وَتَعِشْ مَسْعُوْدَا

الفصْلُ الثانِيْ وَالعِشْرُوْنَ : خُلُقُ الإتقَانِ وَالإحْسَان

---

[1] يحدُوهمُ الجِدُّ : يسوقهم العزمُ والنشاط .
[2] راقَ الشيءُ يَرُوقُ فهُوَ رَائقٌ أيْ : حسُنَ وجَمُلَ وصَارَ مُعجبًا ، وَلِكي ترُوقا أي : تكونَ واجباتكَ وحُقوقكَ حسنة مُؤدَّاة على أجمل وجه ، أو لكيْ ترُوقَ أنت ، فتصبحَ رَائقا .

****

(١٢١٨) أتْـقَـنَ رَبِّيْ كـُـلَّ شَـيْءٍ صَـنـْعَـهْ * وَأحْـسَـنَ الْـخَـلْـقَ لَـنَـا إذ طَـبَـعَـهْ

(١٢١٩) يُـحِـبُّ كـُـلَّ عَـمَـلٍ قَـدْ أُتـْـقِـنَـا * وَلا يُضِـيْـعُ الأجْـرَ مِمَّـن أحْـسَـنَا

(١٢٢٠) قَـدِ ابْـتَـلَـي[1] الْـعِـبَـادَ بِـالإحْـسَـانِ * إنْ أحْسَنُـوا الْحُسْنى مِنَ الجِنَـانِ

(١٢٢١) وَبَـعْـدَهَـا الـرُّؤْيَـةُ يُـبْـصِـرُوْنَـهُ * إذ عَـمِـلُـوا كـَأنَّـهُـمْ يَـرَوْنَـهُ

(١٢٢٢) فـحَـقـِّقِ الإحْـسَــانَ إذ تـُطِـيْـعُ * فَـقَـدْ عَـلا[2] ، وَدُوْنَـهُ الْـجَـمِـيْـعُ

(١٢٢٣) وَلَـيْـسَ لِـلْـمَـرْءِ إذا مَـا صَـلَّىْ * إلا الَّتِـي اسْـتَـحْـضَـرَ فِـيْـهَـا الْـعَـقْـلا

(١٢٢٤) وَطَـيِّـبِ الـكَـلامَ يَـا مَـنْ تُـؤْمِـنُ * وَأخْـرِجِ الأقْـوَالَ وَهْـيَ أحْـسَـنُ

(١٢٢٥) وَعَـامِـلِ الـنَّـاسَ وَإنْ غَـشُّـوْكـَا * كـَمَـا تـُحِـبُّ أنْ يُـعَـامِـلـُوْكـَا

(١٢٢٦) وَعَـمِّـرِ الأرْضَ كـَمَـا أُمِـرْتـَا * وَابْـذلْ مِنَ الْمَجْـهُـوْدِ مَا قَـدِرْتـَا

(١٢٢٧) وَأحْـسِـنِ الْـغَـرْسَ إذا زَرَعْـتـَا * وَأتـْـقِـنِ الـصَّـنْـعَـةَ إنْ صَـنَـعْـتـَا

(١٢٢٨) مُـفَـكـِّـرًا مُـجَـدِّدَا وَأخْـلِـصِ * مُـغْـتَـنِـمًا فِي الْـخَـيْرِ كلَّ الْـفُـرَصِ

(١٢٢٩) وَاحْـذرْ مِنَ الْـغِـشِّ مَدَى الـزَّمَانِ * فَـلَـيْـسَ ذا مِنْ خُـلُـقِ الإتـْقَـانِ

(١٢٣٠) وَأتـْـقِـنِـيْ يَـا أمَّـتِـيْ وَأحْـسِـنِـيْ * فَـالْحُـبُّ مِنْ رَبِّـيْ لِـكُـلِّ مُحْسِنِ

الفصْلُ الثالِثُ وَالعِشْرُوْنَ : خـُلـُقُ القـُوَّةِ

****

(١٢٣١) وَالـلـهُ رَبِّـيْ قَـادِرٌ وَمُـقْـتَـدِرْ * وَيَـهَـبُ الـقُـوَّةَ مَـنْ شَـا فَـادَّكِـرْ

(١٢٣٢) وَضَـعْـفُـنَـا يَـجْـعَـلُـهُ فُـتُـوَّةْ * وَيُضْـعِـفُ الأجْـسَـامَ بَعْـدَ الـقُـوَّةْ

(١٢٣٣) وَالْـمُـؤْمِـنُ الْـقَـوِيُّ مِـنَّـا عِـنْـدَهُ * خَـيْرٌ مِنَ الضَّـعِـيْـفِ وَالْـحُـبُّ لَـهُ

(١٢٣٤) فَـقَـوِّ مِـنْـكَ الـدِّيْـنَ فِي الـفُـؤَادِ * حَـتَّىْ يَـكُـوْنَ مِـنْـكَ فِي ازْدِيَـادِ

(١٢٣٥) وَقَـوِّ مِـنْـكَ العَـقْـلَ وَالـتَّـفْـكِـيْـرَا * وَكـُـنْ بِـمَـا تَـحْـتَـاجُـهُ خَـبِـيْـرَا

(١٢٣٦) وَقَـوِّ مِـنْـكَ الـنَّـفْـسَ وَالأعْـصَـابَـا * وَامْـلِـكْ إذا مَـا غَـضَـبٌ أصَـابَـا

(١٢٣٧) وَقَـوِّ مِـنْـكَ الجِـسْـمَ مَا اسْـتَـطَـعْـتـَا * وَاحْـرِصْ عَـلى شَيْءٍ بِـهِ انـتَـفَـعْـتـَا

(١٢٣٨) وَاغْـتَـنِـمِ الـقُـوَّةَ فِي الطَّـاعَـاتِ * قَـبْـلَ مَجِـيْءِ هَـاذِمِ الـلَّـذاتِ

(١٢٣٩) فَـالـلـهُ سَـائِـلٌ إذا مَـا جِـئْـتَـا : * فِـيْ أيِّ شَـيْءٍ ـ عَبْـدَنَـا ـ أبْلَـيْـتَـا؟

(١٢٤٠) وَجَـهِّـزِ الـقُـوَّةَ لِـلْـعَـــدُوِّ * بِـالْـبَـرِّ أوْ بِـالْـبَـحْـرِ أوْ بِـالْـجَـوِّ

(١٢٤١) فَـالْـمُـسْـلِـمُ الْـحَـقُّ أمَـامَ الْـكَـفَـرَةِ * فِـيْ شِـدَّةٍ وَغِـلْـظَـةٍ[1] كـَالْـقَـسْـوَرَةِ

() ابتلى اللهُ العِبادَ بالإحسَان : كما في قولِه {تعالى} : (الذِيْ خلقَ المَوتَ وَالحيَاةَ لِيَبلوَكـُمْ أيُّكم أحسَنُ عَمَلا ...)(سورة المُلك : ٢) ، ويُشِيرُ عَجُزُ البيتِ إلى قول اللهِ {تعالى} : (لِلذِينَ أحْسَنوا الحُسْنى وَزيَادَة ولا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قـَتـَرٌ وَّلا ذِلـَّة ...) (يونس : ٢٦) ، وفسِّرَتِ الزِّيادَة في الآيَة على أنها النظرُ إلى وجهِ اللهِ الكريم في الآخِرَة .

() عَلا مُقامُ الإحسَان ودَرَجتهُ على درجتي الدِّين الأخرَيَين ، فالإحسَانُ أعلى ثمَّ الإيمانُ ثمَّ الإسلام .

(١٢٤٢) وَاحْذرْ تَـكَـبُّـرًا بِمَـا أوْلاكَـا * مِنْ قوَّةٍ وَاحفَظْهُ كَيْ يَرْعَاكَا

(١٢٤٣) وَاسْتَغْفِرِ اللَّـهَ وَتـُبْ لِرَبِّكَـا * يَـزِدْكَ قـُـوَّةً[2] إلـَىْ قـُـوَّتِـكَـا

الفصْلُ الرَّابعُ وَالعِشْرُوْنَ : خـُلـُقُ الجُرْأةِ وَالشَّجَاعَة

****

(١٢٤٤) وَكُن جَـرِيْءَ الْقَلْبِ كَالأسُودِ * وَاتْرُكْ جَمِيْعَ الْجُبْنَ لِلْيَـهُوْدِ

(١٢٤٥) فَالْجُبْنُ لا يَزِيْدُ فِي الأعْمَارِ * وَالضِّدُّ لا يُدْنِـي مِنَ الأقْدارِ

(١٢٤٦) وَالْمُسْلِمُ الْحَقُّ شَدِيْدُ الْبَأسِ * لا يَرْهَبُ الْمَوْتَ وَقَطعَ الرَّأسِ

(١٢٤٧) وَسَيِّدُ الشُّجْعَانِ فِي الْحُرُوْبِ * بِهِ اتـَّقى الصَّحْبُ مِنَ الكُرُوْبِ

(١٢٤٨) وَاذكُـرْ عَـلِـيًّـا إذ أرَادَ أجْـرَه * وَنـَامَ فِي الْفِرَاشِ يَوْمَ الْهِجْرَة!

(١٢٤٩) وَعُمَـرَ الإسْـلام حِيْنَ جَاهَـرَا * بِدِيْنِهِ بَيْنَ الْجُمُوْعِ شَاهِرَا !

(١٢٥٠) وَحَمْـزَةً قَسْـوَرَةَ الإسْـلامِ * مُعَلـَّمًا بِرِيْشَـةِ الـنَّعَـامِ !

(١٢٥١) بَـرَاءُنـَا[3] قـَدْ قـَفـَزَ الأسْـوَارَا * وَقـَاتـَلَ الـكُـفـَّارَ مَا تـَوَارَى !

(١٢٥٢) وَخَالِـدٌ قَـدْ كَسَّـرَ الأسْيَـافـَا * بِيَـدِهِ فِيْ مُؤْتـَةٍ مَا خَافـَا !

(١٢٥٣) بِنْتُ يَزِيْدَ[4] خَاضَتِ الْيَرْمُوْكَا * وَتِسْعَةً أرْدَتْ ، لِيَنشُرْ فُوْكَا!

(١٢٥٤) وَأفضَلُ الْجِهَادِ عِنْدَ الْقَاهِرِ * مَقـَوْلـَةُ الْحَقِّ أمَامَ جَائِرِ

(١٢٥٥) فَانزِعْ إلـَهِي الجُبْنَ مِنْ قلُوْبِنَا * وَانشُرْ جُنُوْدَ الحِفظِ حَوْلَ رَكْبِنَا

الفصْلُ الخَامِسُ وَالعِشْرُوْنَ : خـُلـُقُ الاتحَادِ وَالاعْتِصَام

****

(١٢٥٦) احْرِصْ عَلى مَا يَجْمَعُ الصُّفُوْفـَا * وَيَمْحَقُ الشِّقَاقَ وَالْخِلافـَا

(١٢٥٧) (وَلا تـَنـَازَعُوا فـَتـَفشَلـُوا)[5] لـَكُمْ * قـَانُوْنُ صِدْقٍ فِيْهِ حَقـًّا عِزُّكُمْ

(١٢٥٨) وَاعْتَصِمُوا دَوْمًا بِحَبْلِ اللهِ * وَلا تـَكُوْنُوا مِثْلَ سَاهٍ لاهِ

(١٢٥٩) وَلا تـَكُوْنُوا مِثْلَ مَنْ تـَفرَّقُوا * فـَضَعُفُوا وَهُزِمُوا وَمُزِّقُوا

() يُشيرُ البيتُ إلى قول المَولى {تعالى} : (يَا أيُّها النبيُّ جَاهِدِ الكفارَ وَالمُنافقينَ وَاغلظ عَليهم ...) (التوبة : ٧٣ ، التحريم : ٩) ، والقسوَرَة : من أسماءِ الأسَد .

() يُشيرُ البيتُ إلى قول المَولى {تعالى} على لِسَان نبيِّهِ هُودٍ {عليه الصلاة والسلام} : (وَيَا قوم اسْتغفِرُوا رَبَّكمْ ثمَّ توبُوا إليهِ يُرسِل السَّماءَ عليكم مِدْرَارا وَيَزِدْكمْ قوَّة إلى قوتكم ...) (هُود : ٥٢) .

() هُو : البرَاءُ بنُ مالكٍ الأنصَاريُّ ، فقد قفز على أسوار حِصن الكفار في معركةِ اليمامة ، ثمَّ فتح البابَ ، فدخل المسلمونَ المدينة وتَمَّ لهم النصرُ ، وقد قتل مائة مُبَارَزة في معاركه التي خاضها ، ومات {رضي الله عنه} شهيدا سنة ٢٠هـ في فتح تُستر ، ومعنى ما توَارَى : ما اختبأ ولا أحْجَم .

() بنتُ يزيدَ : أسماءُ بنتُ يَزيدَ بن السَّكن الأنصَاريَّة ـ رضِيَ اللهُ عنها ـ ، خطيبة النسَاءِ ، بنتُ عمِّ مُعاذِ بن جبَل ، وتسعة أرْدَتْ : قتلتْ تسعة رجال من الرُّوم بعمودِ فسطاطِها في معركةِ اليرموكِ ، لِيَنشُرْ فوكَ : ليتكلم فمُكَ بأمثال هذهِ البطولاتِ ، مُبيِّنًا عظمةَ أصحابِ النبيِّ {عليه الصلاة والسلام} وبُطولاتِهم .

() (وَأطِيْعُوا اللهَ وَرَسُولهُ وَلا تنازَعُوا فتفشَلوا وَتذهَبَ ريحُكمْ وَاصْبرُوا إنَّ اللهَ مَعَ الصَّابرينَ) (الأنفال : ٤٦) .

(١٢٦٠) (لا تَـرْجِـعُوا بَعْدِي كـُفـَّارًا)[1] كـَذا * قـَالَ الـنـَّبـِيُّ مُـبْـعِـدًا عـنـَّا الأذىْ
(١٢٦١) فـَعَـوْنُ رَبـِّنـَـا مَـعَ الْـجَـمَـاعَــةْ * وَمَـنْ أرَادَ فـُـرْقـَـةً أضَـاعَــهْ
(١٢٦٢) وَالْـمُـؤْمِنـُوْنَ بَـعْـضُـهُـمْ لِـبَـعْـضِ * فِـيْ قـُوَّةِ الْبُنـْيَانِ فوْقَ الأرضِ
(١٢٦٣) وَهُـمْ أذِلـَّـةٌ عَـلـَى الأبْـــرَارِ * أعِـزَّةٌ عَـلـَى الـعِـدَا الـْكـُفـَّارِ
(١٢٦٤) قـَدْ غـُلِـبُـوا لـَمَّـا قـُلـُوْبُـهُمْ قـَسَـتْ * وَهَلْ يَنالُ الذئبُ إلا مَنْ قصَتْ؟
(١٢٦٥) وَمَـنْ أقـَـامَ فِـتـْنـَـةً مِـنْ نـَوْمِـهَـا * حَـلـَّتْ عَلـَيْـهِ لـَعْـنـَةُ الـلـهِ بـِهَـا

الفصْلُ السَّادِسُ وَالعِشْرُوْنَ : خـُلـُقُ التعـَاوُن

****

(١٢٦٦) وَعَاوِنِ الْـخَـلـْقَ وَكـُنْ مُسَاعِـدَا * فِي الْبـِرِّ وَالـتـَّقـْوَىْ تجِـدْ مُسَانِـدَا
(١٢٦٧) بـِفِـعْـلـَـةٍ ، أوْ كِـلـْمَـةٍ ، أوْ دُلـَّـهُمْ * عَلـَى طريْقِ الْعَوْنِ مُهْتـَمًّا لـَهُمْ
(١٢٦٨) فـالـلـهُ فِيْ عَوْنِ الـْفـَتـَى الرَّؤُوْفِ * مَا كانَ فِيْ عَوْنِ الأخِ المَلـْهُوْفِ
(١٢٦٩) قـَدْ عَـاوَنَ الـنـَّبـِيُّ كـُلَّ الـْخـَلـْقِ * مَنْ كـَانَ حُـرًّا أوْ حَـلِـيْـفَ الـرِّقِّ
(١٢٧٠) وَعَــاوَنَ الأرْحَــامَ وَالأجَـانِـبَـا * مَنْ كانَ شَيْخًا مِنهُمُ أوْ فِي الصِّبَا
(١٢٧١) وَهَـكـَـذا كـَـانَ ذوُو الألـْـبَـــابِ * لِغَيْرِهِمْ بالخَـيْرِ فِي اسْتِعْذابِ[2] !
(١٢٧٢) وَالنـَّفـْسُ فِيْ حَاجَةِ نفـْسٍ مِثـْلِـهَا * هَلْ صَفـَّقـَتْ يَدٌ بـِدُوْنِ أخـْتِهَا؟
(١٢٧٣) خيْرُ الـْوَرَىْ مَنْ لِلـْوَرَىْ يُوَاسِيْ * وَخـَيْـرُهُـمْ أنـْفـَعُـهُـمْ لِـلـنـَّــاسِ

الفصْلُ السَّابعُ وَالعِشْرُوْنَ : خـُلـُقُ الرَّحْمَة

****

(١٢٧٤) وَرَبُّـنـَـا الـرَّحِـيْـمُ بـِالـْعِـبَـادِ * رَحْمَنُ ذِي الـدُّنـْيَـا وَفِي الـْمَعَـادِ
(١٢٧٥) رَحْـمَـتـُهُ لِـغـَضَـبٍ قـَدْ سَـبَـقـَتْ * وَكـُـلَّ شَـيْءٍ شَـمِـلـَـتْ وَوَسِـعَـتْ
(١٢٧٦) يَـخـْتـَصُّ بـِالرَّحْمَةِ مَنْ قـَدْ رَضِـيَـا * وَيَـنـْزِعُ الـرَّحْـمَـةَ مِـمَّـنْ شَـقِـيَـا
(١٢٧٧) وَقـُسِّـمَـتْ رَحْـمَـتـُهُ إلـَىْ مِـئـَـةْ * بـِـوَاحِـدٍ تـَرَاحَـمَـتْ كـُـلُّ فِـئـَـةْ!
(١٢٧٨) فـَرَفـَعَـتْ حَـافِـرَهَـا الـْعَـجْـمَـاءُ[3] * عَـنْ وَلـَـدٍ ، مَـا مَـسَّـهُ الإيْـذاءُ !
(١٢٧٩) وَادَّخـَرَ الـتـِّسْـعَـةَ وَالـتـِّسْـعِـيْـنـَـا * لِـبَـعْـثِـنـَـا ، فـَـاسْـألـْـهُ مُـسْـتـَعِـيْـنـَـا

---

[1] () قال {عليه الصلاة والسلام} : (لا ترجعُوا بعدِيْ كفارًا يضربُ بعضُكم رقابَ بعض) (رَواهُ أحمدُ والبُخاريُّ ومُسلمٌ وابنُ مَاجَه وابنُ أبي شيبة والبزارُ وأبو يَعلى) .

[2] () استعذبَ الشيءَ : أحَسَّ بأنه عَذبٌ ، أي : حُلوالمَذاق ، والمَعنى : أنَّ العُقلاءَ أهلَ الإيمَان يشعُرُونَ بلذةٍ ومُتعَةٍ حينما يُقدِّمونَ الخيرَ ويَدَ المَعُونةِ لغيرهم !

[3] () الحَافِرُ من الفرس : كالقدم من الإنسان ، وكالخُفِّ من البعير ، والعَجماءُ : البَهيمة أو الدَّابَّة ، وقال النبيُّ {عليه الصلاة والسلام} : (جعلَ اللهُ الرحمة في مائةِ جُزءٍ ، فأمسكَ عندَه تسعة وتسعين جزءًا ، وأنزلَ في الأرض جزءًا واحدا ، فمَنْ ذلك الجزءَ تتراحمُ الخلائقُ ، حتى ترفعَ الدابةُ حافرَها عن ولدِها خشية أن تصيبَه !) (رَوَاهُ البخاريُّ ومُسلمٌ والدارميُّ والطبرانيُّ في الأوسط والبيهقيُّ في الشُّعب) .

(١٢٨٠) رَسُوْلُهُ بِـرَحْـمَـةٍ قَـدْ لانَـا * لِلْخَلْقِ وَالْكُلُّ بِهَذا دَانَا

(١٢٨١) أرسَلَهُ لِلْعَالَمِيْنَ رَحْمَةْ * وَهْوَ الرَّؤُوْفُ يَا أخِي بِالأُمَّةْ

(١٢٨٢) وَصَحْبُهُ كَذاكَ نَالُوا حَظَّهُمْ * فَهُمْ بِحَقٍّ (رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ[1])

(١٢٨٣) وَجَاءَ مَجْلِسَ النَّبِيِّ صَاحِبُهْ * بِابْنٍ لَهُ يَضُمُّهُ يُدَاعِبُهْ

(١٢٨٤) فَقَالَ لِلْوَالِدِ : هَلْ تَرْحَمُهُ؟ * قَالَ : نَعَمْ ، مِنْ أجْلِ ذا أضُمُّهُ

(١٢٨٥) فَقَالَ إذْ أجَابَهُ مُبَشِّرَا : * فَرَبُّنَا أرْحَمُ مِنْ كُلِّ الْوَرَى

(١٢٨٦) وَبَيْنَمَا نَبِيُّنَا فِيْ مَجْلِسِ * يَوْمًا أتَاهُ الأقْرَعُ[2] بْنُ حَابِسِ

(١٢٨٧) فَانْدَهَشَ الأقْرَعُ حِيْنَ أقْبَلا * لَمَّا رَآهُ سِبْطَهُ قَدْ قَبَّلا !

(١٢٨٨) فَقَالَ : هَلْ يُعْقَلُ ذا التَّقْبِيْلُ * ألَيْسَ ذا بِهَيْبَةٍ يَمِيْلُ !؟

(١٢٨٩) فَعَشْرَةٌ صِرْتُ لِكُلٍّ وَالِدَا * وَاللهِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ وَاحِدَا!

(١٢٩٠) فَقَالَ : مَا أفْعَلُ يَا هَذا بِكَا * إنْ نُزِعَتْ رَحْمَتُهُ مِنْ قَلْبِكَا؟

(١٢٩١) فَارْحَمْ أخِيْ نَفْسَكَ فَهْيَ أوْلَى * بِطَاعَةِ الإلَهِ نِعْمَ الْمَوْلَى

(١٢٩٢) وَارْحَمْ أخِي الْقَرِيْبَ وَالْبَعِيْدَا * تَكُنْ مُحَبًّا فَائِزًا سَعِيْدَا

(١٢٩٣) وَامْسَحْ أخِيْ مِنَ الْيَتِيْمِ الرَّأْسَا * وَأطعِمِ الْمِسْكِيْنَ أذهِبْ بَأسَا

(١٢٩٤) وَارْحَمْ كَذا الْبَهِيْمَ وَالطُيُوْرَا * تَنَلْ بِذاتِ الْكَبِدِ[3] الأجُوْرَا

(١٢٩٥) فَمَنْ سَقَى الْكَلْبَ نَجَا بِرَحْمَةِ * وَامْرَأةٌ قَدْ عُذِبَتْ فِيْ هِرَّةِ!

(١٢٩٦) وَانْضَمَّ فِي السَّيْرِ لِمَنْ تَوَاصَى * بِرَحْمَةٍ[4] وَاسْتَحْضَرَ الإخْلاصَا

(١٢٩٧) فَاللهُ لا يَرْحَمُ مِنْ عِبَادِهِ * مَنْ جَمَعَ الْقَسْوَةَ فِيْ فُؤَادِهِ

(١٢٩٨) وَادْعُ بِـ : قَلْبِيْ رَقِّقَنْهُ مِنْكَا * وَهَبْ لَنَا الرَّحْمَةَ مِنْ لَدُنْكَا

الفصْلُ الثامِنُ وَالعِشْرُوْنَ : خُلُقُ الرِّفق وَاللين

****

(١٢٩٩) وَالرِّفْقُ فِيْ كُلِّ الأمُوْرِ زَيْنُ * وَالْمُؤْمِنُ الْكَيِّسُ[5] هَيْنٌ لَيْنُ

() قال رَبُّنا {تعالى} : (مُحَمَّد رَسُولُ اللهِ والذينَ مَعَهُ أشِدَّاءُ على الكفَّار رُحَمَاءُ بينهُم ...) (الفتح : ٢٩) .

() عن أبي هريرة {رضي الله عنه} قال : (قبَّل رسولُ الله {عليه الصلاة والسلام} الحسنَ بن علي {رضي الله عنه} ، وعنده الأقرعُ بنُ حابس التميميُّ جالسا ، فقال الأقرعُ : إن لي عشرة من الولدِ ، ما قبَّلت منهم أحدا ! فنظرَ إليه رسولُ الله {عليه الصلاة والسلام} ، ثم قال : من لا يَرحم لا يُرحم) (رواهُ أحمدُ والبخاريُّ ومسلمٌ وأبو داودَ والترمذيُّ وابنُ حبانَ والبيهقيُّ في الشَّعب) .

() ذاتُ الكبدِ : الكائِناتُ الحَيَّة ذاتُ الإحساس ، كالحيوان والطير ، وعن أبي هريرة {رضي الله عنه} أن رسولَ اللهِ {عليه الصلاة والسلام} قال : (بينا رجلٌ يمشي ، فاشتدَّ عليه العطشُ ، فنزل بئرًا فشربَ منها ثم خرج ، فإذا هو بكلبٍ يلهثُ يأكلُ الثرَى من العطش ! فقال : لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي ، فملأ خفَّه ثم أمسكه بفيه ! ثم رقي فسقى الكلبَ ، فشكر اللهُ له فغفرَ له ! قالوا : يا رسولَ اللهِ ، وإن لنا في البهائم أجرًا ؟ قال : في كلِّ ذاتِ كبدٍ رطبةٍ أجرٌ) (رواهُ مَالكٌ وأحمدُ والبخاريُّ ومسلمٌ وأبو داودَ والبيهقيُّ في السنن والشُّعب) .

() اتصِفْ بصِفةِ من آمَنوا وأوصَى بعضُهُم بعضا بالتراحُم والإشفاق على الأمَّة ، والذينَ ذكرَهمُ اللهُ في قولِهِ : (ثمَّ كانَ من الذِينَ آمَنوا وتوَاصَوا بالصَّبر وَتوَاصَوا بالمَرْحَمَة) (البلد : ١٧) .

() الكيِّسُ : العَاقلُ اللبيبُ ، والهَينُ اللينُ : السَّهلُ الخلُق ، الحَسَنُ الطبع .

(١٣٠٠) فِيْ بَيْتِهِ أوْ سُوْقِهِ أوْ مَسْجِدِهْ * فِي اليَوْمِ أوْ فِي الغَدِ أوْ بَعْدَ غَدِهْ
(١٣٠١) فَإنْ رَفَقْنَا تَهْدَأِ الأعْصَابُ * وَتَصْلُحِ النُّفُوْسُ وَالألْبَابُ
(١٣٠٢) وَاللّهُ رَبُّنَا بِنَا رَفِيْقُ * فَمَنْ يَرِقَّ بِالْعَطَا حَقِيْقُ
(١٣٠٣) أمَّا الَّذِيْ يُحْرَمُ هَذا الْخُلُقَا * يُحْرَمُ خَيْرَ رَبِّهِ وَالرِّزْقَا
(١٣٠٤) دَعَا النَّبِيُّ لِلَّذِيْ يُوَلَّى * بِهَذِهِ الأمَّةِ أوْ يُعَلَّى
(١٣٠٥) أنْ يَرْفُقَ اللّهُ بِهِ إنْ يَرْفُقِ * وَيَشْقُقَنْ عَلَيْهِ إمَّا يَشْقُقِ
(١٣٠٦) وَقَدْ أتَى مَسْجِدَهُ الأعْرَابِيْ * وَبَالَ فَوْقَ الرَّمْلِ وَالتُّرَابِ
(١٣٠٧) فَهَمَّ أصْحَابُ النَّبِيِّ بِالرَّجُلْ * فقَالَ : لا ، دَعُوهُ[1] حَتَّى تَكْتَمِلْ
(١٣٠٨) وَبَعْدَ ذا صُبُّوا عَلَى أذاهُ * سَجْلا[2] مِنَ الْمَاءِ ، وَمَا آذاهُ !
(١٣٠٩) فَالْتَمَسَ الْعُذْرَ وَبَعْدُ نَظَّفَا * وَعَلَّمَ الأصْحَابَ مِنْهُ اللُّطْفَا
(١٣١٠) فَالْتَزِمِ الرِّفْقَ وَفَارِقْ عُنْفَا * كَمْ أتْلَفَ العُنْفُ وَجَرَّ خَوْفَا؟

الفصْلُ التاسِعُ وَالعِشْرُوْنَ : خُلُقُ اليُسْرِ وَالسُّهُوْلَة

****

(١٣١١) وَكُنْ مَعَ التَّسْهِيْلِ وَالتَّيْسِيْرِ * وَلْتَنْأ[3] عَنْ مَشَقَّةِ التَّعْسِيْرِ
(١٣١٢) فَالْيُسْرُ مِنْ طَبِيْعَةِ الإسْلامِ * وَلَيْسَ فِيْ ذا الأمْرِ مِنْ كَلامِ
(١٣١٣) قَدْ قَيَّدَ التقوَى بِـ(مَا اسْتَطَعْتُمْ)[4] * عَلَى النَّبِيِّ عَزَّ مَا عَنِتُّمْ
(١٣١٤) وَرَبُّنَا بِنَا أرَادَ الْيُسْرَا * وَاخْتَارَهُ النَّبِيُّ حِيْنَ خُيِّرَا
(١٣١٥) وَقَالَ إذ أعْلَنَ فِيْ خَيْرِ الحِجَجْ * لِمَنْ أتَاهُ : إفْعَلَنْ وَلا حَرَجْ
(١٣١٦) وَوَافَقَ ابْنَ العَاصِ[5] حِيْنَ صَلَّى * إمَامَهُمْ وَمَا أصَابَ الْغُسْلا!
الْغُسْلا!
(١٣١٧) وَلَمْ يُعَنِّفْ إذ أتَى قُرَيْظَةْ[1] * مَنْ لَمْ يُصَلِّ أوْ أصَابَ حَظَّهْ
حَظَّهْ

() دَعُوهُ : اترُكوهُ ولا تؤذوه ، وحتى تكتمل أي : حتى تكتملَ حاجته ، ويفرُغ من قضَاءِها .
() السَّجْلُ : الدَّلوُ الضخمة المَملوءَة ماءً ، وقيل : كثرَ ماءُها أو قلَّ ، والجَمعُ : سِجَالٌ وسُجُولٌ ، ولا يُقالُ لها فارغة سَجْلٌ ، لكن دَلو .
() ولتَنْأ : ولتبتعِد ، ولا تتصِفْ بذلك .
() وذلك في قول اللهِ {تعالى} : (فاتقوا اللهَ مَا استطعتمْ وَاسْمَعُوا وَأطيعُوا ...) (التغابُن : ١٦) ، وعَجُزُ البيتِ يُشِيرُ إلى قول المَولى {تعالى} في وصفِ النبيِّ {عليه الصلاة والسلام} : (لقدْ جَاءَكمْ رَسُولُ مِّنْ أنفسِكمْ عزيزٌ عَليهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَليكمْ بالمُؤْمِنِينَ رَؤُوْف رَّحِيم) (التوبة : ١٢٨) ، وعَزَّ عَليهِ : اشتدَّ وصَعُبَ ، ومَا عَنِتُّمْ : ما أعنتكم وَشَقَّ عليكم .
() ابنُ العَاص هو : عمرٌو بنُ العاص {رضي الله عنه} ، فعنه {رضي الله عنه} قال : (احتلمتُ في ليلةٍ باردةٍ في غزوةِ ذاتِ السلاسل ، فأشفقتُ إن اغتسلتُ أن أهلِكَ ، فتيممتُ ثم صليتُ بأصحابي الصبحَ ! فذكروا ذلك للنبيِّ {رضي الله عنه} ، فقال : يا عمرو صليتَ بأصحابك وأنتَ جنُبٌ !؟ فأخبرته بالذي منعني من الاغتسال ، وقلتُ : إني سمعتُ اللهَ يقولُ : (... وَلا تقتلوا أنفسَكمْ إنَّ اللهَ كان بكم رحيما) (النساء : ٢٩) ، فضحكَ رسولُ اللهِ {رضي الله عنه} ! ولم يقلْ شيئا) (رواهُ أحمدُ وأبو داود وابنُ حِبَّانَ والحاكمُ والطبرانيُّ في الكبير) .

(١٣١٨) وَإنْ تَـكُنْ لِلْمَـاءِ يَوْمًا فَاقِـدَا * تَيَمَّـمَنْ ، وَقَدْ تُصلِّيْ قَـاعِدَا
(١٣١٩) وَالْقصْرُ تيْسِيْرًا أتَانَا فِي السَّفَرْ * وَالصَّوْمُ تُغْنِيْ عَنْهُ أيَّامٌ أخَرْ

الفصْلُ الثلاثـُوْنَ : خـُلـُقُ المَشـُوْرَة

****

(١٣٢٠) وَاسْتَشِـرِ الأكْيَاسَ فِيْ أمُوْرِكْ * فَـالأمْرُ إنْ شَاوَرْتَ فِيْهِ بُوْرِكْ
(١٣٢١) قَـدْ شَـاوَرَ الـنَّبِـيُّ فِـيْ حَـيَاتِـهِ * كَـمَا دَعَـاهُ الـلـهُ فِـيْ آيَاتِـهِ
(١٣٢٢) شَاوَرَ فِـي الْخـُرُوْجِ يَوْمَ بَدْرٍ ِ * وَيَوْمَ إفْكِهِمْ[2] لِـذاتِ الـطُّهْـرِ
(١٣٢٣) وَزَوْجَهُ[3] شَـاوَرَ يَـوْمَ الـصُّلْـحِ * فَظَفِـرُوا مِنْ رَأيِـهَا بِـالـنُّجْـحِ
(١٣٢٤) وَشَاوَرَ الأصْحَابُ فِيْ حُرُوْبِـهِمْ * وَالسِّلْم ِ فَـاجْتَازُوا عَلى كُرُوْبِـهِمْ
(١٣٢٥) وَالْمُؤْمِنُوْنَ أمْرُهُمْ شُوْرَى فَمَـا * شَـاوَرَ شَـخْـصٌ مَرَّةً وَنَـدِمَـا
(١٣٢٦) وَمَنْ يُشَـاوِرْ يَكْتَسِـبْ تَجَارِبَا * وَتُعْطِـهِ الْعُقُوْلُ رَأيًا صَائِبَا

الفصْلُ الحَادِيْ وَالثلاثـُوْنَ : خـُلـُقُ صَوْن اللسَان

****

(١٣٢٧) وَوَاجِـبٌ أنْ يُحْـفَـظَ الـلِّـسَانُ * عَـنْ كُـلِّ سُـوْءٍ أيُّهَـا الإنْـسَـانُ
(١٣٢٨) فَـكُـلُّ مَـا تَـلْـفِظُـهُ يُـسَجَّـلُ * وَالْكَاتِـبَانِ أحْصَيَا مَا تَـعْمَـلُ
(١٣٢٩) وَهَلْ يَكُبُّ الـنَّاسَ يَوْمَ الدِّيْـنِ * عَلى وجُوْهِـهِمِ بِغَيْـرِ لِـيْـنِ
(١٣٣٠) إلا الـَّذِيْ قَـالُـوْهُ فِـي الْحَـيَـاةِ * يُبْعِـدُهُمْ عَنْ طُرُقِ الْمَرْضَاةِ ؟
(١٣٣١) وَالـلـهُ أعْـطَـاكَ لَـهُ قُـفْـلَـيْـنِ * أسْنَـانَكَ الْبَـيْـضَا مَعَ الشَّفَتَيْـنِ
(١٣٣٢) فَـالْكِـذْبُ لا يَـرْضَىْ بِـهِ مَوْلاكَـا * فَـاهْجُرْهُ لا تَقْرَبْـهُ مَا أحْيَـاكَـا
(١٣٣٣) وَاجْتَـنِـبِ الغِيْبَةَ بِـئْسَتِ الصِّفَةْ * هَلْ أكْلُ لَـحْـمِ مَيِّتٍ إلا سَفَـهْ ؟
(١٣٣٤) إنْ كُـنْـتَ غَيْرَ كَـاذِبٍ[4] إغْتَبْـتَـهْ * أوْ كَـانَتِ الأخْرَى فَقَدْ بَـهتَـتَّهْ
(١٣٣٥) لا تَـمْش بَيْنَ الـنَّاسِ بِـالسِّعَايَـةِ[1] * فَـالـذَّمُّ جَـاءَنَـا فِـيْ غَـيْـرِ آيَـةِ

() قرَيظة : من قبائل اليهُودِ ، والمقصُودُ : غزوة بني قريظة ، ويُعَنفْ : يشتد ويُخَطِّئ ، وأصَابَ حَظَّه أي : من الصَّلاة ، وعن ابن عمر {رضي الله عنه} قال : (قال النبي {عليه الصلاة والسلام} لنا لما رجعَ من الأحزابِ : لا يصَلّيَنَّ أحدٌ العصرَ إلا في بني قرَيظة ، فأدرك بعضَهم العصرُ في الطريق ، فقال بعضُهم : لا نصلي حتى نأتيَها ، وقال بعضُهم : بل نصلي ، لم يُرِدْ منا ذلك ، فذكِرَ للنبيِّ {رضي الله عنه} ، فلم يُعَنِّفْ واحدًا منهم) (رواهُ البُخاريُّ ومُسلمٌ وابنُ حِبانَ)

() يوم الإفك : حادثة الإفك ، حين اتهمُوا ذاتَ الطهر السيِّدَة عائشة بنتَ أبي بكر ، فبرَّأها اللهُ في سورةِ النور .

() زوجه : السيِّدَة أم سَلمَة ، فقد استشارَها يومَ صلح الحُدَيبية ، فأشارَتْ عليه بالخير والصَّواب .

() عن أبي هريرة {رضي الله عنه} أن رسولَ اللهِ {عليه الصلاة والسلام} قال : (أتدرونَ مَا الغيبة ؟ قالوا : اللهُ ورسوله أعلم ، قال : ذكرُك أخاكَ بما يكرَه ، قيل : أرأيتَ إن كان في أخي ما أقولُ ؟ قال : إن كان فيه ما تقولُ فقد اغتبْته ، وإن لم يكنْ فيهِ فقد بَهتَّه) (رَواهُ أحمدُ ومُسلمٌ والنسائيُّ والترمذيُّ وابنُ أبي شيبة وابنُ حِبَّان وأبو يعلى) .

(١٣٣٦) وَجَاءَنَا عَنِ النَّبِيْ فِي السُّنَّةْ * لا يَدْخُلُ النَّمَّامُ بَابَ الْجَنَّةْ
(١٣٣٧) وَالْمُؤْمِنُ الْحَقُّ الَّذِيْ لا يَلْمِزُ[2] * أخَاهُ بِالسُّوْءِ ، وَلَيْسَ يَنْبِزُ
(١٣٣٨) فَالنَّبْزُ بِالألْقَابِ فِي الْقُرْآنِ * فِسْقٌ يَكُوْنُ بَعْدَ ذا الإيْمانِ
(١٣٣٩) وَلا تَكُنْ مِنَ الْعِبَادِ سَاخِرَا[3] * فَرُبَّ أشْعَثٍ يَكُوْنُ خَيِّرَا!
(١٣٤٠) وَدَعْ تَفَاخُرًا فَذا لا يَنْفَعُ * وَاللهُ يُؤْتِي مَنْ يَشا وَيَنْزِعُ
(١٣٤١) لا تَمْدَحَنْ شَخْصًا بِغَيْرِ حَقٍّ * فَالزُّوْرُ وَالغِشُّ طَرِيْقُ الْمَحْقِ
(١٣٤٢) وَلا تَشَدَّقْ[4] يَا أخِيْ فِي الْكَلِمِ * تَكَلُّفًا مُسْتَعْمِلا كُلَّ الْفَمِ
(١٣٤٣) وَاحْذَرْ مِنَ الغَمُوْسِ[5] فِي الأيْمَانِ * فَإنَّهُ يَقْدَحُ فِي الإيْمَانِ
(١٣٤٤) وَانْطِقْ بِخَيْرٍ دَائِمًا لِتَغْنَمَا * وَاجْتَنِبِ الشَّرَّ لِئَلا تَأثَمَا

الفصْلُ الثانِيْ وَالثلاثُوْنَ : خُلُقُ كَتمِ الأسْرَار

****

(١٣٤٥) لا تَنْشُرِ السِّرَّ وَكُنْ كَتُوْمَا * فَإنْ نَشَرْتَهُ نَدِمْتَ يَوْمَا
(١٣٤٦) فَكَتْمُكَ السِّرَّ يُقَضِّي الْمَصْلَحَة * وَيَجْعَلُ الآمَالَ مِنْكَ نَاجِحَة
(١٣٤٧) وَيَجْلِبُ الخَيْرَ وَيُعْمِي الْمُعْتَدِي * وَيَصْرِفُ السُّوْءَ وَعَيْنَ الْحَاسِدِ
(١٣٤٨) قَدْ حَرَّمَ النَّبِيْ عَلَى الزَّوْجَيْنِ * أنْ يَنْشُرَا سِرَّهُمَا الاثْنَيْنِ
(١٣٤٩) كَمْ غَزْوَةٍ أخْفَى النَّبِيُّ أمْرَهَا؟ * وَرَّى[6] كَأنَّهُ يُرِيْدُ غَيْرَهَا!
(١٣٥٠) وَخَافَ يَوْمًا[7] أنْ يُذاعَ سِرُّهُ * فَأرْسَلَ الزُّبَيْرَ مَعْهُ صِهْرُهُ

() السِّعَاية : من أسماءِ النميمَةِ ، وهي : نقلُ الحديثِ بينَ الناس بقصدِ الإفسادِ ، وجاءَ ذمُّها في القرآن في مثل قولِهِ ، في ذمِّ اليهُودِ : (... كلمَا أوقدُوا نارا لِلحَرْبِ أطفأهَا اللهُ وَيَسعَونَ في الأرض فسَادًا) (المائدة : ٦٤) ، وفي ذمِّ الوليدِ بن المُغيرَةِ : (وَلا تُطِعْ كلَّ حَلافٍ مَّهين . هَمَّاز مَشَّاءٍ بنمِيم) (القلم : ١٠ ، ١١) ، وفي ذمِّ امرَأةِ أبي لهَبٍ : (وَامْرَأتُهُ حَمَّالَةَ الحَطبِ) (المسَد : ٤) .
() اللمزُ : العَيبُ ، والأصلُ : العيبُ بالعَينِ أو اليَدِ أو الشَّفه ، والنبزُ بالألقابِ : أن يَرْمِيَهُ أو يُناديَهُ بلقبٍ مَعِيبٍ يكرَهُه، قال اللهُ {تعالى} : (... وَلا تلمِزُوا أنفسَكمْ وَلا تنابَزُوا بالألقابِ بئسَ الاسمُ الفسُوقُ بَعْدَ الإيمَان ...) (الحُجُرَات : ١١) .
() السُّخريَة : الازدِراءُ والانتِقاصُ والاستِهزاء ، والأشْعَثُ : غيرُ المُهتمِّ بشعَرِه ومَلبَسِه وهيأتِه ، وعن أبي هريرة {رضي الله عنه} أن رسولَ اللهِ {عليه الصلاة والسلام} قال : (رُبَّ أشعثَ مدفوع بالأبوابِ ، لو أقسَمَ على اللهِ لأبَرَّه) (رواهُ مُسلمٌ وابنُ حبانَ والحاكمُ ـ واللفظ لِغيره ـ) .
() التشَدُّقُ : مَلءُ الفم بالكلام تفاصُحًا وتقعُّرًا وتكلفًا .
() اليمِينُ الغَمُوسُ : أن يحلِفَ المَرءُ باللهِ كاذِبا وهُو يعلمُ ، وكفارة هذا اليمِين : الغمْسُ في نار جَهنم ، ويقدَحُ في الإيمَان أي : يُضعِفُه ويُنقِصُه .
() وَرَّى : استعملَ الكنايَة في الكلام ، ليفهمَ السَّامعُ غيرَ مقصُودِه ، حتى لا تنكشفَ أسرَارُه ، قال كعبُ بنُ مالكٍ {رضي الله عنه} : (... لم يكنْ رسولُ اللهِ {عليه الصلاة والسلام} يُريدُ غزوة ً إلا وَرَّى بغيرها ...) (رواهُ البُخاريُّ وأبو داودَ والنسائيُّ ـ واللفظ لغيره ـ وابنُ أبي شيبة والدَّارميُّ) .
() صِهرُه : عليُّ بنُ أبي طالبٍ ، والرَّوضَة : روضَةَ خَخ ، وهي : مَوضع ، فعن عليٍّ {رضي الله عنه} قال : (بعثني رسولُ اللهِ {عليه الصلاة والسلام} أنا والزبيرَ والمقدادَ بنَ الأسودِ ، قال : انطلقوا حتى تأتوا رَوضة خاخ ، فإن بها ظعينة (امرأة) ومعها كتابٌ ، فخذوه منها ، فانطلقنا تعادى بنا خيلُنا ، حتى انتهينا إلى الروضةِ ، فإذا نحن بالظعينة ! فقلنا : أخرجي الكتابَ ، فقالت : ما معيَ من كتابٍ ! فقلنا : لتخرجِنَّ الكتابَ ، أو لنُلقِيَنَّ الثيابَ ، فأخرجته من عقاصِها (ضفائر شعرها) ، فأتينا به رسولَ اللهِ {عليه الصلاة والسلام} ، فإذا فيه : من حاطبِ بن أبي بَلتعَة إلى أناس من المشركين من أهل مكة ، يُخبرُهم ببعض أمر رسول اللهِ {عليه الصلاة والسلام} ، فقال رسولُ اللهِ : يا حاطبُ ، ما هذا ؟ قال : يا رسولَ اللهِ لا تعجلْ عليَّ ، إني كنتُ امرَأ مُلصَقا في

(١٣٥١) وَمَعْهُمَا الْمِقْدَادُ عِنْدَ الرَّوْضَةِ * فَأُحْضِرَ الْكِتَابُ رَغْمَ الْمَرْأةِ!

(١٣٥٢) كَذا أبِيحَ الْكِذبُ فِي الْحُرُوْبِ * فَخَزِّنِ الأسْرَارَ فِي الْقُلُوْبِ

(١٣٥٣) وَكُنْ لِسِرِّ الغَيْرِ أيْضًا صَائِنَا * وَلا تَكُنْ لَهُ بِنَشْرٍ خَائِنَا

الفصْلُ الثالِثُ وَالثلاثُوْنَ : خُلُقُ النظافَة

****

(١٣٥٤) وَالشَّرْعُ يَدْعُوْكَ إلى النَّظَافَةِ * وَقَاكَ رَبِّي شَرَّ كُلِّ آفَةِ

(١٣٥٥) فَالْمَرْءُ كُلَّمَا كَانَ نَظِيْفَا * كَانَ بِكُلِّ مَوْضِعٍ خَفِيْفَا

(١٣٥٦) وَكَانَ مَحْبُوْبًا لَدَىْ مَوْلاهُ * وَزَالَ عَنْهُ كُلُّ مَا آذاهُ

(١٣٥٧) فَطَهِّرِ الْفُؤَادَ عَن كُلِّ أذىً * وَنَزِّهِ اللِّسَانَ عَنْ كُلِّ بَذا[1]

(١٣٥٨) وَنَظِّفِ الْجِسْمَ مِنَ الأدْرانِ[2] * وَاهْتَمَّ بِالْغُسْلِ مَدَى الأزمَانِ

(١٣٥٩) وَاجْعَلْ يَدَيْكَ دَائِمًا نَظِيْفَةً * وَاسْتَعْمِلَنْ صَابُوْنَةً وَلِيْفَةً

(١٣٦٠) وَقُصَّ أظْفَارَكَ عِنْدَ سَبْعِ[3] * وَلا تُطِلْ تَكُنْ شَبِيْهَ السَّبْعِ

(١٣٦١) وَاسْتَعْمِلِ السِّوَاكَ لِلأسْنَانِ * أوْ فُرْشَةَ الْمَعْجُوْنِ كُلَّ آنِ

(١٣٦٢) وَسَرِّحِ الشَّعْرَ يَكُنْ رَطِيْبَا * وَلْتَنْتِفِ الإبْطَ وَمَسَّ طِيْبَا

(١٣٦٣) وَالْبَسْ ثِيَابًا دَائِمًا أنِيْقَةً * فِي الرِّيْحِ وَالْجَمَالِ كَالْحَدِيْقَةِ

(١٣٦٤) وَنَظِّفِ الْبَيْتَ مَعَ الْفِنَاءِ * مِنْ جُمْلَةِ الأقْذارِ وَالأقْذاءِ[4]

الفصْلُ الرَّابعُ وَالثلاثُوْنَ : خُلُقُ العِنايَةِ بالصِّحَّة

****

(١٣٦٥) وَصِحَّةُ الأجْسَامِ مِنْ أغلى النِّعَمْ * وَحِفظهَا فِي الشَّرْعِ أمْرٌ مُلْتَزَمْ

(١٣٦٦) قِيْمَتُهَا يَجْهَلُهَا السَّلِيْمُ ! * لَكِنَّهَا يَقْدُرُهَا السَّقِيْمُ

(١٣٦٧) فَاهْتَمَّ بِالصِّحَّةِ وَادْعُ رَبَّنَا: * بَارِكْ لَنَا يَا رَبِّ فِي قُوَّاتِنَا

(١٣٦٨) وَاحْرِصْ عَلَى الْفُؤَادِ وَالأعْضَاءِ * وَالْعَقْلِ وَالنَّفْسِ مِنَ الأدْوَاءِ

قريش ، ولم أكن من أنفسِها ، وكان مَنْ معك من المهاجرين لهم قراباتٌ بمكة ، يَحمون بها أهليهم وأموالهم ، فأحببتُ إذ فاتني ذلك من النسبِ فيهم ، أن أتخذ عندَهم يدًا ، يحمون بها قرابتي ، وما فعلتُ كفرًا ولا ارتدادًا ، ولا رضًا بالكفر بعدَ الإسلام ، فقال رسولُ اللهِ {عليه الصلاة والسلام} : لقد صدقكم ، قال عمر {رضي الله عنه} : يا رسولَ اللهِ دَعني أضربْ عنقَ هذا المنافق ، قال : إنه قد شهدَ بدرًا ، وما يُدريكَ لعلَّ اللهَ أن يكونَ قد اطلعَ على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرتُ لكم) (رواهُ أحمدُ والبُخاريُّ ومُسلمٌ وأبو داودَ والنسائيُّ والترمذِيُّ والبزارُ وأبو يعلى) .

[1] () البَذا والبَذاءَة : الكلامُ القبيحُ السَّيِّءُ .

[2] () الأدرَانُ : جمعُ الدَّرن ، وهو : القذرُ والوسَخ .

[3] () عندَ سَبع : كلَّ أسبوع ، وحَبَّذا ليلة الجُمعةِ أو يومَها ، وشَبيهَ السَّبع : مُشبهًا الحيوانَ الكاسرَ في طول مخالِبه .

[4] () الأقذارُ : القاذورات ، والأقذاءُ : جمعُ قَذى وقَذاة ، وهُوَ : ما ترمي به العينُ من رَمص ، وما يسقط في الشرابِ من ذبابٍ أو غيره ، ويُقصَدُ به ـ هُنا ـ : ما يكونُ في الأرض من أعوادٍ وأوراق وتراب وغيره .

(١٣٦٩) وَحَسِّنِ الْغِذاءَ وَالْمَشْرُوْبَا * وَلْتَحْذرِ الْفَيْرَسَ وَالمِكْرُوْبَا
(١٣٧٠) وَمَارِسِ الأَلْعَابَ وَالرِّيَاضَةْ * لِيَطْرُدَ الْجِسْمُ بِذا أَمْرَاضَه
(١٣٧١) وَلْتَطْلُبِ الدَّوَاءَ وَالْعِلاجَا * إنْ أَصْبَحَ الجِسْمُ لَهُ مُحْتَاجَا
(١٣٧٢) وَاسْمَحْ لِشَمْسِ الْكَوْنِ بِالْمُرُوْرِ * وَلِلْهَوَاءِ الطَّلْقِ بِالْعُبُوْرِ
(١٣٧٣) وَخَصِّصِ الأَدَاةَ وَالأَغْرَاضَا[1] * فَإِنَّهَا قَدْ تَنْقُلُ الأَمْرَاضَا
(١٣٧٤) وَخَمِّرِ[2] الطَّعَامَ وَالشَّرَابَا * وَفَارِقِ الْمَجْذُوْمَ وَالْمُصَابَا
(١٣٧٥) وَاجْتَنِبِ الْهَمَّ وَأَمْرًا مُحْزِنَا * وَأَبْغِضِ اللِّوَاطَ بَعْدُ وَالزِّنَا
(١٣٧٦) وَفَارِقِ الْمُسْكِرَ وَالْمُخَدِّرَا * فَكَمْ أَبَادَا صِحَّةً وَدَمَّرَا ؟
(١٣٧٧) وَاحْرِصْ عَلى الذهَابِ لِلْحَمَّامِ[3] * فِي اللَّيْلِ إنْ ذهَبْتَ لِلْمَنَامِ
(١٣٧٨) وَاهْتَمَّ بِالْقَوَاعِدِ الصِّحِّيَّةْ * وَطَبِّقِ النَّصَائِحَ الطِّبِّيَّةْ

الفصْلُ الخَامِسُ وَالثلاثُوْنَ : خُلُقُ الأمْنِ وَالسَّلامَة

****

(١٣٧٩) اللهُ وَحْدَهُ الَّذِي يُسَلِّمُ * يُؤَمِّنُ الخَوْفَ وَمِنْهُ الْمَطْعَمُ
(١٣٨٠) فَعِشْ بِذِكْرِهِ وَكُنْ مُبَسْمِلا[4] * وَاسْأَلْهُ دَوْمًا رَاجِيًا مُؤَمِّلا
(١٣٨١) وَابْذُلْ مِنَ الْمَجْهُوْدِ مَا يَحْمِيْكَا * وَخُذْ مِنَ التَّدْبِيْرِ مَا يَقِيْكَا
(١٣٨٢) وَاذكُرْ (وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيْكُمْ إلى)[5] * وَطَبِّقِ اعْقِلْ وَالْزَمِ التَّوَكُّلا
(١٣٨٣) وَالشَّرْعُ جَاءَنَا بِحِفْظِ خَمْسِ[6] * أَحْكَامُهَا وَاضِحَةٌ كَالشَّمْسِ
كالشَّمْسِ

() اجعل لكَ أدَواتٍ وأغرَاضًا شخصيَّة خاصَّة بكَ ، كالسِّوَاكِ والمِنشَفةِ وغيرهما ، فلا تستخدِمْ أدَواتِ غيرك ، ولا تسمَحْ لِغيركَ باستعمَال أدَواتِك ، محافظة على صحَّةِ الجميع .

() خمِّر الطعَامَ : غطِّ إناءَه أو أغلقه ، والمُصَابُ : المَريضُ بمرضٍ مُعْدٍ مثل الجُذام ، قال {عليه الصلاة والسلام} : (فرَّ من المجذوم فرارَك من الأسَدِ) (رواهُ أحمدُ وابنُ أبي شيبة) .

() اعرضْ نفسَكَ على الخلاءِ قبلَ نومِكَ ، ولا تنمْ حَاقِنا ، فإنه يجلبُ الأمراضَ ، فقد أوصى حكيم خليفته وصية وكان منها : إياكَ أن تَدخِلَ طعامًا على طعام ، ولا تجامعْ عجوزا ، ولا تدخلُ حمامًا على شِبع ، ولا تأكل الفاكهة إلا في أوَان نضجها ، وإذا تغدَّيتَ فنَمْ ، وإذا تعشَّيتَ فامش أربعينَ خطوة ، ولا تأكلْ بشهوةِ عينيكَ بعدَ الشبع ، ولا تنم ليلا حتى تعرضَ نفسَك على الخلاء ، إن احتجتَ إلى ذلك أو لم تحتجْ ، واقعدْ على الطعام وأنتَ تشتهيه ، وقمْ عنه وأنت تشتهيه .

() مُبَسْمِلا : قائِلا : بسم اللهِ الرَّحمَن الرَّحيم ، أو : (بسم اللهِ الذِيْ لا يَضُرُّ معَ اسمِهِ شيءٌ في الأرض ولا في السَّماءِ ...) فعن أبان بن عثمان قال : سمعتُ عثمانَ بنَ عفانَ {رضي الله عنه} يقولُ : سمعتُ رسولَ اللهِ {عليه الصلاة والسلام} يقول : (ما من عبدٍ يقولُ في صباح كلِّ يوم ، ومساءِ كلِّ ليلةٍ : بسم اللهِ الذي لا يضُرُّ مع اسمِه شيءٌ ، في الأرض ولا في السماءِ ، وهو السميعُ العليمُ ـ ثلاثَ مرات ـ فيضُرُّهُ شيءٌ) قال : وكانَ أبانُ قد أصابه طرَفٌ من الفالج ، فجعل الرجلُ ينظرُ إليه ! فقال له أبانُ : ما تنظر إلي ، أما إن الحديثَ كما قد حدثتُكَ ، ولكني لم أقله يومَئذٍ ، ليمضيَ اللهُ على قدَرهَ) (رواهُ أحمدُ والبُخاريُّ في الأدَبِ والنسائيُّ والترمِذِيُّ وابنُ ماجَه وابنُ أبي شيبة وابنُ حبانَ والحاكمُ) .

() قال اللهُ {تعالى} : (... وَلا تُلقوا بأيديكمْ إلى التَّهلكَةِ وَأحسِنوا ...) (البقرة : ١٩٥) ، واعْقِلْ : قيِّدْ وارْبط ، والمعنى : افعَلْ مَا عَليكَ ، وابذلْ قصَارَى جُهدِكَ ، وأمِّنْ نفسَكَ مَا استطعتَ ، فهذا هُوَ التوكُّلُ الكامِلُ ، والشَّطرُ الثاني يُشِيرُ إلى ما رَواهُ عمرُو بنُ أميَّة {رضي الله عنه} قال : (قال رجلٌ للنبيِّ {عليه الصلاة والسلام} : أرْسِلُ ناقتي وأتوكل ؟ قال : اعقِلها وتوكلْ) (رواهُ ابنُ حِبَّانَ والبيهقيُّ والترمذِيُّ والطبرانيُّ عن أنس عن أبي هريرَة بلفظِ : (قيِّدْهَا وتوكل) .

() الخمسُ : هيَ التي سُمِّيَت في الشريعةِ بالضَّرُوراتِ أو الكليَّاتِ الخمس ، وقد ذكِرَتْ في البيتِ التالي .

(١٣٨٤) الدِّيْنُ وَالأعْرَاضُ وَالنُّفُوْسُ * وَمَعَهَا الْعُقُوْلُ وَالْفُلُوْسُ

(١٣٨٥) قَدْ شُرِعَتْ مِنْ أجْلِهَا الأحْكَامُ * وَسُنَّتْ[1] الْحُدُوْدُ يَا كِرَامُ

الفصْلُ السَّادِسُ وَالثلاثُوْنَ : خُلُقُ الحِفاظِ عَلى الدِّيْن

****

(١٣٨٦) الدِّيْنُ خَيْرُ نِعْمَةٍ مِن رَّبِّي * فَاحْفَظْهُ يَا أُخَيَّ خَوْفَ السَّلْبِ

(١٣٨٧) اخْتَارَكَ اللهُ لَهُ قَدِيْمَا * وَلَمْ تُقَدِّمْ طَاعَةً تَقْدِيْمَا!

(١٣٨٨) فَقَوِّ إيْمَانَكَ مَا اسْتَطَعْتَا * بِالصَّبْرِ وَالشُّكْرِ إذا أطَعْتَا

(١٣٨٩) وَالذكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالإخْلاصِ * مُهَرْوِلا[2] فِيْ سُبُلِ الْخَلاصِ

(١٣٩٠) وَالْحُبِّ وَالأخْلاقِ وَالآدَابِ * وَالْبُعْدِ عَنْ مَعْصِيَةِ الوَهَّابِ

(١٣٩١) وَجَالِسِ الأخيَارَ أهْلَ الْفَهْمِ * وَدَوْمًا انهَلْ مِنْ دُرُوْسِ الْعِلْمِ

(١٣٩٢) وَعَلِّقِ الْقَلْبَ بِبَيْتِ اللهِ * وَابْعُدْ عَنِ الْفَسَادِ وَالْمَلاهِي

(١٣٩٣) وَانْأ عَنِ الْمَكَانِ غيْرِ العَامِرْ * بِالذكْرُ فَالشَّرُّ هُنَاكَ حَاضِرْ

(١٣٩٤) وَاحْذرْ فَسَادًا إنْ تَرَ التِّلْفَازَا * وَاسْلُكْ سَبِيْلَ مَنْ نَجَا وَفَازَا

(١٣٩٥) وَإنْ أتَاكَ طَائِفُ الشَّيْطَانِ * فَاقْطَعْهُ بِالذكْرِ وَبِالإيْقَانِ

(١٣٩٦) حَتَّى وَلَوْ أعَادَ لا يُخِيفُ * وَلْتَسْتَعِذْ فَكَيْدُهُ ضَعِيْفُ

(١٣٩٧) وَإنْ أتَى بِشُبْهَةٍ لِيَفْتِنَكْ * فَأْتِ إلَى الْعَالِمِ كَيْ يُلَقِّنَكْ

(١٣٩٨) فَاللهُ قَدْ قَرَّرَ ذا تَقْرِيْرَا * فِيْ قَوْلِهِ : (فَاسْألْ بِهِ خَبِيْرَا)[3]

(١٣٩٩) وَاحْذرْ مَن التَّقْلِيْدِ لِلأجَانِبِ[4] * وَاتْرُكْ لَهُمْ عَادَاتِهِمْ وَجَانِبِ

وَجَانِبِ

(١٤٠٠) وَلْتَأخُذِ النَّافِعَ وَالْمُفِيْدَا * مَا لَمْ يَكُنْ نَهْيٌ أتَى أكِيْدَا

(١٤٠١) شُرْفَتُنَا[5] تَنْظُرُ لِلْحَضَارَةْ * لَكِنْ عَلَيْهَا وُضِعَتْ سِتَارَةْ

سِتَارَةْ

(١٤٠٢) تُدْخِلُ مَا يَخْدُمُ لا مَعِيْبَا * وَتَحْجُبُ الْغُبَارَ وَالْمَكْرُوْبَا

(١٤٠٣) وَإنْ تُرِدْ زِيَادَةَ الْيَقِيْنِ * فَادْعُ بِحِكْمَةٍ لِهَذا الدِّيْنِ

الفصْلُ السَّابِعُ وَالثلاثُوْنَ : خلُقُ الحِفاظِ عَلى العِرْض

() سُنَّتِ الحُدُودُ : وُضِعَتِ وشُرِعَتِ الحُدُودُ الزَّواجِرُ ، كالجَلدِ والقطع والرَّجم .

() مُهَرْوِلا : مُبَادِرًا مُسرعًا في الطرق التي تخلصُكَ وتزحزحُكَ عن جهنم ، فاعِلا الطاعاتِ ، تاركا المَعَاصِي .

() قال اللهُ {تعالى} : (... الرَّحمَنُ فاسْألْ بهِ خبيْرًا) (الفرقان : ٥٩) ، وهو مثلُ قولِهِ : (... فاسْألوا أهْلَ الذكر إنْ كنتمْ لا تعْلمُونَ) (النحل : ٤٣ ، الأنبياء : ٧) .

() المَقصُودُ بالأجَانبِ : غيرُ المُسلمين ، الذينَ يسكنونَ بلادًا غيرَ بلادِنا ، ولهمْ عَادَاتٌ تخالفُ عَادَاتِنا وطِباعَنا .

() الشُّرفة : النافِذة التي يُشرفُ منها المَرْءُ من الداخِل فيَرَى مَن بالخارج ، والمَعنى : أنَّ دِيننا يبيحُ لنا الاستفادَةَ من الغير ، والاطلاعَ على حَضَارَاتِ سِوَانا ، فيأخذ النافعَ المُفيدَ ، ويترُكُ الفاسِدَ الضَّار ، فلا نُقلِدُ تقليدًا أعمَى .

****

(١٤٠٤) وَكُنْ مُحَافِظًا عَلى الأعْرَاض[1] * وَعَنْ سَبِيْلِ الهَتْكِ فِيْ إعْرَاض
(١٤٠٥) فَالعِرْضُ أغلى مَا لَدَىْ الأحْرَار * وَالْكَيَّ بِالنَّارِ وَلا بِالْعَارِ
(١٤٠٦) وَأنْتَ مَسْؤُوْلٌ أخِيْ عَنْ نَفْسِكَا * وَكُلِّ مَنْ تَعُوْلُهُ مِنْ أهْلِكَا
(١٤٠٧) فَمُرْ قَرِيْبَاتِكَ بِالْحِجَابِ * وَسُدَّ لِلشَّيْطَانِ كُلَّ بَابِ
(١٤٠٨) لا تَخْضَعِ[2] الْمَرْأةُ فِي الْمَقَالِ * وَلْتُخْفِ زِيْنَةً عَن الرِّجَالِ
(١٤٠٩) لا تَخْلُ بِالْمَرْأةِ غَيْرِ الْمَحْرَمِ * فَالثَّالِثُ الشَّيْطَانُ فاحْذَرْ وَاعْلَمْ
(١٤١٠) وَغُضَّ عَيْنَيْكَ عَن الْعَوْرَاتِ * فَنَظْرَةٌ تُفْضِيْ[3] إلى الزَّلاتِ
(١٤١١) وَلْتَتَوَفَّرْ فِي الْفُؤَادِ الْغَيْرَة * وَحَسِّنِ السُّلُوْكَ والسَّرِيْرَة
(١٤١٢) فَمَنْ أحَبَّ أنْ تَشِيْعَ الْفَاحِشَة * نخْوَتُه[4] مَاتَتْ وَلَيْسَت عَائِشَة
(١٤١٣) يَمَسُّهُ مِنْ رَبِّهِ الْعَذابُ * كَمَا أتَى بِذلِكَ الْكِتَابُ
(١٤١٤) وَلْتَبْتَعِدْ عَنْ تُهْمَةٍ أوْ رَيْبِ * وَاسْتُرْ عَلى أخِيْكَ كُلَّ عَيْبِ
(١٤١٥) وَلا تُحَقِّقْ إنْ ظَنَنْتَ يَوْمَا * مُتَّهِمًا شَخْصًا تَرَىْ أوْ قَوْمَا
(١٤١٦) وَادْعُ بِأتَمِّ رَبِّ مِنْكَ السِّتْرَا * فِيْ هَذِهِ الدُّنْيَا وَتِلْكَ الأخْرَىْ

الفصْلُ الثامِنُ وَالثلاثُوْنَ : خُلُقُ الحِفاظِ عَلى النَّفس

****

(١٤١٧) وَالرُّوْحُ مِنْ أمْرِ الإلَهِ[5] الخَالِقِ * وَهْيَ وَدِيْعَة فَصُنْهَا وَارْفُقِ وَارْفُقِ
(١٤١٨) فَأغلِقِ الْبَابَ وَسُدَّ المَدْخَلا * إنْ نِمْتَ فِي البَيْتِ وَإنْ مِنْكَ خَلا
(١٤١٩) وَاحْذَرْ مَنَامًا فَوْقَ سَطحِ الدَّارِ * إلا إذا أحِيْطَ بِالأسْوَارِ
(١٤٢٠) وَأغْلِقِ الْغَازَ[6] وَأطْفِ النَّارَا * وَنَحِّ مَا يُسَبِّبُ الأضْرَارَا الأضْرَارَا

---

[1] () الأعْرَاضُ : جمعُ عِرْض ، وهوَ : الشَّرَفُ والسُّمعة ، والهَتكُ : الفضيحَة ، وإعْرَاضٌ : ابتعَاد .
[2] () الخُضُوعُ : اللينُ والنعُومة في الحديثِ ، مما يتسَبَّبُ في الفتنةِ وإثارة الشهوة ، قال رَبُّنا {تعالى} : (... فلا تخضَعْنَ بالقول فيَطمَعَ الذِي فيْ قلبهِ مَرَضُ وَّقلنَ قوْلا مَّعْرُوفا) (الأحزاب : ٣٢) ، وقال : (... وَلا يُبْدِينَ زينتهُنَّ إلا مَا ظَهَرَ منهَا...) (النور : ٣١) .
[3] () تفضِي : تُوصِلُ ، والزَّلات : الأخطاءُ والمَعَاصِي .
[4] () الفاحِشة : المعصيَة القبيحَة ، ويُقصَدُ بها الزنا ، وتشيعُ : تنتشرُ وتذيعُ ، والنخوَة : العَظمَة والكِبرياءُ ، والمقصُودُ عزَّتهُ وغيرَته ، وليستْ عائشة أي : مَاتَتْ ، وجَاءَت كلمة (عائشة) هُنا مناسِبة ، لنتذكرَ عِفة السيِّدة عائشة وطهَارَتها ، فليسَت عائشة هي التي تفعَلُ مثلَ هذا أو تحِبُّه ! قال اللهُ {تعالى} : (إنَّ الذينَ يُحِبُّونَ أنْ تشِيعَ الفاحِشَةُ فِي الذينَ آمَنوا لهُمْ عَذابٌ أليمٌ في الدُّنيَا والآخرة ...) (النور : ١٩) .
[5] () (وَيَسألونكَ عَن الرُّوح قل الرُّوحُ مِنْ أمر رَبِّيْ وَمَا أوْتِيْتم مِّنَ العِلم إلا قليلا) (الإسراء : ٨٥) .
[6] () وأغلق الغازَ : وأغلقْ كلَّ ما يتسَبَّبُ في اشتعال الحَرائق ، كالمَوقِدِ والكهرُباءِ وغيرهما .

(١٤٢١) واحْـمِ مِنَ الْبَرْدِ جَمِيْعَ الجِسْمِ * فَـإنـَّهُ يـُؤْذِيْك مِـثْـلَ الـسُّـمِّ
(١٤٢٢) وَلْـتَـحْـمِـهِ مِـنْ شِـدَّةِ الْـحَـرَارَة * فَـضَـرْبَـةُ الـشَّمْسِ كَـمَا الشَّرَارَة
(١٤٢٣) لا تَـشْتَـرِ الأكْلَ إذا مَا انْكَشَفَا * كَمْ نَـاقِـلٍ لِـمَرَضٍ قَدْ وَقَفَـا ؟
(١٤٢٤) فَـاجْـتَـنِـبِ الـدَّاءَ وَخَـفْ أسْـبَـابَـهْ * فَـالْـمَرْءُ قَدْ تـصْرَعـهُ الـذبَـابَـة!
(١٤٢٥) لا تَـنْـزِلِ الْـمِـيـاهَ مُـسْـتَـهِـيْـنـا * إلا وَأنْـتَ مُـتْـقِـنٌ يَـقِـيْـنـا
(١٤٢٦) لِـلـعَـوْمِ فَـالْـمَـاءُ عَـظِـيْـمُ الغَدْرِ * فَـكَمْ هَوَى[1] مَنْ فَوْقَهُ لِلْقَعْرِ ؟
(١٤٢٧) وَلا تَـقُـدْ مُـسْتَـعْـجِـلاً سَـيَّـارَتَـكْ * أوْ مُرْهَـقًا إنْ تَبْـتَـغِي سَلامَـتَـكْ
(١٤٢٨) وَانْـظُـرْ إلى الإطَـارِ ثُمَّ الـزَّيْـتِ * وَالمَاءِ وَالبَنْزِيْنِ عِـنْدَ الْبَـيْـتِ
(١٤٢٩) لا تَـكْـسِـرَنْ إشَـارَةَ الْـمُـرُوْرِ * فَـرُبَّـمَـا أفْـضَـى إلَـى الْـقُـبُـوْرِ !
(١٤٣٠) إنْ غُـمَّتِ[2] الرُّؤْيَا فَـقِـفْ عَـنْ سَيْرِ * وَاحْذَرْ أخِي مِنْ خَـطَـأٍ لِـلْـغَـيْـرِ
(١٤٣١) وَانْـظُـرْ إذا مَا تَـعْـبُـرُ الطَّـرِيْـقَـا * مُـنْـتَـبِـهًـا مُـسْـتَـيْـقِـظًـا مُـفِـيْـقَـا
(١٤٣٢) وَالـطِّـفْـلُ لا يَـخْـرُجُ فِـي الْـغُـرُوْبِ * وَالْـبَـابُ لا يَـفْـتَـحُ لِـلْـغَـرِيْـبِ
(١٤٣٣) وَلْـيَـكُـنِ الْـخُـرُوْجُ[3] فِـي جَـمَاعَـة * وَلْـيَـحْذَرِ الـسِّـكِّـيْـنَ وَالْـوَلاعَـة
(١٤٣٤) وَلا يَـنَـمْ وَفِـي يَـدَيْـهِ الْـغَـمَـرُ[4] * وَقُـرْبُـهُ مِـنَ الـدَّوَاءِ خَـطَـرُ !
خَـطَـرُ !

الفصْلُ التاسِعُ وَالثلاثوْنَ : خلُقُ الحِفاظِ عَلى العَقل

****

(١٤٣٥) وَالعَقْلُ فِيْـنَـا جَوْهَـرُ الجَـوَاهِـرِ * اخْـتَـصَّـهُ الـلـهُ بِـنُـوْرٍ بَـاهِـرِ
(١٤٣٦) إذْ كَـرَّمَ الـلـهُ بِـهِ الإنْـسَـانَـا * فَـفَـضْـلُهُ زَادَ عَـلَـى مَـنْ كَـانَـا
(١٤٣٧) يُـعَـرِّفُ الْـمَـرْءَ بِـذِي الإنْـعَـامِ[5] * وَيَـفْـصِلُ الإنْسَ عَنِ الأنْـعَـامِ
الأنْـعَـامِ
(١٤٣٨) تَـكْـلِـيْـفُـنَـا مَـنَـاطُـهُ[6] عَـلَـيْـهِ * وَرَاجِـعٌ حِـسَـابُـنَـا إلَـيْـهِ
إلَـيْـهِ
(١٤٣٩) كَمْ جَاءَتِ الأسْمَاءُ[1] فِي الْكِتَابِ * كَـالحِجْرِ وَالنُّهَى أوْلِي الألْبَابِ؟
الألْبَابِ؟

() هَوَى : سَقط من أعلى إلى أسفل ، والقعْرُ القاع .
() غُمَّتِ الرُّؤيَا : تعَسَّرَتْ وصَعُبَتْ ، بسببِ الأمطار أو الضَّباب ، أوانطفاءِ أضواءِ الطريق أو السَّيَّارة .
() الخروج : خروج الطفل من البيتِ بعيدًا عن أهلِه ، خشية الضياع أو الأخطار .
() الغمَرُ : آثار الطعام ودَسَمُه ، قال رسولُ اللهِ {عليه الصلاة والسلام} : (من نامَ وفي يدِه غمَرٌ ، ولم يغسله ، فأصابَه شيءٌ ، فلا يلومَنَّ إلا نفسَه) (رواهُ أحمدُ وأبو داود والنسائيُّ والترمذيُّ وابنُ ماجه وابنُ أبي شيبة والبيهقيُّ) .
() ذو الإنعامُ : صاحِبُ الإكرَام والتفضُّل ، وهُوَ اللهُ {تعالى} ، والأنْعَامُ : البهائم .
() مَناطُهُ : مَدَارُهُ ، فهوَ مُتَعَلِّقٌ ومُرتبط به .

(١٤٤٠) وَحِفظُهُ فَرِيْضَةٌ فِي الشَّرْعِ * فَصُنْهُ مَا اسْطَعْتَ بكُلِّ دِرْعِ
(١٤٤١) وَحَرَّمَ الإسْلامُ كُلَّ مُسْكِرِ * وَأوْجَبَ الجَلْدَ لِشُرْبِ الْمُنْكَرِ
(١٤٤٢) سَمَّى الْخُمُوْرَ الأمَّ لِلخَبَائِث[2] * مُدْمِنُهَا يَشْمَلُ كُلَّ عَائِثِ
(١٤٤٣) وَمَنْ يُجَنِّنْ[3] غَيْرَهُ وَلَمْ يَقِ * فَدِيَةٌ، فَبَعْدَهُ مَاذا بَقِيْ ؟
(١٤٤٤) وَغَذِّهِ بِالْعِلْمِ وَالْمَعَارِفِ * مُلازِمًا أهْلَ العُقُولِ وَاعْكُفِ
(١٤٤٥) وَالجِسْمُ وَالنَّفْسُ إذا مَا سَلِمَا * لِصِحَّةِ العَقْلِ تكُنْ ذِيْ سُلَّمَا
(١٤٤٦) وَخَفْ عَلَيْهِ يَا أخِيْ أنْ يَشْطَحَا[4] * وَاحْفَظْهُ نَحْوَ شُبْهَةٍ أنْ يَجْنَحَا
(١٤٤٧) وَلا يَخُضْ فِيْ ذاتِهِ[5] الْمُقَدَّسَةْ * وَقَاكَ رَبِّيْ شَرَّ كَلِّ وَسْوَسَةْ

الفصْلُ الأرْبَعُوْنَ : خُلُقُ الحِفاظِ عَلى المَالِ

****

(١٤٤٨) وَالْمَالُ نِعْمَةٌ مِنَ الرَّزَّاقِ * وَزِيْنَةٌ طَيِّبَةُ الْمَذاقِ
(١٤٤٩) وَهْوَ بِحَقٍّ عَصَبُ الْحَيَاةِ * وَنَافِعٌ فِيْ حَالِنَا وَالآتِ
(١٤٥٠) وَالشَّرْعُ لا يَعِيْبُ جَمْعَ الْمَالِ * مَهْمَا يَكُنْ مِنْ خَالِصِ الْحَلالِ
(١٤٥١) فَاجْعَلْهُ مَا اسْتطَعْتَ فِيْ يَدَيْكَا * لا سَيِّدًا مُسَيْطِرًا عَلَيْكَا
(١٤٥٢) وَلْتَحْرِصَنْ أخِيْ عَلى مَا يَنْفَعُ * وَخَفْ عَلَيْهِ كُلَّ مَا يُضَيِّعُ
(١٤٥٣) وَاجْمَعْهُ مِنْ حِلٍّ وَدَعْ مُشْتَبِهَا[6] * وَلا تُبَذِرْ وَلْتَكُنْ مُنْتَبِهَا
(١٤٥٤) إنْ مَلَكَتْ يَدَاكَ يَوْمًا تَلاّ[7] * وَجَاءَهُ الإسْرَافُ مِنْكَ اخْتَلاّ

() وَرَدَتْ أسماءُ العَقل (الحِجْر ، النُّهى ، اللبّ) في القرآن في مواضِعَ ، منها قولُ اللهِ {تعالى} : (هَل فِيْ ذلِكَ قسَم لِذِيْ حِجْر) (الفجر : ٥) ، وقوله : (... إنَّ فيْ ذلِكَ لآيَت لأولِي النُّهَى) (طه : ٥٤ ، ١٢٨) ، وقوله : (... إنمَا يَتذكَّرُ أولو الألبَابِ) (الرَّعد : ، الزُّمر :) .

() عن عثمانَ بن عفان {رضي الله عنه} قال : سمعتُ النبيَّ {عليه الصلاة والسلام} يقول : (اجتنبوا أمَّ الخبائثِ ، فإنه كان رجلٌ مِمَّنْ قبلكم يتعبدُ ويعتزلُ الناسَ ، فعَلِقته (عَشِقتهُ) امرأة ، فأرسلتْ إليه خادمًا ، فقالت : إنا ندعُوك لشهادةٍ ، فدخل ، فطفِقتْ كلما يدخلُ بابًا أغلقته دونه ، حتى أفضى إلى امرأةٍ وضيئةٍ جالسة ، وعندَها غلامٌ ، وبَاطية فيها خمرٌ ، فقالتْ : إنا لم ندْعُكَ لشهادةٍ ! ولكن دعوتك لتقتلَ هذا الغلامَ ، أو تقعَ عليَّ ! أو تشربَ كأسا من هذا الخمر ! فإن أبيتَ صِحْتُ بكَ وفضحتك ! قال : فلما رأى أنه لا بدَّ له من ذلك ، قال : اسقيني كأسًا من هذا الخمر ، فسقته كأسًا من الخمر ، فقال : زيديني ، فلم يزلْ حتى وقع عليها ! وقتل النفسَ ! فاجتنبوا الخمرَ ، فإنه واللهِ لا يجتمعُ الإيمانُ وإدمانُ الخمر في صدر رجل أبدا ، ليُوشكنَّ أحدُهما يُخرجُ صاحبَه) (رواه ـ موقوفا ـ النسَائِيُّ والبيهقيُّ في السنن ، ورواهُ ـ مرفوعا ـ ابنُ حبَّانَ ـ بلفظه ـ والبيهقيُّ في الشُّعَب) ، مُدمِنها : المُداومُ عليها ، عائثُ : مُفسِد .

() جَنَّنَ المَرءُ غيرَه : أتلفَ عقله فصَيَّرَهُ مَجنونا ، ولم يَق : لم يَصُنْ ، والدِّيَة : ما يُؤخذ من القاتِل وعاقِلتِهِ ـ في قتل الخطأ ـ لِيُعطى لأولياءِ المقتول ، ومَنْ أتلفَ عقلَ إنسان فعَليهِ الدِّيَة كامِلة ، لأنه كأنمَا قتله !

() وخفْ على عقلِكَ أنْ يشطحَ مُفكِّرًا في أشيَاءَ لا يستوعِبُها ، أو لا يُحِيط بها ، فقدرَاتُهُ مَحدُودَة ، فاضبطهُ بالشرع ، والشُّبهة : مَا يُلقيهِ شيطانٌ جنيٌّ أو إنسِيٌّ ، من فكر مسمُوم ، قد يُؤدِّيْ إلى الكفر والزَّندَقة ، ويجنح : يميل وينحَرف .

() واحْذرْ على عقلِكَ أنْ يخوضَ مُفكرًا في الذاتِ الإلهيَّةِ ، فالتفكيرُ في مخلوقاتِ اللهِ يُقوِّي الإيمانَ ، والتفكيرُ في ذاتِ اللهِ قد يُؤَدِّي إلى الكفر ! قال {عليه الصلاة والسلام} : (يأتي الشيطانُ أحدَكم ، فيقولُ : منْ خلقَ كذا ؟ منْ خلقَ كذا ؟ حتى يقولَ : من خلقَ ربَّكَ !؟ فإذا بلغه فليستعِذ باللهِ وليَنتـَه) (رَوَاهُ البُخاريُّ ومُسلمٌ والنسَائيُّ) .

() المُشتبهاتُ والمُتشَابهاتُ : ما التبسَ أمرُهَا عليكَ ، فلم تتأكدْ أهِيَ حلالٌ أم حرام ؟ والتبذيرُ : الإسرَافُ .

() التَلُّ : الكومة من الرَّمل ، والجمعُ : تِلالٌ ، والمعنى : إنْ ملكتَ أموالا كثيرَة ضخمة ، واختلَّ : انفرَط عِقدُهُ ونفِدَ من الإسرَافِ وعدم المُحَافظةِ عليه !

(١٤٥٥) وَأخْرِجِ الزَّكَاةَ ثُمَّ النَّفَقَةْ * مَا نَقَصَتْ أمْوَالُنَا مِنْ صَدَقَةْ
(١٤٥٦) وَأحْكِمِ الأقْفَالَ فِي الإغلاقِ * وَاحْذَرْ أخِيْ مِنْ حِيَلِ السُّرَّاقِ
(١٤٥٧) لا تَجْمَعِ الأوْرَاقَ[1] فِيْ مَكَانِ * وَاحْذَرْ تَعِشْ فِي الأمْنِ وَالأمَانِ
(١٤٥٨) لا تَنْزِلِ السُّوْقَ بِكُلِّ المَالِ * وَوَزِّعِ البَيْضَ عَلَى السِّلالِ
(١٤٥٩) وَاحْذَرْ مِنَ التَّوْقِيْعِ فَوْقَ الوَرَقِ * إنْ فَارِغًا أوْ أنْتَ لَمْ تُدَقِّقِ
(١٤٦٠) فَرُبَّ تَوْقِيْعٍ بِحُسْنِ نِيَّةْ * يَقْضِي عَلَى السُّمْعَةِ وَالنَّقْدِيَّةْ
(١٤٦١) أوْ يَمْلأُ السُّجُوْنَ بِالآهَاتِ * أوْ يُلْحِقُ الأحْيَاءَ بِالأمْوَاتِ!
(١٤٦٢) تَحَرَّ إنْ أقْرَضْتَ يَوْمًا شَخْصَا * وَاكتُبْ وَأشْهِدْ لا تخَالِفْ نَصَّا
(١٤٦٣) كَمْ مَدَحُوا هَذا وَمَا عَابُوهُ ؟ * وَجَاءَ فِي القُرْآنِ (فَاكْتُبُوْهُ)[2]
(١٤٦٤) إنْ كَانَ هَذا الأمْرُ لاسْتِحْبَابِ * فَذَمُّ الخَلْقِ إلى الخَرَابِ!
(١٤٦٥) لَمْ يَحْمِ قَانُونٌ مُغفَّلِينَا * قَدْ ضَاعَتِ الحُقُوْقُ وَابْتُلِيْنَا!
(١٤٦٦) وَاحْفَظْ لِكُلِّ مَالِكٍ أمْوَالَهْ * وَادْعُ بِـ : أصْلِحْ رَبَّنَا أحْوَالَهْ
(١٤٦٧) جَنِّبْهُ مِنْكَ الضُّرَّ وَاحْذَرْ غِشَّا * وَسِرْقَةً وَحَسَدًا أوْ تُرْشَى

خَاتِمَةُ الألْفِيَّة

****

(١٤٦٨) تَمَّتْ بِحَمْدِ اللهِ ذِي الألْفِيَّةْ * وَاكْتَمَلَتْ هَادِيَةً مَهْدِيَّةْ
(١٤٦٩) إذْ حَوَتِ[3] الأخْلاقَ وَالآدَابَا * وَفَتَحَتْ لِلْخَيْرِ بَابًا بَابَا بَابَا
(١٤٧٠) وَأقْبَلَتْ مُشْرِقَةً كَالشَّمْسِ * جَالِبَةً سَعَادَةً لِلنَّفْسِ
(١٤٧١) أبْيَاتُهَا نُجُوْمُ لَيْلٍ تَهْدِيْ * وَطَعْمُهَا حَلاوَةً كَالشَّهْدِ!
(١٤٧٢) (وَذلِّلَتْ قُطُوْفُهَا تَذلِيْلا)[4] * فَعَذبَتْ وَقَوِيَتْ دَلِيْلا دَلِيْلا
(١٤٧٣) وَسُهِّلَتْ وَامْتَنَعَتْ ألْفَاظُهَا * فَلانَ فَهْمُهَا وَخَفَّ حِفْظُهَا
(١٤٧٤) تَعْدَادُهَا[5] ألْفٌ وَخَمْسُمَائَةْ * قَدْ أحْسَنَتْ وَمَا بِهَا إسَاءَةْ إسَاءَةْ

---

[1] الأوراقُ أي : الأوراقُ ذاتُ القيمة ، كالشهاداتِ وعُقودِ الملك ، أو الأوراقُ النقديَّة المَاليَّة .
[2] قال اللهُ {تعالى} : (يا أيُّهَا الذِينَ آمَنوا إذا تدَايَنتم بدَينٍ إلى أجَل مُسَمّى فاكتبُوهُ ...) (البقرة : ٢٨٢) .
[3] حَوَتِ الأخلاقَ : جمعتها واشتملَتْ عليها .
[4] اقتبَاسٌ من قول الحقِّ {تعالى} : (وَدَانِيَةً عليهم ظِلالُهَا وَذلِّلَتْ قطوفُها تذلِيْلا) (الإنسَان : ١٤) .
[5] تعدَادُها : عدَدُ أبياتِ هذِهِ القصِيدَةِ ، وأيُّ البيتين يَرُوقُ أكثرَ ؟ أهذا البيتُ ، أم لو قلتُ :
تَعْدَادُهَا ألْفٌ وَنِصْفُ ألْفِ * قَدْ أشْبَهَتْ جُنُوْدَنَا فِي الصَّفِّ ؟

(١٤٧٥) فِـيْ مِـئـَةٍ أتـَـتْ مِـنَ الـْـفـُصُـوْلِ * فانغـرَسَـتْ فِي القلبِ كالنّـُصُـوْلِ[١]

(١٤٧٦) أنْـتَ الَّذِي وَهَـبْـتـَنِيْهَـا مُـلـْهِـمَـا * وَقـَـبْـلـَـهَـا وَبَعْـدُ كـُنْـتَ مُـفـْهِـمَـا

(١٤٧٧) فَـامْنُنْ إلَـهِـيْ وَلـْتـَكـُنْ مَقـْبُـوْلـَـة * خَـالِـصَـةً مَرْفـُوْعَـةً مَوْصُـوْلـَـة

(١٤٧٨) وَارْضَ بِـهَا عَنْ عَبْدِكَ الـْخـَطـَّاءِ * وَأسْبـِلِ الـسِّـتـْرَ مَعَ الـْعَـطـَاءِ

(١٤٧٩) وَسَهِّـلِ اللـّـهُـمَّ نـَزْعَ الـرُّوحِ * وَهَبْ لـَنـَا الرَّيْحَانَ تِلـْوَ[٢] الرَّوْحِ

(١٤٨٠) وَلـَقـِّنِ اللـِّسَـانَ مِـنْـكَ الـْحُـجَّـةَ[٣] * وَثـَـبِّـتِ الـْقـَلـْبَ عَـلـَى الـْمَـحَـجَّـة

(١٤٨١) وَاخْتِمْ لـَنـَا فَضْلاً بحُسْنِ الخَاتِـمَـة * وَاسْلـُكْ بِنـَا سُبْلَ النـُّفـُوْسِ السَّالِمَة

(١٤٨٢) وَكـُنْ لـَنـَا فِيْ وَحْـشـَةِ الـْقـُبُـوْرِ * وَضَمَّـةِ الأضْـلاعِ وَالـصُّـدُوْرِ

(١٤٨٣) وَثـَـبِّـتِ الـْمَـنْـطِـقَ إذ نـَـقـُـوْلُ : * اللـهُ[٤] ، وَالإسْـلامُ ، وَالـرَّسُـوْلُ

(١٤٨٤) وَالـْطـُفْ بِـنـَا إذا دَعَا الـْمُنـَادِيْ[٥] * وَعَـادَتِ الأرْوَاحُ فِـي الأجْـسَـادِ

الأجْـسَـادِ

(١٤٨٥) وَفـَـرِّجِ الـْكـُـرُوْبَ وَالـشَّـدائِـدَا * وَاجْعَلْ لـَنـَا الـْقـُرْآنَ رَبِّيْ قـَائِـدَا

(١٤٨٦) أظِـلـَّـنـَا فِي الـْعَـرْشِ بـِالظـِّلالِ * وَعَـظـِّمِ الطـَّاعَـاتِ كـَالـْجِـبَـالِ

(١٤٨٧) وَآتِـنـَـا صَـحَـائِـفَ الأعْـمَـالِ * مُـيَـمَّـنـَـا وَلـَيْـسَ بِـالـشّـِمَـالِ

(١٤٨٨) وَيَـا رَحِـيْـمُ ثـَـقـِّـلِ الـمِـيْـزَانـَـا * وَأذهِـبِ الـْهُـمُـوْمَ وَالأحْـزَانـَـا

(١٤٨٩) وَبَـيِّـضِ الـْوُجُـوْهَ كـَالـلآلِـيْ * وَخَـفِّـفِ الـْحِـسَـابَ فِـي الـْمَـآلِ

(١٤٩٠) وَأذنْ لِـنـُسْـقـَى مِنْ يَـدِ الـْحَـبِـيْـبِ * كـَأسًا هَـنِـيْـئـًا مُزِجَـتْ بِـالـطـِّيْـبِ

(١٤٩١) وَلا تـُـفـَـرِّقْ بَـيْـنـَـهُ وَبَـيْـنـَنـَا * سُـرَّ الـْقـُلـُوْبَ وَأقِـرَّ الأعْـيُـنـَـا

(١٤٩٢) وَأطـْلِـقِ[٦] الأرْجُلَ فوْقَ الجِسْرِ * نـَجُـوْزُ كـَالـبَـرْقِ بِـدُوْنِ خُـسْـرِ

خُـسْـرِ

(١٤٩٣) لِـجَـنـَّةِ الـْفِرْدَوْسِ نِعْـمَ الـْمُسْتـَقـَرّ * فِيْ مَـقـْعَـدٍ عِـنْدَ مَلِـيْكٍ مُـقـْتـَدِرْ

(١٤٩٤) ألـْحِـقْ بِـنـَا الأحْـبَـابَ وَالـذرِّيَّـة * فِـيْ أنـْفـُسٍ رَاضِـيَـةٍ مَـرْضِـيَّـة

(١٤٩٥) وَاجْعَـلْ وَجُوْهَـنـَا إلَـهِـيْ نَاضِـرَةً[٧] * مُـسْـفِـرَةً ضَـاحِـكـَةً مُـسْـتـَبْـشِـرَة

مُـسْـتـَبْـشِـرَة

() النصُولُ والأنصُل والنِصَال : جمعُ نصْل ، وهُو : حَدِيدَة السَّهم والرُّمح والسَّيفِ والسِّكين ، وقد يُرادُ به السَّهمُ نفسُه .

() تِلوَ : بعدَ ووَرَاء ، والرَّوحُ : الرَّاحَة والرَّحمة ، والرَّيحَانُ : الرِّزقُ الحَسَنُ ، أو رَئِحَة الرَّيحَان ، وفيهِ إشارَة إلى قول رَبِّنا {تعالى} : (فأمَّا إنْ كانَ مِنَ المُقرَّبينَ . فرَوحُ وَّرَيحَانُ وَّجَنَّةُ نعِيم) (الواقعة : ٨٨ ، ٨٩) .

() الحُجَّة : البُرهَانُ ، والمَحَجَّة : الطريقُ ، والمَقصُودُ بهما : كلمة التوحِيدِ وطريقُ الإيمان .

() اللهُ والإسلامُ والرَّسُولُ : إجَاباتُ أسئلةِ القبر : مَنْ ربُّكَ ؟ ومَا دِينكَ ؟ ومَاذا تقوُلُ في الرَّجل الذي بُعِثَ فيكم ؟

() أيْ : كـُنْ لنا برَحمتِكَ ، حينَ نلبِّي ندَاءَ المَلكِ بعْدَ النفخ في الصُّور ، لنخرُجَ منَ القبور ، كمَا قال اللهُ {عز وجل} : (وَاستمِعْ يَومَ يُنادِ المُنادِ مِنْ مَكان قريبٍ يَّومَ يَسمَعُونَ الصَّيحَة بالحَقِّ ذلكَ يَومُ الخرُوج) (ق : ٤١ ، ٤٢) .

() أطلِقِ الأرجُلَ : ائذنْ لها أن تنطلقَ مُسرعَة مع المتقين ، الجسرُ : الصِّرَاط ، ونجُوزُ : نمُرُّ بسلام إلى الجنة .

() ناضِرَة ومُسفِرَة : مُنيرَة مُشرقة ، قال المولى {عز وجل} : (وُجُوهُ يَّومَئِذٍ نَـاضِرة . إلى ربِّهـا ناظِرَة) (القيامة : ٢٢ ، ٢٣) ، وقال : (وُجُوهُ يَّومَئِذٍ مُّسْفِرَة . ضَاحِكة مُّسْتبْشِرَة) (عبَس : ٣٨ ، ٣٩) .

(١٤٩٦) وَمِنْ بَـهَـاكَ مَـكِّـنِ الأبْـصَـارَا * فَـالـشَّـوْقُ قَـدْ ذوَّبَـنَـا انـتِـظَـارَا
(١٤٩٧) وَصَـلِّ يَـا رَبَّ الـوَرَىْ وَسَـلِّـمِ * عَـلى الـرَّسُوْلِ الأكْرَمِ الـمُعَـلِّـمِ
(١٤٩٨) وَآلِ بَـيْـتِـهِ الـمُـطَـهَّـرِيْـنَـا * وَصَـحْـبِـهِ الـكِـرَامِ أجْـمَـعِـيْـنَـا
(١٤٩٩) وَكُـلِّ مَنْ يَسْلُكُ دَوْمًا دَرْبَهُمْ[1] * مُـتَّـبِـعًـا لِـلْـهَـدْيِ إذ أحَـبَّـهُـمْ
(١٥٠٠) وَكُـلِّ مَـنْ يَـقُـوْلُ فِـيْ دُعَـاهُ : * (عَبْدُ العَزِيْـزِ) ارْحَـمْـهُ يَا الـلّـهُ

****

وكان الفرَاغ منها بالقاهرة ، في ٤ جُمَادَى الأوْلى سنة ١٤٣١هـ
المُوافق ١٨ أبريل سنة ٢٠١٠ م

عبد العزيز أحمد عبد العزيز (أبو أنس)
ت (٠١٢٢٤٠٠٨٣٢٤)
(٠١١٤٧٠٤٥٩٥٢)

****

فَـهْـرسُ الألْـفِـيَّــة

() يَسلكُ دَرْبَهم : يسيرُ في طريقِهم ، والهَدْيُ : سُنَّة النبيِّ {عليه الصلاة والسلام} .

البَـابُ الثـاني : الأخـلاقُ الإسلامِيـَّـة

****